أمثلة على اسمها مشبّهاً بالمضاف

(١) لا وفاءَ بنذرٍ في معصيةٍ . لا عاصِمَ لكُم من امرِ اللهِ او لا عاصِماً
(٢) لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصية الخالق
(٣) لا رقيقاً جانبهُ مبغوضٌ ولا غليظاً طَبْعُهُ محبوبٌ

تنبيهات

تنبيه اول * اذا وقع اسم « لا » جمعاً سالماً لمونث فحكمهُ ان يُبنَى على الكسر ويجوز فيهِ ان يُبنى على الفتح . وورد فيهِ على قلة الكسر والتنوين فاتنفع بهذا التنبيه عند الحاجة الى اقامةِ وزنٍ

تنبيه ثانٍ * جاء المشبه بالمضاف منصوباً متروكاً فيهِ التنوين وعليهِ الحديث لا مانعَ لما أعطَيتَ ولا مُعْطِيَ لما منعت فقس على الحديث اذا شئت في كل موضعٍ يكون فيهِ ترك التنوين أشهَى لفظاً من ذكرهِ كما ترى في الحديث بشهادة ذوقك

تنبيه ثالث * جاء مثل قولهم « لا ابا لزيدٍ او لا ابا لك . ولا أبَ لزيدٍ » وجاء ايضاً « لا يَدَيْ لي او لَكَ في هذا الامر » والاصل لا يَدَيْنِ وجاء « ثوبٌ لا كُمَّيْ لهُ » والاصل لا كُمَّيْنِ . والذوق شاهدٌ على ان اللفظ بترك النون اشهى واسهل منهُ معها فاستعمل فطنتك في القياس على ما ورد من المثنى سواء اعملت « لا » عملها المخصوص او أُعملتها عمل ليس

اذا عطفتَ على اسم « لا » وكرّرتها

جاز حينئذٍ اعمال الاولى واهمالها مطلقاً . ثمَّ إن أُعملتَ الاولى جاز في اسم الثانية اذا كان مفرداً الاعمال والإهمال والنصب والأ تعيَّن فيهِ الرفع او النصب . واليك الصور الاربع الاتية فانها جامعة لكل الاحوال التي يكون عليها اسم « لا » مكرّرة

الصورة الاولى

(١) لا خيلَ عندك ولا مالَ او — ولا مالٌ او — ولا مالاً

(٢) لا خيلٌ عندك ولا مالٌ او — ولا مالَ

الصورة الثانية

(١) لا سيفَ ولا حاملَ سيفٍ في بيتِ زيدٍ او — ولا حاملُ سيفٍ

(٢) لا سيفٌ ولا حاملُ سيفٍ في بيتِ زيدٍ او — ولا حاملِ سيفٍ

الصورة الثالثة

(١) لا وفاءَ بنذرٍ ولا نذرَ لِمَنْ لا يملك او — ولا نذرٌ او — ولا نذرًا

(٢) لا وفاءَ بنذر ولا نذرٌ لِمَنْ لا يملك او — ولا نذرَ

الصورة الرابعة

(١) لاقارئَ كتاب ولا حاملَ سيفٍ في بيتِ زيدٍ او — ولاحاملُ سيفٍ

(٢) لاقارئُ كتابٍ ولا حاملُ سيف في بيتِ زيدٍ او — ولاحاملَ سيفٍ

تنبيه

في الصورة الرابعة يجوز لك ان تعتبر اسم « لا » مضافًا ويجوز ان تعتبرهُ مشبهًا بالمضاف فان اعتبرتهُ « مشبهًا بالمضاف » نصبت كتابًا وسيفًا على انهما مفعولان بهِ مما قبلهما ونوَّنت ما قبلهما او تركتهُ بدون تنوين كما المحنا لك من قبلُ أنَّ المشبه بالمضاف يجوز ترك تنوينه لانَّ لفظهُ اخفُّ واشهى بدون تنوين منهُ معه (والمعنى واضح لا لبس فيه)

تخريج الاعراب

علمت في التمهيد (ان كنت قرأته) أنّه اذا دلت القرينة على أنّه يراد بلا نفي الجنس لم يبقَ ثمّ فرق بين ان تعمل عمل ليس او عملها المخصوص والتكرار قرينة على نفي الجنس ولذلك جاز اعمالها والغاوها ومعنى الغائها اعمالها عمل ليس فتأمّل

بقيَ عليك تخريج النصب في قولك لا خيلَ عندك ولا مالاً والاقرب أنّ (مالاً) معطوفٌ على اسم « لا » الاولى و « لا » لتكرير النفي كالتي في قولك ليس زيدٌ في الدار ولا عمرٌو . وزيدٌ غيرُ كريمٍ ولا بخيلٍ

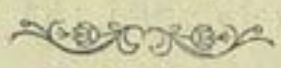

اذا عطفت على اسم «لا» ولم تكرّرها

قالوا انّهُ يمتنع في هذهِ الحالة الغاء « لا » ويجوز في المعطوف الرفع والنصب واستشهدوا بقول الشاعر

فلا أبَ وابناً مثلُ مَرْوانَ وابنهِ اذا هو بالمجد ارتدى وتازّرا

بنصب « ابناً » ورفعهِ كما رواهُ الرواةُ

واجاز بعضهم بناء المعطوف على الفتح (اذا كان مفرداً) فاذا احتجت الى ما جوّزوهُ اقامةً لوزن فانتفع بهِ فانّ القرّاء يفهمون معناك بالبناء كما يفهمونهُ بالرفع او النصب . فان قلت ومقلّدو النحاة ؟ قلتُ اذا أعجبَ القرّاء بمعناك وسموّ تصوّراتك فدعهم يضربون الماء حتى

كلمة للعارف المميز

إنّا نقبل الرواية في البيت المارّ ذكرهُ واماّ الحكم بانّهُ لا يجوز رفع «اب» بعد «لا» فلنا أنْ نقبلهُ وان نردّهُ لانّه لا فرق في المعنى بين ان نقول كما قال الشاعر او ان نقول فلا ابٌ وابنٌ مثلَ مروانَ وابنهِ لانّ اعمالها عمل ليس مفهوم منهُ أنّ المراد بها نفي الجنس كما هو المراد في البيت فتأمّل

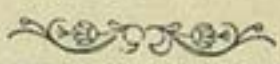

❋ في احكام تابع اسم « لا » ❋

يجوز في تابع اسم « لا » نعتاً كان او عطف بيان او بدلاً اذا كان مفرداً متصلاً بالاسم وكان الاسم مفرداً ايضاً البناء والنصب والرفع فإنِ اختلَّ شرط من هذه الشروط جاز فيهِ الرفع والنصب وامتنع البناء قال المتنبي

لا خلقَ اسمحُ منك الاَّ عارفٌ بك رآءَ نفسك لم يقلْ لك هاتها

برفع « اسمح » او نصبهِ على انهُ نعتٌ لاسم « لا » وكقولك

زيدٌ لاوَجهَ لهُ صبوحٌ ولا لسانَ فصيحٌ برفع صبوح ونصبهِ وبرفع فصيح ونصبهِ وبنائهِ على الفتح وكقولك لا غُلامانَ صباحَ الوجوهِ كبَني زيدٍ بنصب صباح الوجوهِ ورفعهِ فقط

❋ ماذا يجوز في نعت تابع اسم لا ❋

ومثّلوا لهُ بقولهم لا ماءَ ماءٌ باردٌ عندنا . فماءٌ الثانية بدلٌ من اسم « لا » ويجوز فيه الاوجه الثلاثة من الاعراب كما مرَّ . واما باردٌ فتتبع ما قبلها لفظاً اذا كان مرفوعاً او منصوباً . وتتبعهُ محلاً اذا كان مبنياً على الفتح

تنبيه ❋ اعلم ان النحاة (وهم الذين وقفنا على كتبهم على ما ارجح) يشترطون في البدل ان يكون صالحاً ليحلَّ محلَّ المبدل منهُ ويقولون انهُ على نية تكرار العامل وعلى تعليلهم هذا يمنعون البناء على الفتح في المبدل من اسم « لا » المبني ويجيزون الرفع او النصب فقط واعلم ايضاً ان « اسمح » في بيت المتنبي المارّ ذكره قبل الان يجوز ان يكون خبراً عن « لا » ويجوز ان يكون نعتاً لاسمها كما ذكرنا فيكون الخبر محذوفاً حينئذٍ

ملاحظات نختم بها هذا الباب

(الاولى) قد تدخل همزة الاستفهام على لا فلا تغير شيئاً من عملها واحكامها سواء كان الاستفهام لطلب الفهم او كان انكاريا يراد به التوبيخ او التمني او غير ذلك من الاغراض

(الثانية) كثيراً ما يكون المراد الاخبار عن اسم « لا » بمجرّد الوجود وحينئذٍ يجب حذفهُ لان دخول لا على الاسم يُفهَم منهُ نفي الوجود . وهو كثير في الكلام ومنهُ الاحاديث الاتية . لا ضررَ ولا ضِرارَ . لا عدوى ولا طِيَرَةَ ولا هامةَ . لا عَضْبَ ولا نُهْبَةَ . لا قليلَ من اذى الجار . ومِنْ (في الحديث الاخير) بيانٌ لجنس قليلٍ لا خبر عنهُ . وكالقول المشهور لا إلٰهَ الا اللهُ

وقد يحذَف جوازاً كقولهم لا بأسَ فانهُ يجوز ان يُصَرَّحَ بالخبر فيقال لا بأسَ عليك وقد يجوز العكس في المثل الاخير اي يجوز حذف الاسم فيقال — لا عليك — ولعلّ مسوّغ الحذف في هذا المثل انما هو كثرة الاستعمال فاحكم لنفسك

(الثالثة) « لا » كما مرَّ في الحروف المشبهة بليس لا تدخل الاّ على النكرة فان دخلت على المعرفة تكرّرت وبطل عملها لان المراد بها نفي الواحد صراحةً الاّ انها قد تدخل على ما ظاهرهُ معرفةٌ ومعناهُ التنكير فيتعيّن فيها حينئذٍ ان تعمل عملها المخصوص كقول امراة المثنى تندبهُ . وآمثناهُ ولا مُثْنَى للخيل اليوم اي لا رجلَ مثل المثنى . ومنهُ قول الشاعر

وتبكي على زيدٍ ولا زيدَ مِثْلُهُ بَرِيٌّ من الحمّى سليمُ الجوانحِ

اي لا مُسمًّى بزيدٍ مثلهُ فلا يشكل عليك فهم المراد اذا ورد عليك مثل هذه الامثال

(الرابعة) قد تدخل على المعرّف بلام الجنس فيجوز فيها حينئذٍ ان تعمل عمل ليس او عملها المخصوص ويصلح شاهداً لذلك قول المتنبي

اذا الجودُ لم يُرْزَقْ خلاصاً من الاذَى فلا الحَمْدُ مكسوباً ولا المالُ باقيا

فانهُ اعملها عمل ليس ولو قيل — فلا الحمدَ مكسوبٌ ولا الجودَ باقٍ لجاز

باب

افعال القلوب وما جرى مجراها

هذه الافعال منها لليقين وهي أَلفى ودَرَى وعَلِمَ ووَجَدَ وتَعَلَّمْ ومنها للشكِّ وهي حجا وعَدَّ وزَعَمَ وهَبْ ومنها ما يفيد الشكَّ تارةً والعلم اخرى وهي ظنَّ وحَسِبَ وخال ورأى الاَّ أَنَّ الثلاثة الاولى اكثر ما تُستَعمَل للشكِّ واما الاخيرة وهي راى فاكثر ما تُستَعمَل للعلم

عمل هذه الافعال

اذا دَخَلَتْ على المبتدا والخبر نصبتهما معًا بعد استيفاء فاعلها المبتدأ على انهُ المفعول الاول والخبرَ على انهُ المفعول الثاني كقولك ظننتُ زيدًا صادقًا ورايتُ عمرًا كريمًا

على ان الخبر قد يكون مفردًا كما رايتُ او شبهَ جملةٍ كقولك ظننتُ زيدًا عند اخيهِ او في الكنيسةِ او جملةً خبريةً كقولك اظنُّ زيدًا يَنْظُمُ ابياتهُ قبلَ حضورهِ ثمَّ يدّعي انهُ ارتجلها

وكقولك لا أَعْلَمُ زيدًا يريدُ بك ضرًّا ولا أَحْسَبُهُ يتظاهرُ بما ليس فيهِ وكقولك وجدتُ زيدًا فيهِ بخلٌ شديدٌ

تنبيه

لم أظفر بشاهدٍ مثل قولك رايتُ او علمتُ الفقيرَ حكمتُهُ محتقرةٌ على أن جملةَ « حكمتُهُ محتقرةٌ » من المبتدا والخبر في محل نصبٍ مفعولاً ثانياً لراى او علم ولكني وجدت ما يُستأنَسُ منهُ بصحتها وهو قول الشاعر

أرَى امَّ عَمْرٍ دَمْعُها قد تحدَّرا بكاءً على عمرٍ وما كان أصبَرا

فان جملة « دَمْعُها قد تحدَّرا الخ » حالٌ من مفعول ارى وهي بصريّة ومعلوم أنَّ الحال من مفعول راى البصريّة مقابلٌ للمفعول الثاني من رأى العلميّة

وارى انهُ يجوز في مثل الجملة المارّة (اي رايتُ الفقيرَ حكمتهُ محتقرةٌ) اما الالغاء فنقول رايتُ الفقيرُ حكمتهُ محتقرة كأنك تقدّر رايتُ هذا — الفقيرُ حكمتهُ محتقرةٌ — واما ابدال حكمتهُ من المفعول الاول اي الفقيرَ ونصب ما بعدها مفعولاً ثانياً . واولى من هذا وذاك أنْ تقول — اذا كنتَ لا بُدَّ لك من القول — رايتُ الفقيرَ محتقرةً حكمتُهُ فانَّ هذهِ الصورة ابعد مما سواها عن تشويش الاعراب

على ماذا تدخل افعال القلوب

قد يتوهَّم الطالب أنَّ هذه الافعال كيفما كان معناها لا بُدَّ من أنْ تنصب مفعولين فازالةً لهذا الوهم نقول لهُ انَّ بعضها يَرِدُ تارةً بصورة الفعل اللازم وتارةً متعدّياً الى مفعول واحدٍ فقط ومن شواهد ذلك الآيات الآتية

(١) اللهُ يَعْلَمُ وأنتُم لا تَعْلَمُونَ (٢) إنْ نَظُنُّ الَّا ظَنًّا

(٣) أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعَمُونَ (٤) واللهُ يعلم ما تُبْدُونَ وما تكتمُونَ

(٥) إني لَأَجِدُ ريحَ يُوسُفَ لولا أنْ تُفَنِّدُونِ

وقد يتوهَّمُ ايضاً أنَّها لا بُدَّ من أنْ تتسلَّط على المبتدا والخبر وتؤثّر في لفظهما معاً او في لفظ المبتدا على الاقلّ . والحال أنَّ الاكثر فيها أنْ تتسلَّط على مضمون الجملة بعدها اسميّة كانت ام فعلية ولا يكون لها من ثم أثرٌ اصلا

في لفظ الجملة . وتُعرب الجملة (في الأُولى) في محل نصبٍ مفعولاً به

واذا تسلَّطت على مضمون الجملة فيتوسَّط بينهما حينئذٍ احد الفواصل الاتية وهي أَنْ . أَنَّ او أَنَّما . أَنْ لَنْ . لو أَنَّ . حروف النفي . همزة الاستفهام كم الخبرية . لام الابتدا . وقد يغني عن احد هذه الفواصل أَنْ يكون معمول الفعل في الجملة الفعليَّة او احد جزأَي الجملة في الجملة الاسميَّة اسم استفهام . واليك الامثلة على كل ما مرَّ . وقد اخترنا اكثرها من آيات التنزيل لانها هي المرجع الاعلى الذي يُرجَع اليهِ اخيرًا

(١) ما أَظُنُّ أَنْ تَبيدَ هذِهِ ابدًا . وحَسِبُوا أَنْ لا تكُونَ فِتنَةٌ . وظنُّوا أَنْ لا مَلجأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ اليهِ

(٢) واستكبرَ هُوَ وجُنودُهُ بغَيرِ الحَقِّ وظَنُّوا أَنَّهم إِلَينا لا يُرجَعُونَ

إِن زَعَمتُمْ أَنَّكُمْ أَولياءُ اللهِ من دون الناس فتَمَنَّوُا الموتَ إِن كُنتُمْ صادِقينَ

وظَنَّ داودُ أَنَّما فَتَنَّاهُ فاستَغفَرَ رَبَّهُ . أَفَحَسِبتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثًا

(٣) أَيَحسَبُ الإِنسانُ أَنْ لَنْ نَجمَعَ عِظامَهُ . زَعَمَ الَّذينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبعَثُوا

(٤) وقَدْ عَلِمَ الأَقوامُ لو أَنَّ حاتمًا أَرادَ ثَرَاءَ المالِ كان لهُ وَفْرُ

(٥) وتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثتُمْ إِلاَّ قليلاً . لقد عَلِمتَ ما أَنزَلَ هؤُلاءِ إِلاَّ ربُّ السَّمواتِ والأَرضِ

(٦) وإِنْ أَدري أَقَريبٌ ام بَعيدٌ ما تُوعَدُونَ

وما أَدري أَذا داءٌ حديثٌ أَصابَ الناسَ أَمْ داءٌ قديمُ

(٧) أَلَمْ يَرَوا كَمْ أَهلكنا قَبلَهُم مِنْ قَرنٍ . أَلَمْ يَرَوا كَمْ أَهلكنا قَبلَهُم مِنَ القُرونِ

(٨) فقال عُمَرُ قد واللهِ عَلِمتُ لأَمرُ رسولِ اللهِ أَعظَمُ بَرَكَةً من امري

لِلبَينِ منَّا واختيارِ سَوائنا ولقد علمتِ لَغيرَ ذاكِ اروعُ (الاخطل)

(٩) أَلَمْ تَرَ كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بأَصحابِ الفيلِ

أَيَدري الرَّبعُ ايَّ دمٍ أَراقا وايَّ قُلوبِ هذا الرَّكبِ شاقا

أَيدري ما أَرابكَ مَنْ يَريبُ وهل تَرقَى الى الفلكِ الخُطُوبُ

اذا تأمّلت الشواهد والامثلة المارّة رايت أنّ هذه الافعال مُلْغاةٌ في جميعها اي لا اثر لها في لفظ ما بعدها اصلاً وانّما الجملة في محلّ نَصْبٍ مفعولاً بهِ منها وبقي مواضع للالغاء نعود اليها بعد قليلٍ

التعليق

التعليق على ما يقول النحاة هو ترك العمل لفظاً لا معنىً لمانع كقولك ما ادري أزيدٌ في الدار ام عمرٌو او ام عمراً على التعليق. وقد افردوا لهُ باباً خاصا وجعلوا من قبيلهِ كل الشواهد والامثلة التي ذكرناها الا الاوّل منها. امّا نحن فتركناهُ وعذرنا في ذلك انه لم يرد في ايات التنزيل ما يتحتّمُ علينا معهُ أنْ نَفْرِضَهُ. وغاية ما اعلم أنّهم أوْردوهُ عليهِ هو بيت كثير عزّة

ما كنتُ ادري قبل عزّةَ ما البكا ولا موجعاتِ القلبِ حتّى تولّتِ

وقد رُوِيَ البيت برفع موجعات القلبِ ونصبها. ولكنّ هذه الرواية لا توجب علينا القول بالتعليق لامكان تخريج البيت تخريجاً مقبولاً بدون فرضهِ. وبيانهُ أنّا نعطف «موجعاتِ القلبِ» بالنصب على مضمون الجملة «ما البكا» لانها في محل نصب كما علمت والتقدير حينئذٍ ما كنت ادري «ما البكا» ولا كنت ادري موجعاتِ القلب اي ما كنت اعرف لا هذا ولا تلك وهو تخريجٌ معقولٌ لا غُبارَ عليهِ

على اني اذا ثبت أنّ في ايات التنزيل او في الحديث او في المرويّ لنا عن فصحاء القوم (لكن قبل ان عقد النحاة باب التعليق) ما لا يُخَرَّجُ إعْرابهُ الا على فرضِ التعليق رجعت عن رايي هذا مع ظهورهِ والعصمة لله وحدهُ

عود الى الالغاء

قد تاتي هذه الافعال بحيث يمكن أنْ تَعْمَلَ بلفظ المبتدا والخبر ومع ذلك يلغى عملها اما جوازاً او وجوباً واليك تلك المواضع على التفصيل

﴿ متى تلغى جوازًا ﴾

(١) اذا توسطت بين المبتدا والخبر فإنْ اعملتَ قلتَ زيدًا ظننتُ صادقًا وإنْ الغيتَ قلت زيدٌ ظننتُ صادقٌ. على انَّك اذا سلَّطت الفعل على ضمير المبتدا المتقدِّم وجب الاعمال كقولك زيدٌ ظننتهُ صادقًا . ومسوِّغ الاهمال على ما ارى عقليّ وهو أنَّك اردت الحكم على زيد انهُ صادق على سبيل الخبر ثمَّ وسطت الفعل لتشير الى اعتقادك من جهة هذا الحكم اي أنَّهُ من قبيل الظنّ اذا وسَّطت ظنّ او من قبيل اليقين اذا وسَّطت عِلمَ وهكذا

(٢) اذا تأخرتْ عن المبتدا والخبر وهو قليل الورود في الكلام على ما اظنُّ والمرجح حينئذٍ الالغاء كقولك زيدٌ صادقٌ علمتُ ويجوز لك ان تنصب فتقول زيدًا صادقًا علمتُ

(٣) اذا تقدَّمتْ على المبتدا والخبر كقولك ظننتُ زيدٌ صادقٌ . الاَّ أنَّ هذا الاعراب خارج عن المُتعارَف فلا تستعمله الاَّ مضطرًّا في قافية كما استعملهُ القائل

كذاك أُدِّبتُ حتى صار من خُلُقي ... أنّي وَجَدْتُ مِلاكَ الشيمةِ الأَدَبُ

ومسوِّغ الاهمال هو أنَّ الظنّ حُمِلَ مَحْمَلَ القول فأُلغِيَ نظيرهُ كما حُمِلَ القول محمل الظنّ فأُعمِلَ عَمَلَهُ

(س ١) ما معنى قولك حُمِلَ محمل القول كما حُمِلَ القول محمل الظنّ الخ

(ج ١) اعلم أنَّ المتعارف في فعل القول أنْ يُرفَع بعدهُ المبتدا والخبر كقولك قلتُ زيدٌ عالمٌ واقولهُ . الاَّ انه قد يُحمَل على الظنّ فينصبان كقولك أتقولُ زيدًا عالمًا . وعليه فكما جاز في القول ان يُحمَل على الظنّ وينصب بهِ المبتدا والخبر كذلك يجوز ان يُحمَل الظنّ على القول فيُلغَى نظيرهُ تعسُّفًا

(س ٢) هل يجوز التعسُّف في الاعراب

(ج ٢) نعم يجوز بل ولا اكثر من التعسُّف فيهِ كما يعلم المحققون . والطبع يقضي ان يكون كذلك لانهُ ليس من ضروريات اللغة ولا من صفاتها الذاتية . ومع ذلك نقول إنَّ هذا التعسف الاعرابي في مثل ما نحنُ بصددهِ لو كان يودي الى التباس في المعنى لمنعناهُ اصلاً بل لو كان يودي الى التعقيد بما يزيد عما يحدثهُ كثير من تراكيب اللغة الجائزة لمنعناه ايضاً اما ولا شيء من هذه المحذورات فليس من ثمَّ ما يمنع من تجويزهِ وحصر استعمالهِ في مواضع الحاجة اليهِ

﴿ متى تُلغَى وجوباً ﴾

تلغى وجوباً اذا دخل على المبتدا بعدها لام التوكيد . واكثر ما يكون هذا الضرب من الكلام مع القسم ومنهُ قول الامام عُمَر قد واللهِ علمتُ لَأَمْرُ رسولِ اللهِ اعظمُ بركةً من امري . وفائدة « عَلِمَ » في هذا الموقف انما هو للدلالة بمنطوق اللفظ على اعتقادهِ فيما اقسم عليهِ انه من قبيل العلم واليقين وعليهِ فتكون عَلِمَ معترضةً لا عمل لها . واعلم انَّ اللام هنا بمنزلة أَنَّ ويجوز ان توضع موضعها

﴿ افعال التحويل ﴾

وهي كما ذكرناها صيَّر وردَّ وغادر وتَخِذَ واتَّخَذَ ووهب وجعَل . وجميعها بمعنى صيَّر وتختلف عن افعال القلوب في أنَّها لا تتسلط على مضمون الجملة كتلك وبالضرورة لا تُلغَى كما تُلغَى . واليك بعض الشواهد والامثلة لتستأنس بها

(١) وقَدِمْنا الى ما عَمِلوا مِنْ عَمَلٍ فجعلناهُ هَبَآءً مَنْثُورًا

(٢) فكَفَتْ كونَ فُرْحةٍ تُورِثُ الغَمَّ : وخِلٍّ يُغادِرُ الوَجدَ خِلاَّ

(٣) تَلَفُ الذي اتَّخَذَ الجراءةَ خِلَّةً وعَظَ الذي اتَّخَذَ الفِرارَ خليلا

(٤) تَرَكَتْ ضَأْني تَوَدُّ الذئبَ رَاعِيَها وأَنَّها لا تراني آخِرَ الأَبَدِ

اي صيَّرتها تودّ الذئب راعيها ولذلك تعرب الجملة مفعولاً ثانياً لتركت

(٥) رَمَى الحِدْثانُ نِسوةَ آلِ حربٍ بمقدارٍ سَمَدْنَ لهُ سُمودا

فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السودَ بيضاً ورَدَّ وُجُوهَهُنَّ البيضَ سُودا

(٦) وَهَبَنِي اللهُ فداك اي صيَّرني او جعلني

تنبيه

لا ينبغي أَنْ تَفْهَمَ أَنَّهُ حيثما ذُكِرَتْ ترك او ردّ او غيرهما يجب ان تكون بمعنى صيَّر وان يكون لها مفعولان الثاني منهما خبرًا في الاصل . بل اذا فُهِمَ منها معنى الصيرورة كان لها مفعولان كما ذكرنا والا فلا . مثالهُ تركتُ زيدًا وَحدَهُ وردَّ فلان هديتي ووَهَبْتُ زيدا بيتي فان ترك وردَّ لها مفعول واحد ووَهَبَ لها مفعولان لكن الثاني منهما ليس خبرا في الاصل

ملاحظات نختم بها هذا الباب

(اولا) إنَّ ما تصرف من هذه الافعال يَعْمَلُ عملها

(ثانيًا) هَبْ وتَعَلَّمْ لا يُسْتَعْمَلُ منهما الا الامر

(ثالثًا) الالغاء في المتوسطة والمتاخرة معناهُ انها زائدة للدلالة على اعتقاد المتكلم وكذلك هي في الارجح فيما اذا صحبها القسم ودخلت لام التوكيد على المبتدا بعدها واما في غير هذه المواضع فمعنى الغائها انها لا اثر لها في لفظ ما بعدها وانَّما هي متسلطة على مضمون الجملة فكانما هي معداة الى مفعول واحدٍ

(رابعًا) يجوز في كل افعال القلوب ما عدا تعلم ان يكون الفاعل والمفعول ضميرين متصلين صاحبهما واحدٌ نحو أَرَاني اي ارى نفسي وأَرَأَيْتَكَ اي أَرأيتَ نفسك . ولا يجوز ذلك في غيرها من الافعال الاَّ في فَقَدَ وعَدِمَ فنقول فَقَدْتني وعَدِمْتني اي فَقَدْتُ نفسي وعدمتها

في افعال تتعدَّى الى ثلاثة مفاعيل الثالث منهما يجوز ان يكون خبرًا في الاصل

هي رَأَى وعَلِمَ اذا دخلَتْ عليهما الهمزة تقول أَرَيْتُ عمرًا زيدًا صادقًا واعلمتُهُ خالدًا صديقًا لهُ ويلحق بهما الافعال الاتية وهي خَبَّرَ وأَخْبَرَ وأَنْبَأَ ونَبَّأَ

وحدَّث وانما اكثر استعمال هذه الافعال ان تتسلط بعد المفعول الاول على مضمون الجملة كما ذكرنا في افعال القلوب مثال ذلك تقول أَرَيْتُ زيداً أَنَّ عمراً صادقٌ واعلمتُ بكراً أَنْ لَنْ يَستطيعَ الثباتَ أَو اخبرتهُ أَنَّهُ لا طاقة لهُ على الدرس وهلمَّ جرًّا . او تُستعمَلُ مبنيَّةً للمجهول وتَنصُب مفعولَيْن واليك الامثلة الاتية

(١) وخُبِّرْتُ سوداء الغميم مريضةً فأَقبلْتُ من اهلي بمصرٍ اعودها

(٢) وأُنبِئْتُ قيساً ولم أَبْلُهُ كما زَعَموا خيرَ اهلِ اليَمَن

(٣) نُبِّئْتُ زَرْعَةَ والسفاهةُ كاسمها يُهدِي اليَّ غرائبَ الاشعارِ

وزرعة اسم شاعرٍ وجملة « والسفاهة كاسمها » معترضة وجملة يهدي اليَّ غرائبَ الاشعار مفعول ثانٍ . يريد ان زَرْعة سفيه وان السفاهة قبيحة كما ان اسمها قبيح

(٤) وقد حَدَّثاني ليس في الارضِ جنَّةٌ أَما هذهِ فوقَ الركائبِ حورُها

فان حدَّث بعد المفعول الاول تسلَّطت على مضمون الجملة « ليس في الارض جنَّةٌ » والفاصل بينهما اداة النفي ليس . ولو قال وقد حدثاني أَنْ ليس في الارضِ جنة لجاز لهُ ذلك وتبقى حدَّث متسلطة على مضمون الجملة بعد أَنْ

(٥) خَبِّروها بأَنهُ ما تَصَدَّى لِسُلُوٍّ عنها ولو مات صَدّا

فالهاء المفعول الاول والجملة بَعْدَهُ في محل نَصْبٍ مفعولا ثانياً على ما اوضحنا فقس على ما ذُكِرَ ما لم يُذكَر

في الجملة الفعليَّة

تمهيد

انتهى بنا الكلام الان عن الجملة الاسميَّة وما يدخل عليها من النواسخ وانت اذا كنت احكمتَ فهم كلَّ ما قيل عن الجملة الاسميَّة واحكام النواسخ فقد اوشكت ان تكون ناحياً . وربَّما لا ترى صعوبةً في ما يقال عن الجملة الفعلية واحكامها

واما الجملة الفعليَّة فهيَ كما مرَّ معنا — ما تألَّفت من الفعل والفاعل مطلقين او مقيَّدين او احدهما مطلقاً والاخر مقيَّداً . وواضحٌ من هذا الحدِّ أَنْ لا بُدَّ من الفاعل في

هذه الجملة . واما غيرهُ من متعلقات الفعل (وهي قيودهُ التي يتقيَّد بها) فقد تُذكَر في الجملة او لا تُذكَر حسب الحاجة اليها

واعلم أنَّ متعلقات الفعل غير الفاعل هي المفعول المطلق والمفعول بهِ والمفعول فيهِ والمفعول لهُ او لاجلهِ والمفعول معهُ والجارّ والمجرور اذا تعلَّق بالفعل ولنتقدّم الان للبحث في احكام هذه المتعلقات (ومن بينها الفاعل) في نفسها من جهة الاعراب اولاً ثمَّ في احكامها مع الفعل او احكام الفعل معها من جهة التقديم والتأخير او من جهة التذكير والتانيث الى غير ذلك مما ستراهُ مفصلاً في الابحاث الاتية

البحث الاول

في الفعل والفاعل

في ما هو الفاعل وحكمهُ من الاعراب

الفاعلُ ما أُسنِد اليهِ فعل تامٌّ معلومٌ او شبههُ مقدَّماً عليهِ كقولك

(١) مرض زيدٌ (٢) أظلَمَ الليلُ (٣) طالَ مجالُ الكلام

(٤) سَمِعتُ خبرًا البارحةَ . وهلُمَّ جرًا وحكمهُ من الاعراب الرفع لفظاً كما في الامثلة الاولى او محلاً كما ترى في المثال الاخير

في ما هي احكام الفعل مع الفاعل المثنَّى او المجموع

حكم الفعل مع الفاعل المثنى او المجموع كحكمهِ مع الفاعل المفرد فكما تقول « سافر زيدٌ » مثلاً تقول « سافرَ أخوا زيد وسافرَ إخوتهُ » وكما تقول « سافرتْ هندٌ » تقول ايضاً سافرت أختا هندٍ وسافرتْ أخواتها

(س ١) ألاَ تقول مثلاً سافرا اخوا زيدٍ وسافروا اخوتهُ

(ج ١) لا . لانَّ الحاق الالف والواو لا يزيدُ الكلام وضوحاً ولا يقرّب فهم المراد ذرَّةً عمَّا هو بدونهما وانَّما يزيدُ في اكثر المرّات ثِقَل اللفظ ولذلك يجب تجنبهُ

(س ٢) ماذا تقول في الحديث « يَتَعَاقَبُونَ فيكم ملائكةٌ بالليل وملَئِكَةٌ بالنهار »

(ج ٢) اعلم أنَّ الحاق الفعل علامة التثنية اذا كان الفاعل مُثَنًّى وعلامة الجمع اذا كان جمعاً لغةٌ قديمة ما زال العرب يستعملونها الى زمن الرسالة فما بعدهُ بعضهم يكثر من استعمالها وبعضهم لا ترد في كلامهِ الاَّ نادرًا والحديث الذي اوردناهُ وارد على هذه اللغة وانما قلَّ استعمالها عند بعضهم لا لانها تورث الكلام فسادًا بل لانَّها توجب ثقلاً في اللفظ ولذلك اذا عَرِيَتْ عن الثِقَل كما في الحديث او كما في اية « أَسَرُّوا النَّجْوَى مَنْ ظَلَمُوا » فليس ما يمنع استعمالها . وانت اذا حكَّمت ذوقك رايت انَّ الحاق الواو في الحديث والاية لم يحدث ثقلا بل الكلام في لفظ الحديث مع الحاق الواو اشهى وارقُّ منهُ بدون إلحاقها . وعليهِ فإنِ اتَّفقَ ان تقع زيادة العلامة في كلامك كما هي واقعةٌ في الحديث والاية فاعرب الظاهر بدلاً من الضمير ولا تخف أكلَ البراغيث كما لم يخَفْ مَنْ قال

ورَمَى وما رَمَتَا يداهُ فصابني ... سَهْمٌ يُعَذِّبُ والسِّهَامُ تُرِيحُ

رَأَيْنَ الغواني الشيبَ لاح بعارضي ... فأَعْرَضْنَ عني بالخدود النواضرِ

يلومونني في حُبِّ ليلى عواذلي ... ولكنَّني من حبِّها لَعَمِيدُ

(س ٣) ما معنى قولك فلا تخف من اكلِ البراغيث

(ج ٣) اعلم انَّ بعض النحاة يسمُّون هذه اللغة بلغة اكلوني البراغيث ويحسبونها شاذَّة او غلطًا وفي الكلام اشارة الى ذلك

في حكم الفعل مع الفاعل المؤنَّث

حكمهُ ان تلحقهُ علامة التانيث إمَّا وجوبًا واما جوازًا

في متى تلحقهُ وجوبًا

تلحقهُ وجوبًا في موضعين (١) اذا كان الفاعل مؤنثًا حقيقيًّا متَّصلاً بالفعل كقولك سافرتْ هندٌ البارحةَ (٢) اذا كان الفاعل ضميرًا يرجع الى مؤنَّث او ما هو في حكمهِ كقولك هندٌ سافرتْ البارحة . والصفوفُ ابتدأتْ من يومَيْنِ

في متى تلحقهُ جوازًا

(١) اذا كان الفاعل مؤنثًا حقيقيًّا منفصلاً عن الفعل كقولك سافرت اليوم هندُ فان كان الفاصل إلاَّ ترجح ترك علامة التانيث كقولك « ما سافرَ

الاَّ هندٌ»

(٢) اذا كان الفاعل اسم جنس كقولك غرَّدَتِ الطَيْرُ وأَوْرَقَتِ الشجرُ وناحت الحمامُ على الغصون وهلمَّ جرًّا بالحاق التاء او بتركها

(٣) اذا كان الفعل جامدًا كقولك ليستِ الحياةُ الاَّ ظِلاًّ زائِلاً . نِعْمَ المراةُ هندٌ

(٤) اذا كان الفاعل جمعًا غير جمع المذكر السالم كقولك رَكِبَتِ الفرسانُ خيولَها ومشَتِ الشاةُ أَمامَها وبرَزَتِ النساءُ من خدورها وكقول الشاعر

اذا غضِبَتْ عليك بنو تميمٍ حسِبْتَ الناسَ كُلَّهُمُ غِضابا

وكقول الآخر

وما انتفاعُ أَخي الدنيا بناظِرِهِ اذا اُسْتَوَتْ عندهُ الانوارُ والظُلَمُ

وكقولك بكتِ البناتُ وناحتِ الأُمَّهاتُ

(٥) اذا كان الفاعلُ مونثًا مجازيًّا كقولك طلَعَتِ الشمسُ واشتدَّتِ النازلةُ وهلمَّ جرًّا . فانَّهُ في جميع ما مرَّ من الامثلة يجوز لغةً او نحوًا الحاق علامة التانيث وتركها

(س ١) لماذا قلت يجوز لغةً او نحوًا الحاق علامه التانيث وتركها

(ج ١) لانَّ البلاغة تقتضي احيانًا غير ما يجوز نحويًا . مثالهُ اذا كان المالوف أَنْ يُقال « طلعتِ الشمسُ . وتمايلتِ الغصونُ » فمقتضى البلاغة لا يجوِّز لك ترك المالوف الى خلافهِ الاَّ لحاجةٍ كالمحافظة على وزنٍ مثلاً وإنْ كانت قواعد النحو تجيزهُ

تمرين مطلوب فيهِ

ان تعرف اين يجوز ترك علامة التأْنيث اذا كانت مذكورة وبالعكس . واين يجب ذكرها ولماذا

(١) ولو وَجَدَ الحمامُ كما وَجَدْنا بسُلْمانَيْنِ لاَ كْتأَبَ الحمامُ

وسلمانين اسم مكان على صورة المثنى

(٢) بنتُ كرمٍ يتّموها أمّها واهانوها ودِينَتْ بالقدم
ثمّ عادوا حكّموها بينهم ويحهم من جورِ مظلومٍ حكم

(٣) وما استغربتْ عيني فراقاً رأيته ولا علمتني غيّرَ ما القلبُ عالمهْ
فلا يتّهمني الكاشحون فانني رعيتُ الردى حتى حلّتْ لي علاقمهْ

(٤) شدّتِ الطيرُ على الغصن الرطيب . ليس الحياةُ الاّ الجدّ والنشاط

(٥) ذهبَ بنو زيدٍ مع ابيهم الى المدينة وبقيَ بناتُه مع أمّهنّ في البيتِ

(٦) يقولون إنّه اذا كثُرتْ كلفُ الشمسِ كثرت الامطارُ في الاقاليم الاستوائيّة

(٧) اذا أورقتِ الاشجار واخضرّت الحقول وتناغت الطيورُ فقد ولّى ايام الشتاء الكالحة وأقبلَ ايامُ الربيعِ الباسمة

(٨) أفسدتْ بيننا الأمانات عينا ها وخانت قلوبهنّ العقولُ

(٩) وعزّتْ قديماً في ذراك خيولهمْ وعزّوا وعامتْ في نداك وعاموا

تنبيه نختم بهِ هذا البحث

اذا تقدّم الفاعل على الفعل أُعرِب مبتدأً وأُضمِرَ فاعلُهُ بارزا او مستترا كقولك زيدٌ سافر البارحةَ . واخواهُ حضرا يومَ الجمعةِ . وهندٌ حضرتِ الاجتماعَ . وأُختاها بقيتا في البيتِ وهلمّ جرًّا فانّ الاسم المتقدم في جميع الامثلة المارّة يعربُ مبتدأً (وان كان هو الفاعل في المعنى) ويُعرَب الضمير المستتر او البارز فاعلا وهو واضحٌ . ولا بُدّ لنا هنا من أن نُنبّهك الى ان الصفة اذا جرت مجرى الفعل ترفعُ فاعلا كما ذكرنا لك ذلك في باب المبتدا والخبر فلا تنسَهُ +

البحث الثاني

في حدِّ المفعول المطلق وحكمهُ من الاعراب

المفعول المطلق هو ما فعلَهُ الفاعلُ وحكمهُ من الاعراب النصب كقولك

تكلَّم زيدٌ كلاماً مقبولاً فكلاماً مفعول مطلق لانهُ هو الذي فعلهُ الفاعل (اي زيدٌ) ومقبولاً نعتٌ لهُ . وكقولك ايضاً اشتدَّتِ الانواء فخطَّمتِ البواخرَ تحطيماً وسحقَتْ بقيَّةَ السُّفُنِ سحقاً . فتحطيماً وسحقاً هما ما فعلتهُ الانواء ويعربان مفعولاً مطلقاً . وكقولك احببتُ زيداً حُبّاً شديداً فحُبّاً مفعول مطلق وشديداً نعتٌ لهُ . فقس على هذه الامثلة غيرها

ماذا يكون لفظ المفعول المطلق

الاصل فيهِ على ما يظهر من الحدّ ان يكون مصدراً او اسم مصدرٍ لكن قد يكون المنصوب ما ياتي

(١) اسم العدد مضافاً الى المصدر او الى ما ينوب منابهُ كقولك أنذرتُ زيداً ثلاثةَ إنذاراتٍ او انذرتهُ ثلاثَ مرّاتٍ فثلاثةَ إنذاراتٍ او ثلاثَ مرّاتٍ هي مافعلهُ الفاعل — اي المفعول المطلق — ولكنَّ المنصوبَ هو اسم العدد مضافاً الى نفس المصدر في الصورة الاولى والى ما ينوب منابهُ في الصورة الثانية

(٢) كل وبعض مضافتين الى المصدر كقولك « لا تَمِلْ عليَّ كلَّ الميل . وأحببتُ زيداً بعضَ الحبِّ . وكرهتُ عمراً بعضَ الكُرْهِ

(٣) اسم الاشارة مذكوراً معهُ المصدر بدلاً منهُ كقولك لا تَنظُرْ الى اخيك نظرَ المستريب فانك إنْ نظرْتَ اليهِ ذلكَ النظرَ بدونِ سببٍ أثِمْتَ وأنتَ لا تدري وكقولك أتُحسِنُ الى اخيك هذا الإحسانَ ثُمَّ تجفوهُ هذا الجفاء ؟ وقد يُترَك المصدر احياناً وعَدُّوا منهُ قول المتنبي

هذه برزتِ لنا فهِجتِ رسيسا ثُمَّ انثنيتِ وما شفَيتِ نسيسا

فان بعضهم يُعرب هذه مفعولاً مطلقاً على تقدير هذه البرزة او هذه المرّة برزت لنا

(٤) الصفة نائبةً مناب المصدر او مضافةً اليهِ كقولك حاسنتُ زيداً كثيرا . وعاملتهُ أحسنَ معاملةٍ . وعاقبتهُ شديدَ العقاب . وأثبتهُ جزيلَ الثوابِ وهلمَّ جرًّا

(٥) اسم الآلة نائباً مناب المصدر كقولك ضربتُ زيداً سوطاً او ضربتهُ ثلاثةَ أسواطٍ . فسوطاً وثلاثةَ اسواط يعربان مفعولاً مطلقاً لنيابتهما عن المصدر والتقدير

ضربتُهُ ضَرْبةً بسوطٍ وثلاثَ ضرباتٍ كذلك

(٦) ما وكيف الاستفهاميتان كقولك « ما تستفيدُ من التراخي . وماذا ينفعُ المالُ مَعَ البُخْلِ والشحِّ . أُذْكُرْ كيفَ صَنَعَ اللهُ بعادٍ وقومِ لوطٍ . وعلامةُ ذلك أنَّهُ يصحُّ أنْ يقوم مقامهما ايُّ مضافةً الى المصدر . والامثلة المارَّة يصحُّ فيها ذلك فنقول ايَّ استفادةٍ وايَّ نَفْعٍ ... واي صنيعٍ ... ولا يختلُّ المعنى كما هو ظاهرٌ

(٧) ايّ الاستفهامية او الشرطية مضافةً الى المصدر كقولك ايَّ خسارةٍ خَسِرَ زيدٌ ؟ وأيَّما استفادةٍ تستفيدُ من الكَسَلِ ؟ وايَّما عَمَلٍ تَعْمَلْ او ايَّ عَمَلٍ تَعْمَلْ فهو خيرٌ من البطالةِ . وقد تاتي ايّ صفةً مضافةً الى مثل المصدر المحذوف كقولك « رَبِحَ زيدٌ أيَّما رِبحٍ وخَسِرَ أيَّ خسارةٍ . اي ربح ربحًا عظيماً وخسر خسارةً عظيمة . وتقدير الكلام في المثالين رَبِحَ زيدٌ رِبحًا أيَّما رِبحٍ وخَسِرَ خسارةً ايَّ خسارةٍ . ولو كان الكلام على هذه الصورة لأُعْرِبَ المصدرُ مفعولاً مطلقاً واي بعدهُ نعتاً أمَّا مع حذف المصدر فتنوب أيٌّ منابَهُ وتُعْرَب مفعولاً مطلقاً

(٨) المصدر الملاقي لهُ في الاشتقاق او المرادف لهُ او اسم المصدر على اختلاف صورهِ كقول التنزيل واذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً . وكقولك اغْتَسَلَ غُسْلاً واهتزَّ هِزَّةَ المسرَّةِ وجَلَسَ القُرْفُصاءَ وبالاجمال فكلما صحَّ ان تقول عنهُ إنَّهُ هو الذي فعلهُ الفاعل فأَعْرِبْهُ مفعولاً مطلقاً سواءٌ كان مصدرًا او مضافاً الى مصدر او نائباً منابَهُ بوجهٍ من الوجوه

❋ في عامل المفعول المطلق ❋

هو الفعل الذي يُذْكَرُ معهُ في الجملة كما علمتَ . وقد يكون احياناً شبهَ الفعل ويُعْنى بشبهِ الفعل المصدرُ والصفةُ كقولك

لا أَعْجَبُ من تدقيقك كلَّ هذا التدقيقِ ولا من تأنِّيكَ كلَّ هذا التأنِّي في تعليمِ زيدٍ ولكني معجبٌ شديدَ الإعجابِ من صبرِ زيدٍ واجتهادهِ في طلب العِلْمِ . فكلَّ هذا التدقيق مفعول مطلق ومثلهُ كلَّ هذا التأنِّي والعامل فيهما هو المصدر المتقدِّم وكذلك شديدَ الإعجابِ فانهُ مفعول مطلق ايضاً وعاملهُ الصفة المتقدِّمة عليهِ . وكل ذلك واضح عند التأمُّلِ

في حذف عامل المفعول المطلق

الغالب في عامل المفعول المطلق أَنْ يُذْكَرَ معهُ في الجملة كما رايت في جميع ما مرَّ من الامثلة . الاَّ ان المصدر قد ينوب احياناً منابَ الفعل فيُذْكَرُ من ثَمَّ وَحدَهُ في الجملة منصوباً ويُعْرَب مفعولاً مطلقاً واكثر ما تكون نيابة المصدر عن الفعل في المواضع الآتية

(اولاً) اذا اُسْتُعْمِلَ بدلاً من الفعل (بمعنى الامر والنهي والدعاء او وقع بعد الاستفهام الانكاري) واليك الامثلة الاتية

(١) مَهْلاً بني عَمِّنا مهلاً موالينا لا تَنْبِشُوا بَيْنَنا ما كانَ مدفونا

الحَذَرَ الحذرَ من فُسُولةِ الاصدقاء والبُعْدَ منهم كلَّ البُعْدِ . رِفقاً بأَخيك . رَحْمَتَكَ يا رَبُّ لا غَضَبَكَ . رِفقاً لا عَنَفاً

(٢) سَقْياً لأَيامٍ مَضَتْ مع جيرةٍ كانت لياليها بِهِم افراحا
قُبْحاً لوَجْهِك يا زمانُ فانَّهُ وَجْهٌ لهُ من كُلِّ لُؤْمٍ بُرْقُعُ
أَكُفْراً بعدَ ردِّ الموت عني وبَعْدَ عطائِك المِئَةَ الرِّتاعا

(٣) أُرِيكَ الرِّضى لو أَخفتِ النفسُ خافيا وما انا عن نفسي ولا عنك راضيا
أَمِنّا وإِخلافاً وغَدْراً وخِسَّةً وجُبْناً أَشْخَصا لُحْتَ لي ام مخازيا

ويلحق بهذا الموضع على ما ارى كلّ ما جاء منصوباً للدلالة على انفعالٍ في النفس مصدراً كان او نائباً مناب المصدر كقولهِ

آهاً لِأَيامِنا بالخَيْفِ لو بَقِيَتْ عَشْراً ووَاهاً عليها كيف لم تَدُمِ

وكقول الآخر

أَسَفاً على عمري الذي ضيَّعتُهُ تحتَ الذنوبِ وانت فوقي ترْصدُ

وكقول الاخر

عجباً لهُ حَفِظَ العِنانَ بأَنْمُلٍ ما حِفْظُها الاشياءَ مِنْ عاداتها

وكقولك سبحانَ الخالق . ومعاذَ الله . واهلاً بك . ومرحباً بالصديق العزيز الخ

(ثانياً) اذا وقع تفصيلاً لعاقبة ما تقدَّمهُ من الكلام السابق سواء كان ذلك الكلام خبرياً او إنشائياً ومن الاول قولك

لأصبرنّ على ما انا ساعٍ لهُ فإما فوزاً بهِ او موتاً في طلبهِ . ومن الثاني الآية « فاذا لقيتمُ الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدّوا الوثاق فإمّا منًّا بعدُ وإمّا فداء حتى تضعَ الحربُ أوزارها . ولو انّك وضعتَ الفعل بدلاً من المصدر فقلتَ في المثل « فاما أفوز بهِ او اموتُ في طلبهِ » وقلتَ في الآية « فإمّا تمنّون عليهم بعدُ او تقبلونَ الفدية » لجاز ذلك لغةً

وفي الاية شاهد اخر فانّ المصدر « فضربَ الرقاب » مستعملٌ بمعنى الامر اي فاضربوا الرقاب فلا يفوتنّك ذلك

(ثالثاً) اذا وقع المصدر موقع ما يسمّونهُ موكّداً لنفسه كقولك ناديتهُ جهراً على مسمعٍ من الناسِ او خاطبتهُ جهراً على مشهدٍ منهم . او وقع موقع ما يسمّونهُ موكّداً لغيرهِ كقولك انت اخي حقًّا . فانهم يعربون المصدرين جهراً وحقًّا مفعولاً مطلقاً . ولا يجوز فيهما الا النصب كما لا يجوز غيرهُ في جميع الامثلة التي تقدّمتهما

(س ١) ماذا يُراد بقولهم مؤكّداً لنفسهِ وموكّداً لغيرهِ

(ج) اذا كانت الجملة قبل المصدر لا تحتمل المجاز كقولك ناديتهُ جهراً على مسمعٍ من الناس قالوا إنّهُ موكّدٌ لنفسهِ فان كانت تحتملُ المجاز وجيء بالمصدر لرفعهِ قالوا إنّهُ موكد لغيرهِ . وكل ذلك من قبيل التسمية الاصطلاحيّة

تنبيه

في كل ما مرّ لا يجوز في المصدر المحذوف عاملهُ الاّ النصب على المفعوليّة المطلقة لكن هنالك مواضع اخرى يجوز ان ياتي فيها المصدر منصوباً او مرفوعاً . فإنْ نُصِب اعربوهُ مفعولاً مطلقاً وإنْ رُفِع أعربوهُ خبراً او تابعاً على مقتضى العامل واليك بيان تلك المواضع

(اولاً) اذا جاء المصدر مكرّراً او معطوفاً مخبراً بهِ عن اسم عَينٍ واكثر ما يكون ذلك في مواقف المبالغة كقولك « زيدٌ غناءً غناءً . او زيدٌ لهواً ولعباً » تريد ان زيداً يُغني ويلهو ويَلعَب لا همّ لهُ الاّ ذلك فانقطع اليهِ وترك الافتكار فيما سواهُ . ولا يخفى أنّ المصادر هنا منصوبةً كانت او مرفوعةً انّما هي أخبارٌ عن زيدٍ في المعنى إلاّ أنّها اذا نُصبتْ أُعرِبتْ مفعولاً مطلقاً وسدّت مسدّ الخبر لانها نابت مناب الفعل الذي لو ذُكِرَ

لا عُرِبَتْ جملتهُ خبرًا وان رُفِعَتْ أُعْرِبَتْ خبرًا لفظًا كما هو المقصودُ بها معنًى

فإنْ أُخبِرَ عن اسم العين باسم المصدر كقولك زيدٌ زينةٌ لاصحابهِ او زينةُ اصحابهِ ترجَّح الرفع على الخبريَّة لفظًا ومعنى واما النصب فإنْ جاز فقياسًا على المصدر

(ثانيًا) قد ياتي المصدر مشبهًا بهِ بعد جملةٍ فيها المصدرُ المشبَّهُ مبتدأً وفاعلهُ في المعنى هو المجرور المخبر بهِ عنهُ كقولك « لزيدٍ بكاءٌ بكاء الثكلى » فيُنصَب المصدر المشبَّه بهِ حينئذٍ على انه مفعول مطلق ومسوّغ ذلك أنهم يجعلون « لزيدٍ بكاء » بمثابة زيد يبكي . ويجوز رفعهُ على أنهُ بدلٌ او عطف بيان . فإنْ كان الخبر المجرور مفعولاً بهِ في المعنى كقولك « على زيدٍ نوحُ نوحُ الحمام » او كان المصدر صفةً ثابتة كقولك « لزيدٍ عِلْمُ عِلْمُ الفقهاء وفيهِ كرمُ كرمُ الامراء » ترجَّح الرفع على الإتباع وجاز النصب على المفعولية المطلقة

ملاحظات نختم بها هذا البحث

(الاولى) قد يُراد تشبيه المصدر بمصدر آخر مضافًا فيودَّى هذا المعنى بصورة من الصور الخمس الاتية

(١) الحياةُ تمرُّ مرًّا كمرِّ الاحلام (٢) الحياةُ تمرُّ مرَّ الأحلامِ

(٣) الحياة تمرُّ كمرِّ الاحلام (٤) الحياةُ تمرُّ كالاحلامِ

(٥) الحياة تمرُّ كما تمرُّ الأحلامُ

ولا صعوبة في اعراب الصورة الاولى لانَّا نُعرِب مرًّا مفعولاً مطلقًا ونعلّق المجرور بعدهُ بنعت لهُ . واما بقيَّة الصور فمبنيَّةٌ على التشبيه محذوف فيها المصدر المشبَّه واذا فَهِمتَ ذلكَ تخرّج اعرابها على ما شِئْتَ الاَّ أنَّا نرى افضل التخريجات ان تُعرِب « مرَّ الاحلام » في الصورة الثانية مفعولاً مطلقًا بناء على انك أقمتَ المشبَّه بهِ مقام المشبه وأعربتهُ باعرابهِ وأنْ تُعلّق المجرورات في الصور الباقية بالفعل وتقول إنَّها نائبة مناب المفعول المطلق فان عبارتك هذه تدلُّ على فهمك المعنى وفهم المعنى هو المقصود من تخريج الاعراب . الاَّ أنَّ المجرور في الصورة الاخيرة إنما هو المصدر المأول من « ما والفعل » فلا يذهب عليك ذلك

(الثانية) يَرِدُ مثل قولك « طَلَعَ زيدٌ بغتةً » فيعربون بغتةً مفعولاً مطلقًا بناء على أنَّ في الجملة حذفَ مضافٍ اي طَلَعَ زيدٌ طلوعَ بغتةٍ فحُذِفَ المضافُ وأُقيمَ المضاف اليهِ مقامهُ

(الثالثة) اعلم أنَّهم كانوا اذا امرهم آمرٌ او ناداهم منادٍ يجلُّونَهُ يقولون في جوابهِ لَبَّيْكَ تارةً وسَعْدَيْك او دَوَالَيْكَ اخرى . والمعربون يقولون إنَّ هذه الالفاظ المُثَنَّاة منصوبة على أنها مفعول مطلق لانهم يعتبرونها نائبة مناب الفعل اي هي بدل من قولهم أُلَبِّيكَ وأُسْعِدَكَ اللهُ وأُدَالك من عدوِّك . فإن لم تجد تخريجًا انسب من تخريجهم فتابعهم فيهِ . ومن بابها قولهم في الجواب « سمعًا وطاعةً » بالنصب ويجوز الرفع فان نصبتَ فعلى أنها مفعول مطلق نائب مناب الفعل (أسمع وأُطيع) وإن رفعتَ فعلى أنها مبتدا والخبر محذوف او بالعكس وقدِّر المحذوف على ما تراهُ مناسبًا للمعنى

واعلم أنَّ المعنى واحدٌ سواء نصبت او رفعتَ وسواءٌ قدَّرت المحذوف خبرًا او قدَّرتهُ مبتدأً فلا يذهب عليك ذلك

(الرابعة) الاصل في المفعول المطلق أنْ يتاخَّر عن عاملهِ الاَّ أنَّهُ قد يتقدَّم عليهِ احيانًا امَّا وجوبًا كما اذا كان استفهامًا او شرطًا وامَّا جوازًا كقولك « سمعًا باذني سمعتُ زيدًا يخطب . ومحبَّةً صادقةً لا كاذبةً يحبك زيدٌ » وفائدة هذه الملاحظة أنَّها قد تسهِّل عليك تمييز المفعول المطلق عند الاعراب فيما اذا جاء مقدمًا على عاملهِ

بحث ثالث

في المفعول بهِ

المفعول بهِ هو ما وقع عليهِ الفعل كقولك رايتُ زيدًا . فانَّ الرُّؤيةَ وَقَعَتْ منك على زيدٍ ومثلهُ قرأتُ كتابًا واشتريتُ طربوشًا ولَبِستُ جُبَّةً الخ وحكمهُ من الاعراب النصب وهو واضح

الفعل المتعدي

منهُ ما يتعدَّى الى مفعولٍ واحدٍ وهو الكثير في الكلام كقولك « نظرتُ زيدًا . وسمعتُ خبرًا يَسُرُّكَ » ومنهُ ما يتعدَّى الى مفعولين كقولك أعطَيْتُ زيدًا كتابًا . ووهبتُ خالدًا سيفًا . وقلَّدني الاميرُ ولايةً الخ

حكم المفعول بهِ مع الفعل المتعدّي اذا بُنِيَ للمجهول

امّا المتعدّي الى مفعولين فانْ بنيَ للمجهول وذُكِرَ معهُ مفعولاهُ فارفع الاول على أنهُ نائبَ فاعلٍ وانصب الثاني مفعولاً بهِ كقولك أُعْطِيَ زيدٌ كتاباً . وقُلِّدَ خالدٌ ولايةَ . وأُهْدِيتْ هديةٌ

واما المتعدّي الى مفعول واحدٍ فاذا ذُكِرَ معهُ مفعولهُ فارفعهُ على أنهُ نائبُ فاعل كقولك سُمِعَ عن زيدٍ أخبارٌ مخزنةٌ . وقُرِيَ في وجههِ علامةُ الحُزْنِ الخ

(س ١) اذا قُلْتَ أُعْطِيَ زيدٌ عمرا فَمَنِ الآخذ ومَنِ الماخوذ

(ج ١) المرفوعُ نائبَ فاعلٍ هو الآخذ والمنصوبُ هو الماخوذ . وبعبارةٍ اخرى حيث يتعدّى الفعل الى مفعولين ويصحّ ان يكونَ كلٌّ منهما فاعلا في المعنى فارفع ماهو الفاعل المعنويّ مقدّماً او موخرا نائبَ فاعل وانصب الاخر مفعولا بهِ . امّا حيث لا التباسَ كقولك « كُسِيَ زيدٌ جُبَّةً » فارفع ما شِئْتَ مقدّماً او موخّرا نائب فاعلٍ وانصب الثاني مفعولا بهِ . ولعلك تنتفع احياناً بهذه الملاحظة في المحافظة على قافيةٍ او فاصلةٍ . اما حيث لا تنتفعُ بها فارفع الفاعل في المعنى نائبَ فاعلٍ وانصبِ الثاني فانه اقرب الى ذوق البلاغةِ

في تقديم المفعول بهِ على الفعل

اذا كان المفعول بهِ اسم شرط او استفهامٍ او مضافاً الى احدهما او كان كم الخبرية فينبغي ان يتقدّم وجوباً وهو معلومٌ بالطبع . واما اذا كان غير ذلك فيتقدّم على الفعل او يتاخّر عنهُ وفقاً لمقتضى الحال في البلاغة

بحث رابع

في المفعول له او لاجلهِ

وهو ما وقع الفعل لأجلهِ . فإنْ ذُكِرَ في الجملة مع عاملهِ (اي الفعل)

وكان مصدرًا مشاركًا لهُ في الزمان والفاعل كقولك «مَرِضَ زيدٌ حُزْنًا . وسكتَ عن الكلامِ عيًّا» نُصِبَ لفظًا كما ترى . فانْ لم يكُنْ مصدرًا او كان مصدرًا ولكن لم يشاركْ عاملهُ في الزمان او في الفاعل او في كليهما وجب جرّهُ بحرف من حروف التعليل وفقًا لما يقتضيه المعنى واليك الامثلة الاتية

(١) سكِرَ زيدٌ من الخمرِ . قُتِلَ كُلَيْبٌ في ناقةٍ

(٢) ذهبتُ الى السوقِ لشراء بعض الحاجاتِ

(٣) العاقلُ يَفْرَحُ لِفَرَحِ الناس ويَحْزَنُ لِحُزْنِهم

(٤) زرتك لِزيارة اخيك لي

فانَّ جميع هذه الامثلة مجرورة وجوبًا امَّا لانها ليست مصدرًا او لفقدها المشاركة للفعل اما في الزمان او في الفاعل او في كليهما كما يظهر لك عند التأمُّل

✻ يجوز الجرّ في المفعول لهُ المنصوب ✻

المفعول لهُ المنصوب لابدَّ من ان يكون على احدى الاحوال الثلاث الاتية

(اولا) ان يكون معرَّفًا بال كقولك هَرَبَ زيدٌ الخوفَ

(ثانيًا) ان يكون مضافًا كقولك هَرَبَ زيدٌ خوفَ الافلاسِ

(ثالثًا) ان يكون مجرَّدًا من ال والاضافة كقولك بكى زيدٌ غَضَبًا

امَّا في الحالة الاولى فالمختارُ الجرّ والنَّصب ضعيف مستكرهٌ الاَّ فيما دون النادر واما في الحالة الثانية فالنصب والجرّ كلاهما فصيحٌ واما في الحالة الثالثة فالنصب هو المختار ولا يجوز الجرُّ الاَّ لغرضٍ بلاغيٍّ كارادة التنكير او التنويع . وعليهِ فالاولى في المثل الاول ان تقول هرب زيدٌ من الخوف وامَّا في الثاني فان شِئْتَ نصبت على ما هو واردٌ في المثل وان شِئْتَ قُلْتَ هربَ زيد من خوفِ الإفلاس او لخوفهِ . وامَّا في الثالث فإنْ اردت التنكير قُلْتَ بكى زيدٌ من غَضَبٍ والاَّ فالنصب المختار لا يُعْدَل عنه

تنبيهات

(الاول) اعلم أنَّ المصدر المضاف انَّما يجوز فيهِ النصب والجرّ اذا أُضيفَ الى مفعولهِ فإنْ اضيفَ الى فاعلهِ او الى زمانهِ وجب جرُّهُ ومنْ ثمَّ تقول بكى زيدٌ من غَضَبهِ لا يجوز فيهِ النَّصْبُ اصلاً . وكذلك تقول ضَنِيَ زيدٌ مِنْ سَهَرِ الليلِ بالجرِّ لا يجوز غيرُهُ

(الثاني) المصدر المتعلّق فيهِ الجار والمجرور يجوز جرّهُ او نَصبهُ وحكمهُ في ذلك حكم المصدر المضاف الى مفعولهِ تقول تَرَهَّبَ زيدٌ زهداً في الدنيا بالنصب وان شئتَ قلتَ تَرَهَّبَ لزهدٍ في الدنيا وعليهِ قول الشاعر

مَنْ أَمَّكُمْ لِرَغْبَةٍ فيكم جُبِر ومَنْ تكونوا ناصريهِ يَنْتَصِر

ولو قال الشاعر من امكم رَغْبَةَ فيكم جُبِر بالنصب لصحَّ لهُ ذلك

(الثالث) المفعول لهُ المجرور كما يَرِدُ اسماً مفرداً مصدراً او غير مصدرٍ كما رايتَ يَرِد ايضاً بصورة المضارع مع أنْ او بدونها او بصورة أنَّ واسمها وخبرها ومن الاول قولك ذهبتُ الى السوق لِأَشْتَرِيَ او لكي اشتريَ بعضَ الحاجاتِ ومن الثاني قولك هاجرَ زيدٌ لانَّ ابوابَ الرزقِ ضاقت عليهِ في بلادهِ . وقد يَرِدُ ايضاً بصورة الماضي بعد ما المصدرية كقولك مَرِضَ زيدٌ مما تَعِبَ او مما حَزِنَ

(الرابع) الاكثر في المفعول لهُ ان ياتي عن الفعل الاَّ انَّهُ قد ياتي عن الصفة او عن المصدر ومن الاول قول القائل

يا عاذلَ المشتاقِ جَهْلاً بالذي يَلْقَى مَلِيًّا لا بَلَغْتَ نَجاحا

ومن الثاني كقولك سكوتُك عن الكلام خيفةَ من زيدٍ لا يَليق بك

امثلة للاعراب

(١) أَشْتاقُهُ فاذا بدا أَطْرَقْتُ من إجلالهِ
لا خيفةً بل هَيْبَةً وصيانةً لجمالهِ
وأَصُدُّ عنهُ تَعَمُّدًا وأَرُومُ طيفَ خيالهِ

(٢) وما في الارضِ أَشْقَى من مُحِبٍّ وإنْ وَجَدَ الهوى مُرَّ المذاقِ
تراهُ شاكياً في كلِّ حالٍ مَخافةَ فُرْقةٍ او لِاشْتياقِ
فيشكو إنْ نَأَوا شوقًا اليهم ويشكو إنْ دَنَوا خوفَ الفِراقِ

(٣) تِهْ دلالاً فانت اهل لذاك وتحكَّمْ فالحسنُ قد اعطاكا

(٤) ذُكِرَتْ فصغَّرها العذولُ جهالةً حتى بدَتْ للناظرينَ فكبَّرا

(٥) وأُغفِرُ عَوْراءَ الكريمِ اذِّخارَهُ وأُعرِضُ عن شتمِ اللئيمِ تكرُّما

العوراء الكلمة القبيحة وهي السقطة . واذَّخَرَ الشيء خبَّأَهُ

(٦) فَهْيَ تَمشي مَشْيَ العروسِ اختيالاً وتثنَّى على الزَّمانِ دلالا

البحث الخامس

في المفعول فيهِ وهو الظرف

المفعول فيهِ هو ما وقع فيهِ الفعل (او شبهُهُ) . وبيان ذلك أنَّ الفعل لا بُدَّ لهُ من زمانٍ ومكانٍ يقع فيهما فإنْ ذُكِرَ معَهُ ما يدلُّ على ذلك فلا يخلو اما أنْ يكون منصوباً او مجروراً بفي الظرفيَّة . فان كان منصوباً أُعرِبَ ظرفاً وان كان مجروراً قلنا في اعرابهِ انهُ متعلق بالفعل وأَمْسَكنا

متى يُنصَبُ الظرف

اذا كان زماناً للفعل كقولك «جئتُ اليومَ وسأُسافِرُ يومَ الجمعة . واستيقظتُ الساعةَ الخامسةَ» نُصِبَ وجاز أنْ يُجَرَّ أيضاً اذا كان المعنى يجوِّز الجرَّ . وانْ كان يقتضيهِ كقولك «سافرتُ في يومٍ ماطرٍ» وَجَبَ اقتضاءً للمعنى . الاَّ أنَّ هذا الاقتضاء موقوف معرفتهُ على فهمك فلا تتطلَّبهُ من قواعد النحو

وإنْ كان مكاناً للفعل مبهماً كقولك «مشيتُ أمامَ زيدٍ او مشيتُ ميلاً» نُصِبَ أيضاً وقد يُجرُّ جوازاً او اقتضاءً كما مرَّ . اما اذا كان مكاناً مختصاً فيجب جرُّهُ كقولك صليتُ في الكنيسة وكنتُ في المدينة وتجوَّلتُ في شوارعها لا يجوز النصبُ اصلاً

(س ١) ماذا تعني بالمكان المبهم والمختص

(ج ١) يراد بالمكان المختص ما كان له حدود معينة يمكن الاشارة اليها حساً كقولك بيت زيدٍ . والكنيسة . والمسجد . وبيروت . والشام . ومصر . وسوريا . فان جميع هذه الاسماء وامثالها هي اسماء لمكانٍ مختص لان لها حدوداً واقطاراً معينة يمكن ان يشار اليها حساً بخلاف قولك امامَ بيتِ زيدٍ . وقرب الكنيسة . وجانب المسجد . وشرقيّ بيروت . وحوالي الشام . ومسافة . ومكان . ومجلس زيدٍ . ومحضره الخ . والامثلة الاولى واشباهها اذا وقعت مكاناً للفعل وجب جرّها بفي . واما الامثلة الثانية واشباهها فتُنصَب او تجرّ على ما تقتضيه الحال

تنبيه

اعلم انّ اسماء المكان المشتقة من الفعل اذا ذُكِرَتْ مع فعلٍ من لفظها ومعناها جاز فيها النصب والجرّ كقولك جلستُ مجلسَ زيدٍ وفي مجلسِهِ والاّ وجب جرّها كقولك كنتُ في مجلسِ زيدٍ وجلستُ في محضرهِ ووقفتُ في مرماهُ

ماذا يكون لفظ ما يُعرَب ظرفاً

الاصل فيهِ ان يكون اسم زمانٍ او مكانٍ كما رايتَ في الامثلة المارّة الاّ انهُ قد يكون ما يأتي

(١) كلٌّ وبعض مضافتين الى الظرف كقولك صُمتُ كلَّ رمضانَ ومشيتُ بعضَ الميل

(٢) الصفة مضافةً اليهِ اي الى الظرف او نائبةً منابَهُ كقولك جلستُ شرقيَّ المسجدِ . ولَبِثتُ طويلاً أُحادِثُ زيداً

(٣) اسم العدد مضافاً اليهِ كقولك صمتُ ثلاثةَ ايامٍ . وسرتُ ثلاثةَ فراسخَ ماشياً

(٤) المصدر مضافاً اليهِ او نائباً منابهُ كقولك جلستُ قُربَ المسجدِ . ووصلتُ غروبَ الشمسِ

(٥) اسم الاشارة مبدلاً منهُ الظرف كقولك وغزا مسلمةُ تلك السنةَ فرجع بالغنائمِ الكثيرةِ

تنبيه

اذا تقدَّم الظرف وتسلط العامل على ضميرهِ وجب ذكر «في» مع الضمير كقولك «يومُ الجمعةِ سافرتُ فيهِ» الاَّ أنَّ اللغة احياناً قد تجوز ذكر الحرف او تركهُ لاعتبارات يصحُّ توهُّمها مع بعض الافعال والظروف كقولك «يومُ الجمعةِ صمتهُ او صمتُ فيهِ . وبين البلدين اميالٌ مشيتُها او مشيتُ فيها حتى تدمَّتْ قدمايَ» بذكر الحرف وتركهِ . اما اعراب المجرور فظاهر واما اعراب الهاء في صُمتهُ ومشيتها فالاولى ان تُجعَل مفعولاً بهِ وانْ كانت راجعةً الى ما هو ظرف في المعنى لانَّ تركَ «في» مع امكان ذكرها دليلٌ على أنَّك اعتبرت الظرف المتقدِّم اعتبار المفعول بهِ

(س ١) هل يجوز لي ان اعتبر هذا الاعتبار

(ج ١) نعم اذا كان اعتبارك هذا لا يؤدي الى فساد في معناك الذي تريدهُ وكانت العبارة عنهُ ظاهرةَ الدلالةِ عليهِ

في تخريج اعراب بعض العبارات

ورد في كلامهم هذه العبارات . هو مني مَنزِلةَ الشِّغافِ ومَعقَدَ الإزار ومَقعَدَ القابلة وهو عني مناطَ الثُّرَيَّا ومَزجَرَ الكَلبِ وقالوا في اعرابها انَّها ظروف جاءت منصوبةً شذوذاً لانها اسماء مكان مشتقة من الفعل ولم تُذكَر مع فعلها فكان من ثمَّ يجب جرُّها بفي . وانت اذا حكَّمت ذوقك تراهُ يشهد لك بحسن وقع هذه العبارات . ولو كانت من قبيل الشذوذ ما كان لهُ ان يشهد لها هذه الشهادة . ولذلك فالذي اراهُ انها من باب المفعول المطلق لا من باب الظرف والتقديرُ هو قريبٌ مني قُربَ منزلة الشغافِ وقربَ معقَد الإزار . وهو بعيدٌ عني بُعدَ مناطِ الثريا وبُعدَ مَزجَرِ الكلب . فحُذِفَ المضاف وأُقيم المضاف اليهِ مقامَهُ واعرِبَ اعرابهُ فتأمَّل وحكِّم عقلك

في ايضاح بعض اصطلاحات

الظرف المتصرّف وغير المتصرّف

يعنون بالظرف المتصرّف ما يكون احياناً ظرفاً واحياناً غير ظرف كقولك جئتُ اليومَ واليومُ يومُ العيد . وجلستُ مجلسَ زيدٍ ومجلسُ زيدٍ مجلسُ علمٍ وأدبٍ . فيومٌ كما ترى وقعت في الجملة الاولى ظرفاً وفي الثانية مبتدأً وخبراً ومثلها مجلسٌ فهما لذلك من الظروف المتصرّفة

والاصل في الظروف المتصرّفة ان تكون معربةً الاّ انّ بعضها يجوز اضافتها الى الجملة فاذا أُضيفتْ اليها جاز فيها الاعراب والبناء كما سيجيء في باب الاضافة إنْ شاء الله

ويعنون بالظرف غير المتصرّف ما يلزم الظرفيّة وشبهها (وشبه الظرفية الجرّ بالحرف) لا يخرجُ عن واحدةٍ من هاتين الحالتين

وبما أنّ هذه الظروف اي غير المتصرّفة تكاد تلزم استعمالاً واحداً (وما لزم استعمالاً واحداً لزم آخرهُ حالةً واحدة) جاء اكثرها مبنيًّا ومن ذلك ما ياتي

حيثُ . إذْ . إذا . لَدُنْ . لَدَى . مُذْ . مُنْذُ . قَطُّ . عَوْضُ . امسِ . هنا واخواتها من اسماء الاشارة المكانية . ومتى وأيْنَ وأيَّانَ وأنّى ادواتُ شرطٍ او استفهامٍ وحيثُما ظرفَ مكانٍ متضمناً معنى الشرط والآنَ وهو ظرفُ زمان للحال

تنبيه

اعلم أنّ بعض الظروف المعربة تاتي غير منصرفة ومنها رَمَضَانُ وشَعْبَانُ وأُلحِقَ بهما غُدْوة وبُكْرة وسَحَر وكذلك ضَحْوة وعَشِيّة وعَتَمَة عند جماعةٍ حملاً على سَحَرٍ كما نقلهُ المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي

اما عشيّة وبُكْرة فوردتْ منوّنةً في آيات التنزيل واما غُدْوة فنَصَّ عليها الصحاح بالتنوين وتركهِ ولذلك فالاولى أنْ يقال إنّ الاصل في هذه الالفاظ التنوين الاّ أنّهُ قد يُترَك احياناً للتخفيف . ولعلك تستفيد من هذا الملاحظة في النظم في بعض الاحايين .

المبحث السادس

في المفعول معهُ

المفعول معهُ هو الاسم المنصوب بعد واوٍ بمعنى مع كقولك مشى زيدٌ والنيلَ فزيدٌ فاعل مشى والواو للمعيَّة والنيلَ مفعولٌ معهُ. والمهمُّ هنا أن تعرف متى تكون الواو للعطف ومتى تكون للمعيَّة واليك ايضاح ذلك مفصّلاً

اعلم انَّهُ اذا منع من العطف مانع معنويٌّ او مانعٌ لفظيٌّ أُعْرِبتْ الواو واو المعيَّةِ ونُصِبَ ما بعدها مفعولاً معهُ والاَّ اعرِبتْ حرفَ عطفٍ وتبِعَ المعطوفُ المعطوفَ عليهِ في حكمهِ من الاعراب

المانع المعنوي

ولنُمثِّلَ لك بما يُقرِّبهُ الى فهمك فنقول خذ جملةَ «مشى زيدٌ والطريقَ» مثلاً فانَّك اذا تاملتها حكمتَ انَّ الواو للمعيَّة لانها لو كانت عاطفة لكان معنى الجملة مشى زيدٌ ومشى الطريق. ومعلومٌ عقلاً أنَّ الطريق لا يمشي فامتنع ان تكون عاطفةً وتعيَّن من ثمَّ ان تكون للمعيَّة وأنْ يُنصَبَ ما بعدها مفعولاً معهُ

المانع اللفظيّ

اعلم أنَّهُ يُشتَكرَهُ في قوانين العربيَّة أنْ نعطف الاسم الظاهر على الضمير المرفوع المتَّصل من غير أنْ يُوكَّد بالضمير المنفصل كقولك ذهبتُ وزيدٌ فانهُ مُشتَكرَهٌ

ويُشتَكرَهُ ايضًا ان يُعطَفَ الاسم الظاهر على الضمير المجرور بدون اعادة حرف الجرّ كقولك مررتُ بك وزيدٍ. ومالي وزيدٍ فاذا احتجنا الى مثل ذلك التركيب فالاولى ان نَنصِبَ المعطوف بناءً على انَّهُ مفعول معهُ ولذلك نقول في الامثلة المارَّة ذهبتُ وزيدًا. ومررتُ بك وزيدًا. ومالي وزيدًا. بالنَّصب على المعيَّة. واعلم أنَّ العطف والنصب على المعية في الصور المذكورة كلاهما ضعيفٌ واحدهما اي الرفع اضعفُ من صاحبهِ. والفصيح ان تقول ذهبتُ انا وزيدٌ ومررتُ بك وبزيدٍ ومالي ولزيدٍ

﴿ وَرَدَ كَيْفَ انتَ وقَصْعَةٌ مِنْ ثَرِيدٍ ﴾

اذا عطفت على المبتدا بعد كيف الاستفهامية جار في المعطوف الرفع وهو المختار كقولك كيفَ انت وزيدٌ وجاز فيهِ النصب على ما ترى في المثل المرؤس بهِ هذا الفصل . ويخرَّج النَّصْبَ على انَّ الواو للمعيَّة وما بعدها مفعولاً معهُ

ومثل كيف في حكمها هذا ما الاستفهامية ايضاً فتقول ما أنا والصبوةَ بَعْدَ الشيبِ بالرفع على العطف وبالنصب على المفعول معهُ .

﴿ فكاهة ﴾

اذا قُلْتَ « لو تُرِكَتِ الناقةُ وفَصِيلَها لَرَضِعَها » وجَبَ ان تَنْصِبَ ما بعد الواو مفعولاً معهُ . واذا قُلْتَ « لو تُرِكَتِ الناقةُ وفَصِيلُها مَعَها لَرَضِعَها » وجب ان ترفع ما بعد الواو عطفاً على ما قَبْلَها وعليك ان تعرف السبب لنَفْسِك

(س ١) ما الفرق في الاعتبار بين قولك « مشى زيدٌ والاميرَ » بالرفع والنَّصْبِ

(ج ١) اذا رفعت الامير فالمعنى واضحٌ انك تُريدُ ومَشَى الامير واما اذا نَصبتَ فتريدُ أنَّ زيداً مشى بصحبة الامير ولا يتعيَّن أنَّ يكون الامير مشى بل يجوز ان يكون مشى وان يكون قد رَكِبَ

﴿ ملاحظة نختم بها هذا الباب ﴾

ورد قول الشاعر

— اذا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يوماً وزَجَّجْنَ الحواجبَ والعيونا

ومعنى تزجيج الحاجب ترقيقهُ وعليهِ فلو حَسِبْتَ الواو عاطفةً تعطفُ الاسم بعدها على الاسم قَبْلَهُ فَسَدَ المعنى لانَّ العيون لا تُزَجَّج والمراد بالبيت أنَّهنَّ زجَّجْنَ الحواجبَ وكَحَّلْنَ العيون

وربَّما سَمَّوا الواو في مثل هذا الموضع بواو المعيَّة ويفهمون بهذه التسمية أنَّها تعطف فعلاً محذوفاً بَقِيَ معمولهُ على الفعل المذكور . فاذا اعربتها للمعيَّة وما بَعْدَها مفعولاً

معهُ على أنَّك تُريدُ تقدير الفعل فلا باس بهذا الاصطلاح . ومثل البيت المتقدّم قول الآخر

علَّفتُها تِبنًا وماءً باردًا حتى غدَتْ هَمَّالةً عيناها

اي علَّفتُها تِبنًا وسقيتُها ماءً باردًا

﴿ البحث السابع ﴾

في نائب الفاعل

اذا بُنِيَتَ الفعل للمجهول امتنع أنْ تذكُرَ معهُ الفاعل (الاَّ بصورة المجرور احيانًا) واحتاج الكلام الى تقدير نائب فاعلٍ للفعل في اللفظ . فإنْ كان للفعل مفعول بهِ وذُكِرَ معهُ رُفِعَ وسُمِّيَ نائبَ فاعلٍ كقولك سُرِقَ بيتُ زيدٍ

فإنْ لم يُذكَر المفعول بهِ او كان الفعل لازمًا نابَ مناب الفاعل ما يُذكَر مع الفعل من جارٍّ ومجرورٍ او ظرفٍ او مَصْدَرٍ او اسم مصدر واليك المثالين الآتيين فانهما يجمعان كلَّ ما ذكرناهُ

(١) اعلم انَّهُ سوف ياتي زمانٌ يُلبَسُ فيهِ الحريرُ ويُجلَسُ على أرائكهِ ويُتغنَّى في المعابد ويُسهَرُ الليلُ في الخلاعةِ حتَّى الصباحِ ويُعطَى العطاء لغير وجهِ اللهِ

(٢) اذا نِيمَ نومٌ هادٍ ارتاحَ الجِسْمُ وشُعِرَ بالنشاط

فانَّ « الحريرُ وعلى أرائكهِ . وفي المعابد . والليلُ . والعطاء » في المثال الاول و « نومٌ هادٍ . وبالنشاطِ » في المثال الثاني جميع هذه نائبةٌ مناب الفاعل وتُرفَعُ لفظًا الاَّ المجرور فاعلم ذلك

﴿ تبيهان نختم بهما هذا البحث ﴾

(الاول) اذا كان الفعل يتعدَّى الى مفعولين وذُكِرا معهُ رُفِعَ احدهما نائبَ فاعلٍ ونُصِبَ الثاني مفعولاً بهِ وقد مرَّت الاشارة اليهِ

(الثاني) اذا بني الفعل للمجهول وذُكِرَ معهُ في الجملة المفعول بهِ مع غيرهِ من متعلقات الفعل كالظرف او المجرور او المصدر فأَوْلى هذه بأَنْ ينوب مناب الفاعل المفعول بهِ سواءٌ تقدم في الذكر على غيرهِ او تاخَّر عنهُ لكن ورد قول الشاعر

لَمْ يُعْنَ بالعَلْياءِ الاَّ سيِّدًا ولا شُفِيَ ذا الغَيِّ الاَّ ذُو هُدَى

وظاهرهُ أَنَّ المجرور المتقدِّم نائبٌ مناب الفاعل مع وجود المفعول بهِ ولو جرى الشاعرُ على المتعارَفِ في الاعراب لقال لم يُعْنَ بالعَلْياءِ الاَّ سَيِّدٌ

وكذلك قرِئَ بالآيةِ « لِيُجْزَى قومًا بما كانُوا يكْسِبُونَ » وهذه القراءة إِنَّما هي على نَصْبِ المفعول المتقدِّم وتنويب المجرور المتاخِّر مناب الفاعل . وكلُّ ذلك لا يتعلَّق (في الاصل) بفصاحةٍ ولا بلاغةٍ انَّما هو اعرابٌ متعارَفٌ او غيرُ متعارَفٍ الآن . فإِنِ احْتَجْتَ الى مثلهِ في بعضِ الاحايين فقس على البيتِ او على الآية واعتمد حُسْنَ الذوق وصحة القياسِ والاَّ خالفت الفصاحة والبلاغة وانت لا تدري

(س١) ما معنى قولك اعتمد حسن الذوق وصحة القياس

(ج١) أَعْنِي أَنْ لا تقيس على الاية او البيت الاَّ أَنْ يكونَ المعنى واضحًا تمام الوضوح بحيث لا يتوقفُ فيهِ الفهم ولا يَفْطَنُ الذهنُ في بادىء الامر الى أَنَّك خالفتَ الاعراب المتعارَف

شبه الفعل

قبل أَنْ نُنْهِيَ الكلام في الجملة الفعليَّة يَحْسُن بنا ان نذكر شبهَ الفعل اي المصدر والصفة . ووجه المشابهة بين هذين وبين الفعل انَّما هو في انَّهما يرفعان فاعلاً وينْصِبانِ مفعولاً بهِ لفظًا ومعنًى او معنًى فقط . ويأتي عنهما ايضًا المفعول المطلق والمفعول لهُ ويتعلَّق بهما الظرف والمجرور . ولكلٍّ منهما احكام خاصَّة نذكرها لك مفصَّلاً إِنْ شاء الله

إعراب المصدر في الجملة

إِنْ لم يقع مفعولاً مطلقًا على ما مرَّ بنا فلا بدَّ من أَنْ يقع امَّا مبتدا او خبرًا او فاعلاً او نائبَ فاعل او مفعولاً بهِ او لهُ او ظرفًا او مجرورًا بالحرف او بالاضافة . وهو في جميع هذه المواقع (ما لم يكن مفعولاً مطلقًا) يَصِحُّ فيهِ

غالباً ان يُبدل بالفعل وموصولٍ حرفيٍّ ولا يختل المعنى الاصليّ في الجملة التي هو فيها انّما يختلف الاعتبار لا غير واليك الامثلة الاتية

(١) اذا اردتَ التفوّقَ على الاقران في تحصيل العِلْم فلا بُدَّ لك من الاجتهاد في الدرس واحياء الليالي الطوال في البحث والتنقيب

(٢) وشاعَ في المدينة حينئذٍ أنَّ في النيَّةِ أخذَ الحديقةِ من دَيُوسَ عَنوةً ونَصْبَ التِمثالِ فيها

(٣) وحينَ عاتبتُهُ آمُلُ إعتابَهُ وكاتبتُهُ أنتظِرُ جوابَهُ وسألتُهُ أرجو إيجابَهُ أجابَ بالسكوت

فانّ هذه الامثلة يصحّ فيها ابدال المصدر بالفعل وموصول حرفيّ واليك صورة الابدال في المثال الاوّل فقِسْ عليهِ غَيْرَهُ

اذا أردتَ أنْ تتفوّقَ على الأقرانِ في أنْ تحصّلَ العِلْمَ فلا بُدَّ لك من أنْ تجتهِدَ في انْ تَدْرُسَ ومن أنْ تُحْيِيَ الليالي الطوالَ في أنْ تَبْحَثَ وتُنقِّبَ

(س١) ما هي الموصولات الحرفيّة

(ج١) هي أنْ وأنَّ وما وكَيْ ولو . واكثر ما توصل أنْ بالمضارع فتنصبهُ وقد توصل بالماضي . وأنَّ وقد مرَّ الكلام على ما توصل بهِ . وما وتوصلَ بالماضي كثيرًا و بالمضارع قليلاً وقد توصل بالجملة الاسمية . وما هذه قد تكون مصدريّةً محضةً او مصدريةً زمانية ومعنى ذلك أنّها تخلف ظرف الزمان والمصدر كقولهم دَارِهِمْ ما دُمتَ في دَارِهِم اي مدّةَ دوامِك . وكي وتُوصَلُ بالمضارع فقط . ولو وتُوصَل بالماضي والمضارع واقعةً بعدما يُفِيدُ التمنّي غالبًا كودَّ . وقد تقع بعد غيرهِ فيما اذا دلَّتِ القرينة على أنّها للفرض كقول الشاعرة

ما كانَ ضَرَّكَ لو مَنَنْتَ ورُبَّما : مَنَّ الفَتَى وهو المَغِيظُ المُحْنَقُ والسبب الذي من اجلهِ قيلَ البيتُ هو لو علمتهُ قرينةٌ على أنَّهُ يراد بها فَرْضُ غيرِ ما هو واقعٌ واقعًا

تنبيهات

(الاول) المفعول المطلق لا يَصِحُّ أنْ يُبْدَل بالفعل اصلاً الاّ اذا كان نائبًا مناب الفعل وحينئذٍ يُبْدَل بهِ من غير استعانةٍ بموصولٍ حرفي كقولك « سَقيًا لزيدًا . أتوانيًا

وقد علاك المشيب » فانك تقول « سقى اللهُ زيدًا . أتَوانى وقد علاك المشيبُ » ولا حاجة الى الموصول الحرفي

(الثاني) اذا وقع المصدر بَعْدَ النفي كقولهِ « لا افتخارٌ إلاَّ لِمَنْ لا يُضَام » او بعد اسم استفهام كقولك « ما نفعُ مَدارِسَ لا تَهْذِيبَ فيها » جاز ابدالهُ بالفعل بدون استعانة بالموصول الحرفي ايضًا فتقول في المثالين المارَّين لا يَفْتَخِرُ الاَّ مَنْ لا يُضام ولا تنفعُ مدارسُ لا يُهَذَّبُ فيها التلامذةُ

(الثالث) اذا استُعْمِلَ المصدر بمعنى اسم المفعول صحَّ ابدالهُ باسم الموصول والفعل ولم يختلَّ المعنى الاصليُّ كقولهِ

رُبَّما تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لياليـ ـه ولكنْ تُكَدِّرُ الإِحْسانا

فانهُ يصح أنْ تقول « ربما تُحْسِنُ ما تَصْنَعُ لياليه ولكنْ تُكَدِّر ما تُحْسِنُ والغرض من هذه التنبيهات انما هو رياضة عقل التلميذ وتنبيه ذهنهِ الى اختلاف صور التراكيب لاختلاف الاعتبارات والمعنى واحدٌ

كيف يقع المصدر في الجملة

يقع المصدر في الجملة على حال من ثلاث احوالٍ (١) أن يكون مضافًا (٢) أنْ يكون معرَّفًا بال (٣) أنْ يكون منوَّنًا . واليك احكامهُ في كل حال من هذه الاحوال على التفصيل

المصدر المضاف

ويضاف الى فاعلهِ كقولهم « مِنْ فضل عِلْمِك استقلالُكَ لعِلْمِكَ » وكقولك « إنَّ في صَبْرِ المرءِ على ما يَكْرَهُ دليلاً على حُسْنِ عَقْلِهِ » فاذا أبْدَلْتَ المصادر بالفعل على ما مرَّ انقلبَ المضاف اليهِ — اي الكاف والمرء — الى فاعل الكاف الى ضمير مستترٍ والمرء الى مرفوعٍ لفظًا واليك صورة ذلك من فضلِ عِلْمِك أنْ تَسْتَقِلَّ عِلْمَكَ . وإنَّ في أنْ يَصْبِرَ المرءُ على ما

يكرهُ دليلاً على حُسْنِ عقلهِ

او يُضافُ الى مفعولهِ كقول الشاعر

واحتمالُ الأذى ورُؤيةُ جانيـهِ غِذاءٌ تَضْوَى بهِ الأَجْسامُ

وكقولك «أَرْكانُ الكتابة التي يجبُ مراعاتُها ثلاثةٌ» وكقولهِ «وما اردتُ بهذا القولِ إهمالَ جانبِ المعاني» فان الأذى وجانبهِ والهاء في مراعاتها وجانب المعاني كلٌّ منها مفعولٌ بهِ في المعنى اضيف المصدر اليهِ

واعلم أنَّهُ اذا ذُكرَ الفاعل والمفعول بهِ مع المصدر أُضيفَ في المشهور الى فاعلهِ ونُصِبَ مفعولهُ . وقد يُضاف الى مفعولهِ ويرفع فاعلهُ الاَّ أنَّ هذه الصورة نادرةٌ وقلَّ مَنْ ياتي بها وعليها مَسْحةٌ من البلاغة الاَّ الكُتَّابُ المجيدون ويُمثَّل لها بقولهم «عجبتُ من شُرْبِ العَسَلِ زيدٌ»

واعلم ايضاً ان المصدر مع اضافتهِ قد يُقيَّد ايضاً بالظرف او المجرور او المفعول المطلق او المفعول لهُ احياناً وامثلة ذلك كثيرةٌ جداً

المصدر المعرَّف بال

وياتي مطلقاً كقولك «التعلُّمُ والتعليمُ كلاهما شريفٌ» او ياتي مقيَّداً اما بالظرف او بالمجرور او بكليهما . وقد يتقيَّد بالمفعول بهِ الاَّ أنَّهُ ضعيف ونادرٌ والكثير ان يُجرَّ المفعول بهِ بلام التقوية فيكون من باب التقييد بالمجرور واليك الامثلة على الصور المارِّ ذكرها

(١) الصبرُ في الصبوةِ على مَضَضِ التعليم خيرٌ من الصبر في الشيخوخةِ على معرَّةِ الجَهلِ (٢) الاجتهادُ زَمَنَ الشَّبابِ تَعْقُبهُ الراحة في ايام الشيخوخة (٣) الاعترافُ بالغلطِ حينَ وقوعهِ اشرفُ للمعترفِ من المكابرةِ والإصرارِ عليهِ (٤) التعليمُ الدينيُّ للأحداثِ ضروريٌّ

(٥) ضعيفُ النكايةِ أعداءَهُ يَخالُ الفِرارَ يُراخِي الأَجَل

ومعنى البيت هو ضعيفٌ عن أنْ يُنكي اعداءَهُ يظنُّ الفرارَ يباعدُ في الأَجَل فنصبَ المفعول بهِ ولو جرَّهُ باللام وقال لِأعدائهِ لكان اولى

المصدر المُنوَّن

ويأتي مُطلقاً او مقيَّداً . واكثر ما يتقيَّدُ بهِ الظرف والمجرور . وقد يتقيَّد بالمفعول به . وهو نادر وبعيدٌ عن المألوف واندرُ من ذلك أنْ يَرْفعَ فاعلاً ويَنْصبَ مفعولاً بهِ ولم أَظْفَرْ لهُ بشاهدٍ وانَّما يُمثِّلُ لهُ النحاةُ بقولهم « عجبتُ من شُرْبِ زيدٌ العسلَ »

في تابع المضاف اليهِ

اذا أُضيفَ المصدر جاز في تابع المضاف اليهِ من نعتٍ او بدلٍ اوتوكيدٍ او عطفٍ ان يَتْبَعَ لفظ المضاف اليهِ فيُجَرَّ وهو الاولى وجاز ان يَتْبَعَ محلَّهُ فيُرْفَعَ او يُنْصَب . فانِ احتجت الى اتباع المحل فبهِ والاَّ فَاجْرِ على المشهور اي إتباعِ اللفظِ واليك قول القائل

قد كنتُ دِنتُ بها حسَّانا مخافةَ الإفلاسِ واللَّيانا

فانَّهُ أَتبعَ المحلَّ فنصب ولو أَتبعَ اللفظ لقال واللَيانِ

ملاحظات

(الاولى) اسم المصدر يجري مجرى المصدر في كلِّ ما مرَّ عن المصدر

(الثانية) اعلم انَّ المصدر اذا اريدَ بهِ نفس الصفة عُومِل معاملة الاسم الجامد وخرج عن شبهِ الفعل كقولهم « الجبنُ والبخلُ صفتان تحمدانِ في النساء وتُذمَّان في الرجالِ »

ومن ثمَّ فاذا وقع بعدهُ الظرف او المجرور كانا نعتاً لهُ او حالاً منهُ كقولك « الجبنُ في الرجالِ مذمومٌ » فانك تعلق المجرور في حالٍ من المصدر لا في المصدر نفسهِ لانَّهُ يُرادُ بهِ هنا نفس الصفة

﴿ امثلة للتمرين مطلوب فيها ﴾

(١) ان تبدل المصادر واسماء المصادر بالفعل حيث يمكن الابدال
(٢) ان تُبيّن في المصدر المضاف الى ماذا أُضيف وماذا يجوز في تابعه غير الجرّ ولماذا
(٣) أن تعرف ما اذا كان مشبهاً للفعل او مستعملاً استعمال الاسم الجامد

واليك الامثلة

(١) حسنُ الخُلقِ وهو البشرُ والبشاشةُ وطلاقةُ الوجهِ والتبسُّم والسرور بمَنْ تلقاه من سائر الناس والتودُّدُ الى كُلِّ أحدٍ

(٢) وضدُّ حُسنِ الخُلقِ سوء الخُلق وهو العبوسُ والتقطيبُ وقلّةُ التبسُّم والشراسةُ والانقباضُ عن الناسِ . وهذا الخُلقُ يتركبُ في الناسِ منَ الكِبرِ وَغِلَظِ الطَّبعِ وسوءِ الأدبِ

(٣) اعرفْ عَوْرَتَكَ وإيّاكَ والتعريضَ باحدٍ . واذا ذُكِرَتْ من احدٍ خَليقتُهُ فلا تُناضِلْ عنهُ مُناضَلةَ المدافعِ عن نفسهِ فتتّهمَ بمثلها . ولا تُلِحَّ كلَّ الإلحاحِ ولْيَكُنْ ما كان منك من غير اختلاطٍ فإنَّ الاختلاطَ من محققاتِ الرِّيبِ

(٤) فلا تَظُنَّ أنَّ الوحشيَّ من الالفاظ ما يكرههُ سمعُكَ ويَثْقُلُ عليكَ النُّطقُ بهِ وإنّما هو الغريبُ الذي يَقِلُّ استعمالُهُ فتارةً يخفُّ على سَمعِكَ ولا تجدُ بهِ كراهةً وتارةً يَثْقُلُ على سَمعِكَ وتجدُ منهُ الكراهةَ

(٥) هل ترى سبيلاً لِوِقايةِ هذا الشابِّ المغرورِ

(٦) مَنْ يصدِّقُ هذيانَ هولاءِ البحّارةِ

(٧) وكانت كلُّ افكارِها منصرفةً الى وِقايةِ ابنِها الوحيدِ من هذهِ التهلكةِ

(٨) الدَّهرُ يعجَبُ من حَملي نوائبَهُ . وصبرِ نفسي على احداثهِ الحُطُمِ

﴿ في الصفة ﴾

الصفة ايضاً تشبهُ الفعل اي تجري مجراهُ في أنّها ترفع فاعلاً وتنصب مفعولاً بهِ ويأتي عنها المفعول المطلق والمفعول لهُ ويتعلّقُ بها الظرفُ والمجرور

وذلك في المواضع الاتية

(اولاً) اذا وقعت مبتدأً ويشترط فيها كما مرَّ ان تكون مفردةً بعد نفي او استفهام كقولك « أمُنتظرٌ زيدٌ وعدَكَ . ما منتظرٌ زيدٌ وعدَك » فزيدٌ فاعل « منتظرٌ » سدَّ مسدَّ الخبر ووعدك مفعولٌ بهِ

(ثانياً) اذا وقعت مفردةً خبرًا لكان او احدى اخواتها كقولك ليس منتظرًا وعدَكَ الزيدان فتعربُ منتظرًا خبرًا لليس والزيدان فاعلاً سدَّ مسدَّ اسم ليس وعليهِ قول الشاعر

يزينُ الفتى في الناس صحةُ عقلِهِ وإنْ كان محظورًا عليهِ مكاسبُهُ

فمحظورًا هنا خبرٌ لكان ومكاسبهُ نائبُ فاعلٍ سدَّ مسدَّ اسمها وعليهِ متعلقٌ في « محظورًا »

فان كانت الصفة في هذه الحال تصلح أنْ تكون خبرًا عمَّا بعدها أعربنا ما بعدها اسمًا للناسخ لا فاعلاً سدَّ مسدَّهُ كما لو قلت في المثال الاول ليس مُنتظرَينِ وعدَكَ الزيدان وفي الثاني وإنْ كانت محظورةً عليهِ مكاسبُهُ ومع ذلك تبقى الصفة عاملةً عملَ الفعل لانها نَصَبَتْ مفعولاً بهِ في المثال الاول وتعلَّق بها المجرور في الثاني

(ثالثاً) اذا وقعت خبرًا عن مبتدإٍ كقولك زيدٌ راضٍ عنهُ ابواهُ

فان طابقت الصفةُ المرفوعَ بعدها في التثنية والجمع أُعربتْ خبرًا مقدمًا وما بعدها مبتدأً موخرًا والجملة خبرًا عن المبتدا الاول كقولك زيدٌ راضيانِ عنهُ ابواهُ فانك في هذه الصورة تُعرِبُ « راضيان » خبرًا مقدمًا وابواهُ مبتدأً موخرًا والجملة خبرًا عن « زيدٌ » وفائدة هذه الملاحظة راجعةٌ الى تخريج الاعراب لا الى ايّ الصورتين أفصحُ استعمالاً

(رابعاً) اذا وقعت الصفة بعد اداة نداء كقولك يامنتظرًا الناسُ إحسانَهُ

وعليهِ قول الشاعر

ياواردًا سؤرَ عيشٍ كلُّهُ كدرٌ أنفقتَ صفوَكَ في أيامك الأُوَلِ

(رابعاً) اذا وقعت نعتًا او حالاً كقولك جاء زيدٌ الكريمُ ابوهُ او

ابواهُ او اباؤُهُ وكقولك رايتُ زيدًا رافعًا يديهِ الى السماءِ

فانك تُعرِبُ « ابوه او ابواهُ او آباؤُهُ » فاعلاً للكريم و« يَدَيهِ » مفعولاً بهِ من « رافعًا » ويجوز هنا اضافة الصفة الى مفعولها ولا يجوز اضافة الصفة الى فاعلها الاَّ اذا كان معرَّفًا بال خاليًا من الضمير كقولك جاء زيدٌ الكريمُ الابِ او الابوين او الاباءِ. فإنْ تجرَّد فاعل الصفة من ال والضمير وجب نصبهُ على التمييز فتقول جاء زيدٌ الكريم أبًا او آباءً وكان فاعلها هو الضمير المستتر المسكوتُ عنهُ في الإعراب

تنبيهان

(الاول) اعلم ان الصفة قد يجوز اضافتها الى فاعلها او الى مفعولها ولذلك احكام سياتي الكلام عنها مفصَّلاً في باب الاضافة ان شاء الله فاحتفظ الان بما ذكرناهُ لك وقس عليهِ امثالَهُ

(الثاني) الصفة المبنيَّة للمفعول يعرَبُ مرفوعها نائبَ فاعلٍ كقولك زيدٌ محمودٌ سيرتُهُ وكقولك جاء زيدٌ المحمودُ السِّيرَةِ فسيرتُهُ نائب فاعل وكذلك السيرةُ بالرفع

ملاحظة نختم بها هذا الباب

اعلم ان الصفة اذا أُضِيفت الى معمولها جاز في تابع المضاف اليهِ مراعاة اللفظ ومراعاة المحلِّ كما مرَّ في المصدر ومراعاةُ للفظِ اولى واما مراعاة المحل فلا تعدل اليها الاَّ عند الحاجة واليك المثالين الاتيين لتقيس عليهما

(١) زيدٌ كريمُ الآباءِ والأُمهاتِ — بالجر والرفع في الأُمهات

(٢) وكان مبغضُو الحجَّاجِ بنِ يوسفَ كثيرين — بجرّ ابن ونَصْبِهِ ومن المثل الثاني تعلم ايضًا انهُ لا فرق في اعمال الصفة بين ان تكون نعتًا لمنعوتٍ مذكور او محذوفٍ انتهى القسم الثاني من الكتاب والحمد لله اولاً واخرًا

القسم الثالث

في التوابع

التوابع تُقسَم الى قسمين توابع معنويةً وهي المستثنى والحال والتمييز وتوابع لفظيةً وهي النعت والتوكيد والبدل وعطف البيان وعطف النسق . ولكلٍّ من هذه الابواب الثمانية احكام خصوصيةً نذكرها لك مفصلاً إنْ شاء الله

الباب الاول

في الاستثناء

حدود واصطلاحات

الاستثناء هو اخراج المستثنى من حكم المستثنى منهُ باحدى ادوات الاستثناء كقولك جاء القومُ الاَّ زيدًا فانَّ القومَ مستثنىً منهُ وزيدًا مستثنىً وإلاَّ اداة استثناء وقد اخرجنا المستثنى من حكم المستثنى منهُ (وهو القيام) وكل ذلك واضحٌ من مفهوم الجملة

✻ الاستثناء المتَّصل والمنقطع ✻

اذا كان المستثنى من جنس المستثنى منهُ كقولك قامَ الرجالُ إلاَّ زيدًا فالاستثناء متَّصلٌ والاَّ فهو منقطعٌ كقولك لا يُقيمُ احدٌ على الضَيْمِ إلاَّ عَيْرُ الحيِّ والوَتدُ . فان (احدٌ) هو المستثنى منهُ ويُرادُ بهِ العاقل وعَيْرُ الحي والوَتِدُ ليسا عاقلين فليسا اذن من جنس (احدٌ)

﴿ الاستثناء التام والمفرَّغ ﴾

اذا ذُكِرَ المستثنى منهُ في الجملة فالاستثناء تامٌّ كما رايت في الامثلة المارَّة . فان لم يُذكر المستثنى منهُ كقولك ما قامَ الا زيد فهو مُفرَّغٌ

﴿ تمام الكلام الموجب وتمام الكلام المنفي ﴾

يراد بالعبارة الاولى الجملة الموجبة المذكور فيها المستثنى منهُ نحو قام القوم الا زيداً ويراد بالعبارة الثانية الجملة المنفية المذكور فيها المستثنى منهُ نحو ما قام احد الاَّ زيداً فلا يذهب عليك معنى العبارتين اذا مررت بهما

﴿ ادوات الاستثناء ﴾

منها حروفٌ وهي الاَّ

ومنها اسماءٌ وهي غير وسوى

ومنها افعالٌ وهي ليس ولا يكون

ومنها افعال تارةً وحروفٌ اخرى وهي عدا وخلا وحاشا * بعد اذ فرغنا من تفسير هذه المصطلحات دعنا نتقدَّم لبيان احكام المستثنى مفصَّلاً

﴿ احكام المستثنى بالاَّ ﴾

(١) اذا كان الاستثناء تامًّا متَّصلاً والكلام موجباً وجب نصب المستثنى كقولك رَضِيَ القومُ الاَّ زيداً . فان كان الكلامُ منفياً جاز نصب المستثنى وجاز ان يَتْبَعَ المستثنى منهُ في اعرابهِ بدلاً منهُ كقولك

(١) ما رَضِيَ أحدٌ اورجلٌ الاَّ زيداً او زيدٌ

(٢) ما أحببتُ أحداً او رجلاً الاَّ زيداً — بالنصب على الاستثناء او على البدل

(٣) ما ارتضيتُ برجلٍ الاَّ زيداً او زيدٍ

فاختَرْ ما شئتَ من الاعرابين

(٢) اذا كان الاستثناء تاماً منقطعاً فالنصب واجب في المستثنى اذا كان الكلام موجباً . واما اذا كان منفياً فالمشهور النصب على الاستثناء ايضاً . ومن غير المشهور ان يتبع لفظ المستثنى منه

واما انت فأتبع المشهور الا اذا احتجت الى الابدال محافظةً على وزنٍ او قافيةٍ ومنه قول الشاعر

وبلدةٍ ليس بها انيسُ الاَّ اليعافيرُ والاَّ العيسُ

فانه ابدل اليعافير والعيس من « انيسُ » محافظةً على القافية ولو جرى على المشهور لنصبهما

(٣) اذا كان الاستثناء مفرَّغاً فأعرب ما بعد الاَّ على ما يقتضيه العامل قبلها اي قل مثلاً

(١) ما جاء الاَّ زيدٌ (٢) ما رايتُ الاَّ زيداً

(٣) ما مررتُ الا بزيدٍ (٤) ما لَبِثتُ الاَّ قليلاً

واعرب الاَّ في مثل الامثلة المارَّة اداة حصرٍ (فان هذه التسمية تُشعِر بان الاستثناء مفرَّغٌ) وما بعدها في المثل الاول فاعلاً وفي الثاني مفعولاً به وفي الرابع ظرفاً وعلِّق المجرور بالفعل قبلهُ في الثالث

قد يتقدَّم المستثنى على المستثنى منهُ

وفي هذه الحالة انصب المستثنى اذا كان الكلام موجباً فإنْ كان منفياً فالمشهور النصب ايضاً ومنه قول الشاعر

وما لي الاَّ آلَ أحمدَ شيعةٌ وما لي إلاَّ مَذْهَبَ الحقِّ مَذْهَبُ

ومن غير المشهور الإتباع وعليه قولهم « ما لي الاَّ اخوكَ ناصرٌ » فانَّ « اخوك » وهو المستثنى جاء تابعاً للمستثنى منه بعدهُ اي مرفوعاً مثله

واعرابهُ مُشكلٌ لإخلالهِ باحكام البدل لان من احكام هذا ان يتاخر عن المبدل منه ولذلك اعرب بعضهم « اخوك » مبتدأ و « ناصرٌ » بدلاً من « اخوك » وقال ان هذا البدل على سبيل القَلْب اي انه قُلِّب التسمية فسمِّي المبدل منه في المعنى بدلاً في اللفظ فاذا تخوَّفت من هذا الاشكال فانصب وهو الاولى . اي قل ما لي الا اخاك ناصرٌ

حكم المستثنى بغير وسوى

حكمه أَنْ يُجَرَّ بالاضافة دائمًا . واما غير وسوى فحكمهما حكم المستثنى بالاَّ تمامًا فينْصبان اذا ذُكِرَ المستثنى منه قبلهما وكان الكلام موجبًا . وينْصبان او يتْبعان اذا ذُكِرَ وكان الكلامُ قبلهما منفيًا كقولك « قام القومُ غيرَ زيدٍ » بنصب غير وجوبًا وما قام احدٌ غيرَ زيدٍ بنصب « غير » على الاستثناء ورفعها على البدلية وقِسْ على « غير » سوى الاَّ انها لا تظهر عليها علامة الاعراب فانت اذن بأمنٍ معها من الغلط لفظًا

حكم المستثنى بليس ولا يكون

حكمه أَنْ ينْصَب خبرًا لهما . واما اسمهما فلا يكون الاَّ ضميرًا مستترًا لا يظهر ابدًا تقولُ « جاء القومُ ليس زيدًا او لا يكونُ زيدًا » والمعنى انَّ زيدًا لم يجئْ

(س) الى ماذا يرجع هذا الضمير المستتر

(ج) يرجع الى ما يقتضيه المعنى ولذلك فقَدِّرْهُ على ما يناسب المقام بحسب ظنِّك وذوقك

حكم المستثنى بعدا وخلا وحاشا

اذا تقدَّمت « ما » على هذه الادوات فالمشهور نصب المستثنى بعدها على أَنَّه مفعولٌ به منها ويقدَّر فاعلها ضميرًا مستترًا على ما مرَّ في اسم ليس ولا يكون . ومن غير المشهور الجرُّ فاذا احتجتَ اليه فجُرَّ والاَّ فلا

واذا لم تتقدمها « ما » فجرَّ المستثنى بعدها على انها حروف جرّ معناها الاستثناء او فانْصِبْهُ على أَنَّهُ مفعولٌ به منها وقدِّر فاعلها مستترًا كما مرَّ

ملاحظات على هذا الباب

ويمكن للمعلم ان يمرّ بالتلميذ من فوقها

(الملاحظة الاولى) — قد تاتي إلاَّ للاستدراك كقولك « سمعتُ خبرًا إلاَّ انهُ لا يُصدَّق » ومنهُ قول ابي بكر الخوارزمي المشهور انما الحرُّ زُجاجٌ رقيقٌ ثمينٌ اذا رُفِقَ بهِ واستُعمل في موضع مثله زيَّن المجالس وأمتعَ المُجالس وكان مالاً الا انهُ جمال وجمالاً الا انه مال

ومن صورها للاستدراك قولهم مثلاً « زيدٌ وان كان غنياً إلاَّ انهُ بخيلٌ » وهي صورة متعارفة ترد في كتابة كتابنا الان وهي ظاهرة الدلالة على معناها فالمتعين علينا ان نجد تخريجًا لاعرابها . وافضل تخريج على ما ارى ان تعرب الواو حاليَّة وان وصلية والجملة بعدها حالاً سدَّت مسدَّ خبر زيدٍ والاَّ للاستدراك والجملة بعدها ابتدائية لا محل لها من الاعراب لفظاً وان كانت استدراكية معنىً * وبيان ذلك انك عند قولك « زيدٌ وان كان غنياً » تفهم انه غنيٌّ كما لو قلت « زيدٌ غنيٌّ » وهذا المفهوم صالح للاستدراك فاتيت بالاَّ للدلالة على ارادته قصدًا . وواضح انك لو وضعت « ولكنَّهُ » مكان « الا انهُ » كان مفهوم العبارتين عندنا واحدًا . ثم لا يفهم مما ذكرنا انه يجب دخول الاَّ في مثل الجملة المارة بل يصح ان تقول « زيدٌ وان كان غنياً بخيلٌ او هو بخيلٌ » فتعرب حينئذٍ جملة « وان كان غنياً » حالاً من المبتدا و « بخيل » خبرًا عنهُ . وفوق كل ذي علمٍ عليم

(س ١) ماذا تعني بقولك إنْ وصلية

(ج ١) اعني اولاً انها لا تحتاج الى جواب شرط وثانياً أنَّ للجملة بعدها محلاً من الاعراب خلافًا للجملة الواقعة فعلاً للشرط بعد إنْ في غير هذه الصورة فانها لا محلَّ لها من الاعراب

واعلم وقد اشرنا الى ذلك قبلاً انَّ الاختلاف في تخريج الاعراب لا يقدح بفصاحة العبارة المختلف في تخريج اعرابها اذا كانت فصيحةً والاتفاق فيه لا يرفع معرَّة الركاكة عنها اذا كانت ركيكةً

(الملاحظة الثانية) — تقول « لي صديقٌ غيرُ زيدٍ . وجاء رجلٌ غيرُ زيدٍ » في الايجاب فتعرب « غيرُ » نعتَ صديقٍ ونعتَ رجلٍ وليس ثمَّ استثناء . فإنْ قلتَ « ما لي صديقٌ غيرُ زيدٌ . وما جاء رجلٌ غيرُ زيدٍ » جاز نصب غير على الاستثناء اورفعها على البدلية

(س ١) ولماذا ذلك

(ج ١) لان الاستثناء يقتضي ان يكون المستثنى منه جمعاً لفظاً ومعنىً او معنىً فقط والنكرة المفردة في الايجاب مفردة لفظاً ومعنىً واما بعد النفي فتدل على الجمع معنىً ولهذا صحّ الاستثناء في المثالين بعد النفي وامتنع في الجملتين الموجبتين

(الملاحظة الثالثة) — تقول ما لي غيرَ زيدٍ صديقٌ بنصب غير على الاستثناء ورفع صديق على الابتداء ولكنك قد تقول « ما لي غيرُ زيد صديقٌ او صديقاً » فترفع صديقاً على البدلية او تنصبهُ على التمييز

(الملاحظة الرابعة — جاء قول الشاعر

وفي الصريمةِ منهم منزلٌ خَلَقٌ عافٍ تغيَّر الاَّ النؤيُ والوَتِدُ

فابدل النُؤي والوتد من فاعل تغيَّر والقياس النصب . وجاء ايضاً قول الاخر

يكلّفني عمّي ثمانين ناقةً وما لي يا عفراء الا ثمانيا

وظاهرهُ نصب ما بعد الاَّ على الاستثناء والقياس الرفع لانه لم يُذكَر المستثنى منه . وقد تكلفوا في البيت الاول أنْ جعلوا تغيَّر بمعنى « لم يبقَ على حالهِ » وضُعفُهُ ظاهرٌ . واماً في البيت الثاني فقدّروا المستثنى منه محذوفاً لدلالة ما قبلهُ عليه وليس فيه من التكلف ما في صاحبه المتقدّم عليه

لا سيَّما

هذه اللفظة لم تَرِد في التنزيل ولا في الحديث ايضاً على ما ارجح لان ابن الاثير لم يذكرها في النهاية . الاَّ انَّها وردتْ في شعر امر القيس قال

الا رُبَّ يوم لك منهنَّ صالحٍ ولا سيَّما يومٌ بدارة جُلْجُلِ

وتَرِدُ كثيراً في كلام كتابنا في الوقت الحاضر . وهي في جميع ما تَرِدُ فيه واضحة الدلالة على معناها ومن ثمَّ فيجب علينا ان نفسح لها في النحو وتخريج الاعراب واليك تفصيل ذلك

على ماذا تدخل لا سيما

(اولاً) تدخل على الاسم الجامد نكرةً كقول امر القيس المارّ ذكرهُ او معرفةً كقولك « الموت اهون من الحاجة التي تُخوِج صاحبها الى المسالةِ ولا سيَّما مسالةُ الأَشحَّاء واللئامِ » . امَّا النكرة فيجوز فيها الاوجه الثلاث من الاعراب الرفع والنصب

والجرّ . واما المعرفة فالمشهور فيها الرفع والجرّ ولا مانع من النصب الا الصعوبة في تخريج الاعراب ولكنّ هذه الصعوبة لا تقف في وجه ما هو ظاهر الدلالة على معناه

(ثانياً) تدخل على الصفة منصوبة على الحال كقولك يعجبني زيد ولا سيما راكباً

(ثالثاً) تدخل على الظرف والمجرور كقول بعض الكتاب « ليس تحتَ الشمسِ مَنْ يقوم مقامكَ في خدمتها ولا سيّما في هذه الايام المظلمةِ وكقوله ايضاً وكانت الوسائلُ لذلك في يدي ولا سيما بعدَ أنِ امتزجتْ نفسي بنفس الرجلِ الذي احببتهُ

(رابعاً) تدخل على اذا او لمّا مضافتين الى الجملة كقول صاحب كليلة ودمنة « ولا سيما اذا كان الكلامُ أفظعَ كلام الخ » وكقول آخر « وقوّى فيها الغيظُ قوّةَ الاحتمال ولا سيما لمّا رأتْ إبراسَ والكساس جالسين امامها يتسارّانِ

(خامساً) تدخل على أنّ بعد الواو او بدونها . فان جاءت أن بدون الواو فُتِحَت همزتها وإن جاءت بعد الواو جاز فتحها وكسرها نحو « من يقدر أن يقف امام انطونيوس لا سيما وإنهُ على هذه الحرب يوقف اسمهُ وشرفهُ . فلامتْ نفسها شديدَ اللومِ لا سيما وإنهُ لم يعدْ في طاقتها أن تفعل شيئاً . ليس ما يمنع من تصحيح استعمال لا سيما كما استعملها المولّدون وكما نستعملها نحن ولا سيما أنها لم تردْ في التنزيل ولا في الحديث ايضاً على ما أُوجِز » الى غير ذلك من الامثلة

(س ١) كيف تخرّج اعراب لا سيما وما بعدها

(ج ١) اذا وقع بعدها الموصوف مرفوعاً كقولك « يعجبني القومُ ولا سيما زيدٌ » أُعرِبَتْ (لا) نافيةً للجنس و (سيّ) (بمعنى مثل) اسماً لها وأُعرِبَتْ (ما) اسماً موصولاً مضافاً اليه والمرفوعُ بعد ذلك خبراً لمبتدإٍ محذوف . ويكون تقدير الجملة هكذا يعجبني القومُ ولا مثلَ الذي هو زيد

واذا وقع بعدها مجروراً كقولك « يعجبني القومُ لا سيما زيدٍ » أُعرِبت (ما) زائدة والمجرور مضافاً اليه ويكون التقدير يعجبني القومُ ولا مثلَ زيدٍ واما إن وقع منصوباً كقولك ما اقبح المسألةَ ولا سيّما مسألةَ اللئامِ فالاولى اعراب لا سيما اداة استثناء والمنصوب بعدها مستثنىً

(س ٢) كيف تخرّج اعراب الصور الباقية

(ج ٢) أُعرب لا سيما اداة استثناء والصفة بعدها حالاً مما قبلها وكذلك جملة « أنّ واسمها وخبرها » . واما المجرور والظرف على الاطلاق فاعلّقهُما بما قبلها على ما يقتضيهِ الحال

تنبيه

ليس من الضرورة ان يتعب الاستاذُ التلميذَ بما في هذه الملاحظات الاَّ اذا راى من التلميذ رغبةً واقتدارًا على فهمها . وليعلم الاستاذ والتلميذ ايضًا ان تخريج الاعراب مما يكثر الاختلاف فيه ولا سيما في مثل الملاحظات المارَّة الاَّ ان ذلك لا يقدح بفصاحة العبارة المختلف في تخريج اعرابها اذا كانت فصيحة في حد ذاتها ولا ببلاغتها اذا كانت كذلك ايضًا

الباب الثاني

في الحال

الحال ما تبيّن هيئة صاحبها في الاسناد . وتقع في جواب « كيف » او في جواب « على اي صورةٍ » او ما هو بهذا المعنى . وحكمها النصب كقولك جاء زيدٌ ضاحكًا

ماذا يكون صاحب الحال في الجملة

يكون صاحب الحال او ما تاتي عنه الحال في الجملة على ما ياتي

(١) فاعلاً كقولك جاء زيدٌ ضاحكًا

(٢) نائب فاعلٍ كقولك سِيقَ زيدٌ الى السجن مُكبَّلاً بالقيود

(٣) مفعولاً به كقولك رايتُ هندًا باسمةً

(٤) مجرورًا بالحرف كقولك نظرتُ الى زيدٍ راكبًا فرسهُ فراقني منظرهُ

(٥) مجرورًا بالاضافة (ويكون المضاف شبيهًا بالفعل) كقولك يعجبني حديثُ زيدٍ مندفعًا به اندفاعَ السيلِ

(٦) مبتدا كقولك زيدٌ راكبًا يهجمُ على جيشٍ

الا ان الحال على هذه الصورة قليلة الورود . واكثر ما ترد بصورة الظرف او المجرور كقولك زيدٌ اذا ركبَ اسدٌ واذا حدث سَيْلٌ واذا اعطى بحرٌ . وكقولك هو بين العلماء عالمٌ وبين الشعراء شاعرٌ وبين الادباء اديبٌ الا انهُ بين الجهال جاهلٌ عيٌّ وكقولك البخلُ في الرجال مذمومٌ وفي النساء ممدوحٌ وكقولك ايضاً زيدٌ في قومهِ سيدٌ مطاعٌ . والسيدُ في دار الغربة مغمورٌ . فان جميع هذه الظروف والمجرورات هي احوال عن المبتدا وتُعلَّق كما يعلَّق الخبر بمحذوف وجوباً كما يظهر للمتامل

﴿ ماذا يكون صاحب الحال معرفةً ام نكرة ﴾

الاصل في صاحب الحال ان يكون معرفة . ولكنهُ قد يكون نكرةً لمسوّغٍ ومرجع هذه المسوّغات الى حصول الفائدة من الكلام فان حصلت الفائدة بدون مسوّغ كما قد يكون ذلك احياناً جاز وعليه الحديث صلّى وصلّى وراءهُ رجالٌ قياماً . وكقولهم مررتُ بماءٍ قِعْدَةَ رجل . وكقولك دخلتُ مسرحَ الحيوانات فرأيتُ اسداً رابضاً فهالني منظرهُ . وكان يمكننا ان نكتفي بما ذكرناهُ الاَّ اننا نذكر لك بعض المسوّغات ترويضاً ومنها

(١) ان تتقدم الحال على صاحبها النكرة قال الشاعر

وبين العوالي والقنا مستظلةً ظباءٌ اعارتها العيونَ الجآذرُ

(٢) كما جاز ان يكون مسوّغاً للابتدا بالنكرة جاز ان يكون مسوّغاً للاتيان بالحال عنها كوقوعها بعد النفي او الاستفهام او تخصيصها بوصفٍ او اضافةٍ الى غير ذلك من مسوّغات الابتدا بالنكرة

﴿ هل تتقدم الحال على صاحبها ﴾

يجوز أنْ تتقدم عليه او تتاخرَّ عنه وفقاً لما تقتضيهِ البلاغة بشرط أنْ لا يقع التباس ولا تعقيد فكما تقول جاء زيدٌ راكباً يجوز ان تقول جاء راكباً زيدٌ

واما اختيار احدهما دون الآخر فمسالة بيانية تابعة لمقتضى الحال في البلاغة لا يحكّم فيها الاّ ذوقك فاجتهد في ترقيته بمطالعة كتب البلغاء ليتاتى لك الاعتماد عليه

ماذا يكون لفظ الحال

يكون مفردا وجملة اما المفرد فيكون لفظهُ على ما ياتي

(١) صفةً وهو الاصل كقولك ذهب زيدٌ ماشياً ورجع راكباً . وسافر فلانٌ الى اميركا فقيرًا ورجع منها غنياً . واقام في الاسكندرية سنةً فرجع اسكندرانياً (اسكندريًا) بحثاً الى غير ذلك من الامثلة

(٢) مصدرًا منكّرًا كقولك مشى زيدٌ اختيالاً اي مختالاً . وطلعَ علينا بغتةً اي مباغتاً . ولا مانع من أن يُعرَب هذا المصدر في كثير من الصور مفعولاً مطلقاً او مفعولاً له كما يُعرَب حالاً فحكّم فهمك في تخريج اعرابه واختر ما هو اقرب الى الاعتبار المقصود وابعد عن الكلفة في الاعراب

(٣) اسماً جامداً كقولك هبَّت الريحُ زعزعاً . وهذا خاتمك ذهباً . وعرفت زيدًا طفلاً . وعلّمته النحو بابًا بابًا . وجاء في آيات التنزيل فتمثّلَ لها بشرًا سويًا . وتنحتونَ الجبالَ بيوتًا . فانهُ في جميع هذه الامثلة والشواهد يصح ان يقع الاسم الجامد في جواب كيف او في جواب على اىّ صورةٍ

واعلم أنّ بعض المعربين يجتهدون في تاويل هذه الاسماء الجامدة بالصفة وعندي أنّ ذلك تكلّفٌ لا حاجة اليه

(٤) ظرفًا او مجرورًا كقولك زيد عِندَ الشدّةِ امضى من السيف واوسعُ صدرًا من البحر وكقول القائل

انا في الحربِ العَوانِ غيرُ مجهولِ المكانِ

فإنَّ « عند الشدة » متعلق في حالٍ من زيد وفي الحرب العوَان في حال من انا ولو تكلفت تعليقهما في حال من الضمير في الخبر لصحَّ لك ذلك ايضاً

واما الحال الجملة فسياتي الكلام عنها مفصلاً بعد قليلٍ

﴿ هل تتعدد الحال ﴾

نعم تتعدد كقولك جاء زيدٌ راكباً فرساً متقلداً سيفاً مشتملاً شملةً بعطف او بدون عطف

﴿ تتعدَّد الحال ويتعدد صاحبها ايضاً ﴾

في المثال المارّ تعدَّدت الحال ولم يتعدد صاحبها الاَّ انها قد تتعدَّد ويتعدد صاحبها ايضاً كقولك لَقِيتُ هنداً ضاحكاً عابسةً تريد لقيتَ وانت ضاحك هنداً وهي عابسةٌ . وعليه قول الشاعر

خرجتُ بها امشي تجرُّ وراءنا ... على أَثَرَينا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

فانَّ جملة امشي حال من التاء والتي بعدها حال من الهاء في بها . وفي مثل هذه الحال تَرُدُّ كل حال الى صاحبها على ما تقتضيه القرينة اللفظية

﴿ سوالات ﴾

(س ١) مَنْ هو الراكب ومَنْ هو الماشي في قولنا « رايتُ زيداً راكباً ماشياً »

(ج ١) إنهُ بالنظر الى اللفظ يصح في هذا المثل ان يكون « راكباً ماشياً » حالين اما عن الفاعل او عن المفعول به لكن لما كان العقل يمنع من ذلك اقتضى أَنْ نفهم أَنَّ « راكباً » حال من احدهما و « ماشياً » حال من الآخر ولتعيين ذلك نرجع الى قاعدة رد الضمير عند فقد القرينة . وبموجب هذه القاعدة يرجع الضمير في « راكباً » الى زيدٍ لانه الاقرب . واذا رجع الضمير في « راكباً » الى زيد رجع الذي في « ماشياً » الى التاء ضرورةً . فاعلم ذلك وقس عليه في جميع الامثلة التي هي من قبيل المثال المارّ ذكره

(س ٢) كيف تُعبِّر عن هذا المعنى بصورة غير الصورة المارَّة

(ج ٢) لنا عدة صور وهي

(١) رايتُ ماشياً زيداً راكباً
(٢) رايت وانا ماشٍ زيداً وهو راكبٌ
(٣) رايت وانا ماشٍ زيداً راكباً
(٤) رايت ماشياً زيداً وهو راكبٌ
(٥) رايت زيداً راكباً وانا ماشٍ
(٦) رايت زيداً وهو راكبٌ ماشياً
(٧) رايت زيداً ماشياً وهو راكبٌ

واعلم ان الصورتين السادسة والسابعة بعيدتان عن ذوق الفصاحة ولعلَّ السابعة ايضاً ابعد من السادسة فتجنب استعمالها ما امكن

(س٣) يقال «رايتُ زيداً ماشياً ضاحكاً» فمَنِ الماشي ومن الضاحك

(ج ٣) في هذه الصورة زيدٌ هو الماشي وهو الضاحك فان اردت توزيع الحالين على الفاعل والمفعول به فلا بدَّ لك من الانقلاب الى صورة من الصور السبع المذكورة في جواب السوال الثاني

(س٤) ما معنى هذه الجملة جاء زيدٌ ماشياً راكباً

(ج ٤) هذه الجملة فاسدة اذا حُمِلت على الحقيقة وعليه فينبغي انْ نحملها على المجاز ونفهم منها مع القرينة شيئاً يُقارب ما يُفهَمُ من قول المتنبي

وحُبيتُ من خُوصِ الرِكابِ بأسْوَدٍ من دارشٍ فغدوتُ امشي راكبا

يقول أُعطيتُ بدلاً من الابل خفّاً اسود فانا راكبٌ ماشٍ

الحال تاتي جملةً

كقولك جاء زيدٌ يضحك . وجاء وهو ضاحكٌ فان جملة «يضحكُ» من الفعل والفاعل وجملة «وهو ضاحكٌ» من المبتدا والخبر في محل نصب على الحال لان كلاً منهما تبين هيئة صاحبها في الاسناد وتقع في جواب كيف او ما هو بمعناها . ولا بدَّ في جملة الحال من ان تُرْبَط بصاحبها ويختلف الرابط باختلاف نوع الجملة واليك تفصيل ذلك

الجملة الاسمية ورابطها

الرابط في الجملة الاسمية على ما ياتي

(١) الواو وحدها كقولك سافر زيدٌ والمطرُ منهمرٌ . وجاء والشمسُ طالعةٌ وجال في لبنانَ والصيفُ في اوّله . وهلمَّ جرًّا

(٢) الضمير وحدهُ كقولك رايتُ زيدًا كتابهُ في يدهِ . وكقولك جاءت جرائدُ هذا الاسبوع لهجتها متغيّرةٌ عما كانت عليه

(٣) الواو والضمير معًا كقولك تكلّم زيدٌ وعيناهُ مطرقتان الى الارض وصلّى ويداهُ مرفوعتان الى السماء

الجملة الفعلية المضارعية ورابطها

هذه الجملة اذا كانت موجبة تُربَط بالضمير فقط وذلك حيث يكون صاحبها اسماً ظاهرًا كقولك رايتُ زيدًا يتبسّم . لكن هنالك صور يجب فيها أن تُربَط بالواو والضمير معًا واخرى يترجح فيها ربطها بالضمير ترجيحًا لا وجوبًا

(س ١) ما هي هذه الصور التي يجب فيها ان تُربَط بالواو والضمير معًا

(ج ١) اذا كان صاحب الحال ضميرًا متصلاً وفاعل الجملة اسماً ظاهرًا مضافًا الى ضمير صاحبها او ضميرًا غائبًا يرجع اليه . كقول المتنبي

ولا يشتهي يبقى وتفنى هباتهُ ولا تسلمُ الاعداء منهُ ويسلمُ

فان جملة « وتفنى هباتهُ » حال من فاعل يبقى وكذلك جملة « ويسلم » فانها حال من الهاء في « منهُ » والرابط في كلا الجملتين الواو والضمير معًا لا يجوز ترك الواو اصلاً . ومنه قولك وقف زيدٌ ينظرُ الى القوم ويتبسّمُ . فان جملة « ينظر الى القوم » حال من زيد ولا يجوز ربطها بالواو اصلاً بخلاف جملة « ويتبسم » فانها لما كانت حالاً من فاعل ينظر المتصل وفاعلها ضميرًا غائبًا يرجع اليه وجب ربطها بالواو مع الضمير ايضًا

واما في غير هذه الصور كقولك « وقفت أتبسّم مما سمعتُ ورايتُ » فانه يجوز على

ضعف ان تقول وقفتُ وأتبسّمُ مما سمعتُ ورايتُ على حدّ تمثيل النحاة خرجتُ وأصكُّ عينهُ الاّ ان الفصاحة تُنكِرُ هذه الواو هنا فاياك واياها . فان خطر لك ان تضعها فادخلها على الضمير المنفصل وقل مثلاً وقفت وانا اتبسم فتكون جملتك على هذه الصورة من باب الجملة الاسمية

الجملة المضارعية المنفية

وتربط اما بالضمير فقط كقولك سافر زيدٌ لا يملك درهماً ورجع يملك الملايين الكثيرة — او بالواو فقط كقولك وصل زيدٌ ولم تشرق الشمسُ — او بالواو والضمير معاً كقولك وقف زيدٌ ولا يَدْري ماذا يقول فاستعمل رايك واعتمد على ذوقك

الجملة الماضوية الموجبة ورابطها

هذه الجملة اما ان يكون فيها ضمير يرجع الى صاحبها او لا فان لم يكن فيجب ان تربط بالواو وقد معاً لا يجوز ترك احدهما كقولك جاء زيدٌ وقد طَلَعتِ الشمسُ اما اذا كان فيها ضمير فتُربَط بما ياتي

(١) بالواو وقد والضمير كقولك خَرَجَ زيدٌ وقد لبس ثيابهُ

(٢) بقد والضمير كقولك نظرت الى الغرب قد لوّنتهُ الشمس بالوانها وعليه قول الشاعر

مررتُ بربْعِ الدار قد غيَّر البلى معالِمَها والساريات الهواطلُ

(٣) بالضمير فقط كقول الشاعر

واني لتعروني لذكراك هزّةٌ كما انتفض العصفورُ بلّلهُ القَطْرُ

(٤) بالواو والضمير كقولك نَظَرَ اليَّ زيدٌ وأبتَسَمَ

وافصح هذه الصور الاولى ثمَّ ما يليها ثم ما يليها وهذا الحكم اغلبي ويختلف

باختلاف القرائن والاعتبارات . ومقياس الفصاحة انما هو سهولة الفهم فتدبَّر لنفسك وحكِّم ذوقك

الجملة الماضوية المنفية

اذا اشتملت على ضمير يربطها بصاحبها جاز ربطها بالواو مع ذلك الضمير وهو الافصح كقولك ذَهبَ زيدٌ وما قال كلمةً . وجاز الاكتفاء بالضمير وحده كقولك ذهب زيدٌ ما قال كلمةً . فان لم تشتمل على ضمير وجبت الواو كقولك وصل زيدٌ وما طلعتِ الشمسُ

تنبيهات وللاستاذ فيها رايه

(اولاً) كثيرًا ما تاتي الجملة الحالية بعد الاَّ في الاستثناء المفرَّغ للحال فان كانت الجملة مضارعية جاز ربطها بالواو والضمير معًا او بالضمير فقط كقولك لا افتكر في ماضيَّ الا واشكرُ الله — او الا اشكر الله على احساناته . وان كانت ماضوية جاز ربطها بالضمير فقط او بالواو والضمير او بقد والضمير او بالواو وقد والضمير . مثالهُ قولك ما تكلَّم زيدٌ كلمةً الاَّ افتكرَ بها — او — الا وافتكر بها — او — الا قد افتكر بها او — الا وقد افتكر بها . واختيار احدى الصور دون صاحبتها يختلف باختلاف المقامات والاعتبارات ويراجع فيه الذوق فقط

(ثانياً) الجملة الحالية المصدَّرة بالضمير المنفصل لا بُدَّ فيها من الواو مع الضمير كقولك رايت زيدًا وهو يضحك او وهو ضاحك وكقولك رايت وانا اضحك او وانا ضاحكٌ زيدًا

(ثالثاً) تقول (١) مالك ضاحكاً (٢) مالك عيناك ضاحكتان (٣) مالك تضحك او ما لك لا تضحك (٤) ما لك ضحكتَ او ما لك ما ضحكتَ او ما لك قد ضحكتَ . اما الصفة فتُنْصَب لفظاً على الحال واما الجمل فمحلا . وهي على اختلاف صورها تمتنع معها الواو الا ان تتوالى حالانِ كقولك ما لك وقد ضحكتَ من كلامهِ لا تَرْضى عنه

(رابعاً) تقول لافعلنَّ هذا الامرَ رضيتَ ام لم ترضَ . فتعرب الجملة « رضيتَ » حالاً وما بعدها معطوفة عليها . وظاهرهُ انها خاليةٌ من الرابط والحق ان الرابط محذوف جوازاً تقديره به لانك تظهرهُ اذا شئتَ اي تقول لافعلنَّ هذا الامر رضيتَ به ام لم ترضَ واعلم ان هذه الصورة من الجملة الحالية لا تربط الا بالضمير فقط

(خامساً) قد تاتي الجملة الحالية مشتملةً على ضميرين رابطين يرجعان الى مختلفين كقول المتنبي

اني اصاحبُ حِلْمي وهو بي كَرَمٌ ولا اصاحبُ حلمي وهو بي جُبُنُ

وحينئذٍ فتصح ان تكون حالاً عن كل منهما . وترجيح احدهما دون الآخر يُوكل الى حسن فهمك واعتبارك

(سادساً) قد تاتي الحال عن المبتدا (في الحال او في الاصل) بصورة فعل شرط لإنْ بعد الواو كقولهم زيدٌ وان كثُرَ مالهُ بخيلٌ وكقول ابي العلاء

إني وإنْ كنتُ الاخيرَ زمانُهُ لآتٍ بما لم تستطعهُ الاوائلُ

فيعربون الواو للحال وإنْ وصليةً والجملة بعدها في المثال حال من زيدٍ (وهو مبتدا في الحال) وفي البيت حال من اسم « إنَّ » وهو مبتدا في الاصل

الحال الموكدة

ذكر النحاة نوعاً من الحال سمَّوها الحال المؤكِّدة وقسموها الى ثلاثة انواع (١) حال موكدة لصاحبها (٢) حال موكدة لعاملها (٣) حال موكدة لمضمون الجملة قبلها

ونحن نذكر لك الان ما يُقرِّب عليك فهم الاصطلاح المراد بهذه الحال على ما فهمناه نحن

الحال الموكدة لصاحبها

جاء مثلُ قولهم باتَ القومُ عندي جميعاً . واذا تأملتَ علمتَ أنَّ جميعاً هي توكيد في المعنى للقوم ولو اضيفت الى ضميرهِ لوجب اعرابها توكيداً . ولمَّا امتنع اعرابها توكيداً لم يبقَ الاَّ ان تُعرَب حالاً وسمَّوها موكِّدةً لصاحبها اي للقوم جمعاً بين اللفظ والمعنى . ويجري مجرى جميع كافَّةٌ وقاطبةٌ وعامَّةٌ في مثل قولك رايت القومَ كافةً او قاطبةً او عامةً

وارى من قبيل ذلك قولك جاء القومُ كبارًا وصغارًا اي جميعاً فتعرب كبارًا حالاً من القوم وتعطف صغارًا عليها

﴿ الحال المؤكِّدة لعاملها ﴾

ويمثِّلون لها بمثل قولك « ارسلتُ زيدًا رسولاً . وعثا في الارضِ مفسدًا . والظاهر انهم سمَّوها موكدة لعاملها باعتبار الغرض من الاتيانِ بها . واجروها في ذلك مجرى المصدر المطابق لعامله في اللفظ والمعنى او في المعنى فقط فكما سمَّوا ذاك مصدرًا موكدًا سمَّوا هذه حالاً موكدة ايضًا

وبناءً عليه لو قلت « ارسلت زيدًا وكيلاً او مبشرًا » لم تكن الحال من الموكدة لعاملها بل من المبينة لهُ لانهُ لا يُفهَم من ارسلتُ زيدًا أنَّهُ وكيلٌ او مبشر كما يُفهم من ارسلتهُ انهُ رسول ومِن عثا انَّهُ مفسدٌ

(س ١) اضرب لي مثلاً عن المصدر المؤكِّد لعاملهِ

(ج ١) حطَّمتِ الريحُ السُّفُنَ تحطيماً وسُرِرْتُ فرحًا

﴿ الحال الموكدة لمضمون الجملة قبلها ﴾

واشترطوا ان تكون الجملة اسمية جزآها معرفتان جامدان كقولك « انا اخوك عطوفًا او عطوفًا عليك) فعطوفًا حال وهي توكِّد مضمون الجملة قبلها وبيان ذلك

ان مضمون قولك « انا اخوك » هو « انا عطوفٌ عليك » فأبدِلْ في المثالِ الجملةَ السابقة على الحال بمضمونها فتصير العبارة هكذا « انا عطوفٌ عليك عطوفًا عليك » وواضح ان الحال اصبحت توكيدًا لفظيًا لهذا المضمون

وعلى هذا النحو يُؤوَّل بيت ابن دارة الذي يَستشهدون به

انا ابن دارة معروفًا بها نسبي وهل بدارةَ يا للناس من عارِ

فان قولهُ « انا ابن دارة » ينبغي ان يُفهم منه « انا معروف نسبي بدارة » فاذا وضعت هذا للمفهوم او المضمون بدلاً مما يدل عليه في البيت صار الكلام الى هذه الصورة « انا معروف نسبي بدارة معروفًا نسبي بها » ولعل في تعليلنا هذا ما يكون فكاهةً من جهةٍ وبيانًا لما اشاروا اليه بهذه التسمية من جهة اخرى والله اعلم

ملاحظة معنوية

في الفرق بين واو الحال وواو العطف

اذا وقع الماضي بعد الواو وفهم منها أنَّ الاسناد بعدها مصاحب في الزمان للاسناد قبلها كقولك «قال زيدٌ وابتسم» فهي واو الحال . وإنْ فهم منها التلوُّ او البَعْدِيَّةُ كقولك « دخل زيدٌ وسلم » فهي واو العطف . فإنْ كانتْ تصلح لكليهما من غير ترجيح كقولك « دخل زيدٌ وابتسم » فان اردت الحال فالاولى ان تذكر قد مع الواو والاَّ فلا . وإنْ كان لا يفهم منها الاَّ العطف وذلك لخلوّ الفعل المعطوف من الضمير الرابط كقولك « جاء زيدٌ وطلعت الشمسُ » فيجب على ارادة الحال ان تذكر قد مع الضمير . كأن تقول في المثل السابق « جاء زيدٌ وقد طلعتِ الشمسُ » والا فيجب ترك قد كقولك « جاء زيد وذهبَ عمرٌ »

واما اذا كان ما بعد الواو مضارعاً فان فُهِمَ منها البعديةُ كقولك « دخلت على زيدٍ فرأيته يقومُ ويقعدُ . او يبكي ويضحكُ » فهي حرف عطف . وإن فهم منها المعية كقولك « دخلت على زيدٍ فرايته يقرأُ ويضحك» فهي حالية

مطلوب من التلميذ

(اولاً) ما هي الصور الحالية لقولك جاء زيدٌ وعمرٌ زيدٌ يبكي وعمر يضحكُ

(ثانياً) ما هو الرابط الذي يصلح للجُمَلِ الحالية الاتية (١) دخلت على زيدٍ فرأيته يقرأُ وقد بلَّل الدمع ثيابه (٢) فلما دخلوا على ابن الزبير وجدوه وقد لبس درْعَه وتقلدَ سيفه (٣) انصرف زيدٌ وما نطق بكلمةٍ (٤) فلم ازل اسألُ عنه حتى وصلت الى مسجده فوجدته جالساً في المحراب وبين يديه كتاب يقرأُ فيه (٥) دخلتُ النادي قد غصَّ بالقوم فرايت زيداً على المنبرِ وجهه يتدفقُ بِشْراً

(ثالثاً) غيِّرِ الحال من صورة المفرد الى صورة الجملة في الامثلة الاتية وبالعكس (١) وقف زيدٌ باسماً (٢) زرتُ القدس الشريف ماشياً وزاره عمرٌ راكباً (٣) وقفتُ مُصْغِياً لكلام زيدٍ (٤) ما رايتُ استاذي يضحك الاَّ مرَّةً فلما رأني حوَّل وجهه عني (٥) انصرف زيدٌ الى بيته وهو يبكي (٦) اذا رايتَ تلميذاً وهو يشكو من المعلم مرة ومن الكتب أُخرى لا شغل له الاَّ الشكوى فاعلم انه كسلان او معجب بنفسه وهو غبيٌّ

(٧) ما زلت اسوق نفسي الى الله وهي تبكي الى ان سقتها وهي تضحك

(٨) رايتك تبني دائماً في قطيعتي ولو كنتَ ذا حزمٍ لهدمت ما تبني

(٩) واني لألقى المرء اعلم أنه عدوّي وفي احشائه الضِغْنُ كامنُ
فأمنحُهُ بِشري فيرجع قلبُهُ سليماً وقد ماتَتْ لديه الضغائنُ

(ثالثاً) ابدل ادوات الاستثناء بغيرها يقوم مقامها في الجمل الاتية بعد أنْ تحرّكَ تلك الجمل

(١) كل شيء مصيره للزوال غير ربي وصالح الاعمال

(٢) ابحنا حيهم قتلاً واسرًا عدا الشمطاء والطفل الصغير

(٣) كل شيء يغتفره لك الكريم الاّ ان تقع في عرضه او تزدري به

(٤) حرّك القطعة الاتية واعربها . واذا امكنك فاستظهرها

اما بعد فان المرء قد يسرّه دَرْك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورُك بما نلت مِنْ اخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها . وما نلت من دنياك فلا تكثر فيه فرحا وما فاتك منها فلا تأسَ عليه جزعاً وليكن همك فيما بعد الموت «نهج البلاغة»

الباب الثالث

في التمييز واحكامه

يقسم التمييز الى قسمين (الاول) ما يبيّن ابهام ذات نحو عندي عشرون كتاباً والثاني ما يبيّن اجمال نسبةٍ نحو طاب زيدٌ نفساً . ويهمنا اولاً معرفة الذوات المبهمة ثم معرفة المراد من اجمال النسبة . واليك بيان الذوات المبهمة واحكام مميزاتها على التفصيل

الذوات المبهمة

وهي ما يأتي (اولاً) اسماء الموزونات وشبهها كرطل واقة وقنطار ودرهم وثِقَل هذا الحجَرِ الخ

(ثانياً) اسماء المكيلات وشبهها كمدٍّ وكَيْلٍ وملء البيتِ الخ

(ثالثاً) اسماء الممسوحات وشبهها كفدّان . وقصبة . وفَرْسخ . وقدرِ راحةٍ الخ

(رابعاً) اسماء المذروعات وشبهها كذراع . وشبر . وطول هذه العصا الخ . وقد تشترك اسماء المذروعات واسماء الممسوحات كقولك « عندي ذراعُ جوخٍ . وذراعا ارضٍ »

(خامساً) اسماء العدد وشبهها كاثنين . وثلاثة . واحد عشر . وعشرين . ومئة . والف . وعدد رمل البحر

فهذه المذكورات اعلاه هي المراد من الذوات المبهمة وانما كانت مبهمةً لانها تطلق على اجناس او انواع مختلفة . فاذا ذُكِرَ معها ما يبيّن نوعها او جنسها كان هذا المذكور مُميِّزَها . وهو اذا نُصِبَ أُعْرِبَ تمييزاً

في احكام مميِّز اسماء الموزونات

هذه الاسماء اذا جاءت مفردةً او مثناةً او مجموعةً ولم يتقدّمها اسم عدد أُعْرِبَتْ على ما يقتضيه العامل واضيفت الى مميزها كقولك « عندي رَطلُ عَسَلٍ . او رَطْلا عسلٍ . او ارطالُ عَسلٍ » . وجاز فيه ايضاً النصب او الجرّ بمن كقولك في الامثلة المتقدّمة « عندي رَطْلٌ عسلاً . او رطلانِ عسلاً او ارطالٌ عسلاً » بنصب المميّز وكقولك « عندي رَطْل من عَسلٍ . او من العَسَلِ . ورطلانِ او ارطالٌ من عَسَلٍ . او من العسلِ » بجرّه بمن كما ترى . فاذا تقدم عليها اسم العدد وجب اضافته اليها وجاز في مميزها النصب والاضافة والجرّ بمن . والنصب مقدّمٌ على الاضافة . تقول مثلاً اشتريتُ ثلاثةَ ارطالٍ عسلاً ويجوز اشتريتُ ثلاثةَ ارطالِ عسلٍ . او اشتريتُ ثلاثةَ ارطالٍ من عَسَلٍ او من العسلِ

واما شبه الموزونات كقولك « اشتريتُ ثِقَلَ هذا الحَجَرِ عسلاً بدرهمٍ . وعندَ زيدٍ ثِقَلُ جبلٍ ذهباً » فيتعين في مميزها النصبُ . ويجوز ان يُجَرَّ بمن كأن تقول في المثالين المتقدمين اشتريتُ ثقلَ هذا الحجرِ من العسلِ بدرهمٍ . وعند زيدٍ ثقلُ جَبَلٍ من الذهب . واما الجرّ بالاضافة فممنوعٌ اي لا تقول اشتريتُ ثقلَ هذا الحجرِ عسلٍ . ولا عند زيدٍ ثقلُ جبلِ ذَهَبٍ

وما قيل في اسماء الموزونات وشبهها يصدق على اسماء الممسوحات والمكيلات والمذروعات وشبهها كقولك « عندي فدانُ ارضٍ او فدانٌ من ارضٍ . وعندي ثلاثةُ افدنةٍ ارضاً او من الارضِ . وما في السماء قَدْرُ راحةٍ سحاباً او من السحاب » فقس على ما ذُكِرَ ما لم يُذْكَر

﴿ في احكام اسماء العدد ومميزها على التفصيل ﴾

في اسم العدد المفرد

ويتناول من الواحد الى العشرة اما الواحد والاثنان فيطابقان المعدود ولكن لا يتقدمان عليه تقول مثلاً « اشتريتُ كتاباً واحداً . وكتابين اثنين . وكُرّاسةً واحدةً وكرّاستين اثنتين . وهلم جرًّا

واما ما فوق ذلك الى العشرة فيخالف المعدود في التذكير والتأنيث ويضاف اليه في المشهور فتقول « جاء في ثلاثةُ رجالٍ . واربعةُ رجالٍ وثمانيةُ رجال . ورايتُ ثلاثَ نِساء وأربعَ نِساء . وثماني نِساء » الى آخره

ومن غير المشهور ان يُنوَّن اسم العدد ويُنصَب المعدود على التمييز . وقد يجوز في المعدود ان يَتبَعَ اسم العدد في اعرابه فتقول مثلاً عندي ثلاثةٌ رجالاً او رجالٌ . وفي الدار خمسٌ نساءً او نساءٌ . والاتباع ضعيف فاستعملهُ اذا احتجت اليه والاَّ فلا

ومما يجوز في المعدود (اذا اقتضى الاعتبار ذلك) ان يجرَّ بمن معرَّفاً بال او بدون تعريف كقولك اشتريتُ خمسةً من كُتُبِ النحو ورايتُ ثلاثاً من نساء او مِنَ النساء

فاذا تاخَّر اسم العدد عن المعدود أُعرِبَ نعتاً وبقي على حكمه من مخالفته للمعدود في في التذكير والتانيث فتقول رايتُ رجالاً اربعةً . ونساء اربعاً

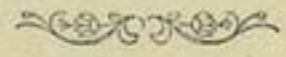

﴿ في اسم العدد المركّب ﴾

ويتناول الاعداد من أحدَ عَشَرَ الى تِسعَةَ عَشَرَ . وحكم العشرة ان تطابق المعدود في التذكير والتانيث واما المركّب معها فيخالفها في ذلك الاَّ الواحد والاثنين فانهما يطابقانها . تقول « جاء أحدَ عَشَرَ رجلاً . وإحدَى عَشْرَةَ امراةً . واثنا عَشَرَ رجلاً . واثنتا عَشرَةَ امرأةً . وثلاثةَ عشر رجلاً . وثلاثَ عَشْرَةَ امرأةً الخ »

واسم العدد هذا يُبنَى فيه الجزآنِ على الفتح لفظاً الاَّ المختوم بالف او ياء فانهما يُبْنَيان على السكون ; والاَّ اثنا واثنتا فانهما يكونان بالالف رفعاً وبالياء نصباً وجرًّا

واما المعدود فياتي مفرداً منصوباً على التمييز دائماً الاَّ في بعضِ لغاتٍ سنذكرها لك لتستفيد منها عند الحاجة

تمرين

عد من ١١ — ١٩ رجلاً ومن ١١ — ١٩ امراةً ومن ١١ — ١٩ كتاباً وقلماً ومن ١١ — ١٩ دواةً وريشةً

في العقود

وهي العشرون والثلاثون الى التسعين . وحكمها ان تُعرب بالحروف ملحقةً بجمع المذكر السالم كما علمت . واما المعدود فيأتي معها مفرداً منصوباً على التمييز دائماً كقولك اشتريتُ عشرين كتاباً او عشرين كُرّاسةً . ومرَّ عليَّ عشرون سنةً او عشرونَ شهراً الخ

في العدد المعطوف

ويتناول الاعداد من واحدٍ وعشرينَ الى تِسْعَةٍ وتِسْعينَ وحكمه ان يُعْرَبَ الجزآن ويُنْصَبَ المعدودُ مفرداً على التمييز

اما الواحد والاثنان فيطابقان المعدود في التذكير والتانيث واما ما بعدهما فيخالفه تلى ما مرَّ في العدد المفرد . تقول مثلاً عندي واحد وعشرون كتاباً . وواحدةٌ وعشرون كرّاسةً . واثنان وعشرون كتاباً . واثنتان وعشرون كراسة . وثلاثةٌ وعشرون كتاباً . وثلاثٌ وعشرون كرّاسةً . وهلمَّ جرًّا

في المئة وتكتب مائة بالف زائدة

المئة تلزم الاضافة الى المعدود في المشهور فيقال عندي مئة كتابٍ او كُرّاسةٍ . ومئتا كتابٍ او كرّاسةٍ وثلاثمئةِ كتابٍ او كُرّاسةٍ . الاَّ انها اذا لم يذكر معها المعدود او ذُكِرَ مجروراً بمنْ جاز فيها الافراد وهو الاشهر وجاز ان تُجْمَعَ جمعاً سالماً لمؤنثٍ او لمذكرٍ . تقول مرَّتْ عليه تِسْعُ مِئةٍ من السنوات او السنين . بافراد لفظ المئة . او تقول مرَّت عليه تِسْعُ مِئاتٍ او مِئينَ من السنوات او السنين . بجمعه سالماً لمؤنثٍ او لمذكرٍ

﴿ في الالف واحكامها ﴾

ولفظها مذكّر ومن ثَمّ فتؤنّث معها الاعداد من الثلاثة الى العشرة (على عكس المئة كما رايت) وتجمع معها على وزن آلاف والوف . والاول اشهر

واذا ذُكِرَ معها اسم العدد أُضيفَ اليها وأُضيفتْ هي الى مميزها . تقول قُتِلَ من جيشه خمسة آلافِ رجلٍ . ويجوز ان تنوّن ويجرّ مميزها بين مجموعًا كقولك وكان في المدينة خمسةُ آلافٍ من الرجال . وقد يُنصَبُ المميز مفردًا كقولك وكان في جيش الاميرِ خمسةُ آلافٍ فارسًا وهو ضعيفٌ فاستعمالهُ عند الحاجة والاّ فلا

﴿ في تعريف العدد ﴾

اعلم انّ اسم العدد صفة في المعنى وموصوف في اللفظ ولذلك جاءت احكامه في التعريف والاضافة كثيرة متداخلة يصعب تخريجها على مقتضى القواعد المشهورة الا اذا تُفُطِّنَ لخاصته هذه . واليك تلك الاحكام على التفصيل . فان ظهر لك فيها ما يخالف المذكور في كتب النحاة التي بين ايدينا فاستعمل رأيك قبل ان تتسرّع الى الانكار والتخطئة . والاستاذ ان يمرّ بتلامذته على ما نذكره في هذا الشان او يتجاوزه الى ما يُذكَر بعده من احكام العدد الوصفي

﴿ في تعريف اسم العدد المفرد ﴾

تقول مثلاً «أعطيتُ زيدًا خمسةَ دراهمَ» فاذا اردت تعريفها ادخلت ال على المعدود وقلتَ «ما فعلتَ بخمسةِ الدراهمِ» او على اسم العدد ونصبتَ المعدود كقولك «ما فعلتَ بالخمسةِ دراهمَ» او على العدد والمعدود معًا . وحينئذٍ فيجوز ان تجرّ المعدود بالاضافة (لانهُ من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف) او تنصبه على التمييز . او تبدله من اسم العدد . تقول «ما فعلتَ بالخَمْسَةِ الدراهمَ» فاختر ما شئتَ من هذه الصور . واخفها على اللسان واحلاها في السمع هو افضلها

﴿ في تعريف اسم العدد المركّب ﴾

ويجوز ادخال «ال» على الجزء الاول او على الجزئين معًا كقولك «ما فعلتَ بالخمسةَ

عَشَرَ درهماً . او بالخَمْسَةَ العَشَرَ درهماً » ويجوز تعريف المعدود فقط كقولك « اين خَمْسَةَ عَشَرَ الدرهمَ » او تعريف اسم العدد والمعدود معاً كقولك « اين الخمسةَ عشرَ او الخمسةَ العشرَ الدرهمَ »

واحسن هذه الصور اخفها على اللسان . واخفها على اللسان هي الصورة المتعارفة عند العامة على ما ارجّح . اي تعريف الجزء الاول من اسم العدد فقط

في تعريف اسم العدد المعطوف

وتدخل « ال » على كلا الجزئين وهو المرجّحُ في ارجوزة المرحوم اليازجي . وعلى المعطوف عليه فقط . واجازه بعضهم جوازاً . الا انه هو الشائع على السنتنا . وعندي أنهُ هو الاولى بالاستعمال غالباً . تقول اين الخمسة وعشرون درهماً او الخمسةوالعشرون درهماً » ويجوز على القياس ان تدخل على المعدود فقط . او عليه وعلى اسم العدد معاً . فان احتجت الى ذلك في شعر فلا تخف من استعماله واشكر فضل هذه اللغة على هذه الجوازات ان كنتَ شاعراً

في تعريف المئة والالف

اذا لم يتقدمهما اسم العدد من ثلاثة الى عشرة تحكمهما مع المعدود حكم اسم العدد المفرد معه . أيْ تقول « ما فعلت بالفِ الدرهمِ او بالالفِ درهماً او بالالفِ الدرهمِ » فان تقدّمهما اسم العدد جاز دخول « ال » على المعدود فقط . او على اسم العدد فقط . او عليهما معاً . واليك الصور الاتية (١) ما فعلتَ بخمس مِئَةِ الغرشِ (٢) ما فعلتَ بالخمسِ مِئةِ غرشاً بتنوين مئة او بترك التنوين (٣) ما فعلتَ بالخمسِ مئةِ الغرشِ (٤) مافعلتَ بالخمسِ المِئةِ غرشاً او الغرشَ

(٥) ما فعلتَ بالخمسِ مِئَةَ غرشٍ وهذه الصورة بالنظر الى المعنى اكثرُ صاحباتها كلفةً من جهة تخريج الاعراب على ما ارى

واعلم أنّ هذه الصور كلها مفهومةٌ لا لَبْسَ فيها . ولجميعها وجوهٌ من الاعراب تقاس على غيرها . فالقول اذن إنّ بعضها جائز وبعضها ممنوع تحكّمٌ من قِبَلِ القائل . فان قلت فايُّها افصحُ قلت اخفها على اللسان واقلها كلفةً في تخريج الاعراب وهذا يُراجع فيه ذوقُك وعقلك فاعتمد عليهما

اسم الجنس واسم الجمع

اذا وقع هذان تمييزًا لاسم العدد فالمشهور فيهما أن يجرّا بمن تقول عندي ثلاثةٌ من القوم وأربعٌ من الابل او اربعةٌ . وخمسٌ من الزنجِ او خمسةٌ . الاّ ان ما لا مفرد له من لفظه من اسماء الجنس كابلٍ وذودٍ قد يجوز فيه ان تضيفَ اسم العددِ اليه كقولك عندي ثلاثةُ ابلٍ وثلاثُ ذودٍ فتجرّ المسموع . واستعمل فطنتك عند الحاجة في غيرهِ . واما تنوين اسم العدد ونصب اسم الجنس بعده كقولك عندي ثلاثة إبلاً فلا غُبارَ عليه من جهة الاعراب وان كان المشهور ان يُجَرّ بمن

تنبيه معنوي

كل اسم جمع يُنظَر فيه الى الوحدة كالقوم . وكل اسم جنسٍ واحده بالتاء او بالياء كشجرٍ ورُومٍ . فحكمهُ ان يجرّ بمن لا يجوز اضافة اسم العدد اليه كقولك عندي ثلاثة من القوم واربعةٌ من الرومِ وثلاثةٌ من الزنجِ . واما ما سوى ذلك من اسماء الجمع المنظور فيها الى الكثرة كالرّهط والنَّفَر . واسماء الجنس التي لا واحد لها كالابل . فحكمها المشهور الجرّ بمن كما مرّ . وقد يجوز اضافة اسم العدد اليها كقولك اشتريتُ ثلاثَ ذودٍ او إبلٍ وكان في المدينةِ اربعةُ رَهْطٍ او نفرٍ . فاستعمل فيها فطنتك وذوقك

في اسم العدد الوصفي واحكامهِ

في احكامه من العدد المفرد

يُبْنَى العدد المفرد من اثنين الى عشرةٍ على وزن فاعل فيُنْعَتُ به ويطابقُ حينئذٍ منعوته في التعريف والتنكير والتذكير والتانيث . فيقال مثلاً الفصلُ الثاني والثالثُ والمقامةُ الثانيةُ والثالثةُ الخ

واما الواحد والواحدة فيُعْدَلُ عنهما الى الاول والاولى . فيقال مثلاً نقرأُ الفَصْلَ الاوّل ونُرَنِّمُ الترنيمة الاولى

في احكامهِ من العدد المركب

يُبْنَى فيه الجزء الاوّلُ فقط على وزن فاعل وفاعلة ويَبْقَى الثاني على حالهِ . فنقول

الفصلُ الحاديَ عَشرَ . والثانيَ عَشرَ . والثالثَ عَشرَ . والمقامةُ الحاديةَ عشرةَ . والثانيةَ عشرةَ . والثالثةَ عشرةَ وحكمه ان يبنى الجزآن على الفتح لفظاً ويعرَبَ محلاً الاَّ ما انتهى بياء كالحادي والثاني فانه يجوز فيه البناء على السكون للتخفيف . ويجوز البناء على الفتح طرداً للباب

في احكامه من اسم العدد المعطوف

يُبنَى الجزء الاول على فاعلٍ وفاعلةٍ ويبقى الثاني على حالهِ معطوفاً . تقول الفصلُ الحادي والعشرونَ . والثالثُ والعشرونَ . والمقامةُ الثانية والعشرون . والثالثةُ والعشرون ويُعرَبُ الجزآن الاول بالحركات والثاني بالحروف

المئة والالف

ويبقى هذان اللفظان على حالهما فيقال الفصلُ الالفُ والمئةُ والمقامةُ الالفُ والمئةُ . والفصلُ الالفُ والمئةُ والواحدُ . والمقامةُ الالفُ والمئةُ والواحدةُ . والفصلُ الثلاثةُ آلافٍ والثلاثُ مئةٍ والثالثُ والثلاثونَ . والمقامةُ الثلاثة آلافٍ والثلاثُ مئةٍ والثالثةُ والثلاثونَ

ملاحظات

الاولى اذا أُضيفَ اسم العدد الى الموصوف فحكمه من جهة التذكير والتانيث كما يأتي . جاء في ارجوزة المرحوم الشيخ ناصيف ما نصُّهُ . انهم يراعون المعنى في الجمع فيجرونَ عليه في التذكير والتانيث كالطلحاتِ فانه يُحتمَل ان يكون لرجال او نساء . وهو مؤنث في اللفظ مطلقاً . واذ ذاك يراعون فيه المعنى فإنْ اريد به الرجال قيل ثلثة طلحاتٍ او النساء فثلاث * وكذلك يراعون حالة المفرد في المجموع الجاري لفظه على خلاف معناه كبناتِ عرسٍ وسنينَ . فان مفرد الاول ابن عرس ومفرد الثاني سنة . وبهذا الاعتبار يقولون ثلثة بنات عرس وثلاث سنين * فان كان المفرد بالوجهين كالطريق جاز في جمعه الوجهان . فيقال ثلثة طُرُقٍ او ثلاث * وقيل يغلب اعتبار لفظهِ ما لم يكن في الكلام

مايقوّي جانب المعنى فيجوز اعتبار الامرين . وقيل بل يغلب اعتبار المعنى وعليه قول الشاعر

فكان مجني دون من كنت أتقي ثلث شخوص كاعبان ومعصر

واعلم انه لا فرق في التذكير والتانيث بين ان يكون اسم العدد مقدّماً والمعدود (مذكرًا) مذكورًا كما مرّ . وان يكون اسم العدد موخّرًا نحو عندي رجال ثلثة ونساء ثلاث . او يكون المعدود محذوفاً نحو صمت خمسة ومهرت خمساً . او مجرورًا بمن نحو عندي سبعة من الرجال وسبع من النساء . وقس عليه المركب والمعطوف

واذا أُضيف الى الصفة فحكمه كما يأتي . قال الامام بدر الدين «رح» في شرحه على الفيّة ابيه ما نصهُ . وان كان المميز صفة فاعتبار التذكير فيه والتانيث بلفظ موصوفها المنوي لا بلفظها فيقال ثلاثة ربعات اذا قصد رجال . وثلاثة دوابّ اذا قُصِدَ ذكور . لان الدابة صفة في الاصل فالاعتبار بموصوفها ومن ذلك قوله تعالى . ومَنْ جاء بالحسنة فله عشرُ أمثالها . المعنى له عشرُ حسنات امثالها

ثم قال هذا الامام رحمه الله . واما المميّز المجرور بمن فاعتبار التذكير فيه والتانيث باللفظ ما لم يفصل بينهُ وبين العدد صفة دالّة على المعنى . لتقول عندي ثلاثٌ من الغنم بحذف التاء لانّ الغنم مؤنث . وتقول عندي ثلاثٌ من البقر وثلاثةٌ من البقر بالوجهين لانّ في البقر لغتين التذكير والتانيث . فلو فُصِلَ المميّز بصفة دالة على المعنى وجب اعتباره نحو عندي ثلاثة ذكور من البط ولا اثر للوصف المتاخّر نحو ثلاثٌ من البطّ ذكورٌ . انتهى كلام الامام

ولا نظنّ انّ ما ذكرهُ الامام هنا مبنيٌّ على استقراء اللغة بل هو حكمٌ عقلي منهُ على سبيل القياس . وعليهِ فنظنّهُ الصواب في غير ما ذكرهُ . وبيانهُ انّ المميّز المجرور بمن ليس هو المميز لاسم العدد قبلهُ بل مُميّز لِمُميّزهِ المحذوف . فان اتّفق جنساهما نحو عندي ثلاثةٌ من الرجال . وثلاث من النساء — فانّ التقدير عندي ثلاثةُ رجالٍ من الرجال وثلاثةُ نساء من النساء — فاعتبار التذكير والتانيث بلفظ المجرور كما ذكر الامام . وإن لم يتّفق جنساهما كقولك «عندي ثلاثٌ من الغنم» فان كان التقدير عندي ثلاثُ نعاجٍ من الغنم تُرِكَتِ التاء مع اسم العدد . وان كان التقدير عندي ثلاثة كباشٍ من الغنم ذُكِّرَتْ . وان كان التقدير غير ذلك اي عندي ثلاثةُ افرادٍ من الغنم روعي لفظ المحذوف الاّ اذا كان هناك ما يقوّي المعنى فيجوز مراعاة كليهما اي اللفظ والمعنى وتُرَجَّحُ مراعاةُ المعنى . وعليهِ فالمرجّح ان يقال عندي ثلاثةٌ من البط ذكورٌ على عكس ما قال الامام

الملاحظة الثانية * المشهور في العدد المركب انْ يُبنى جزآهُ على الفتح ويُنصَبَ

المعدودُ بعدهُ على التمييز . ومن غير المشهور ان يُعْرَبَ ويضافَ الى مُمَيَّزِهِ المفرد نحو عندي خمسةَ عَشَرَ كتابٍ . هذا اذا ذُكِرَ معهُ المعدود بعدهُ . اما اذا لم يذكر فتُضيف الاول الى الثاني وتنوّنهُ وعليهِ قول الشاعر

كُلِّفَ مِنْ عَنائِهِ وشَقْوَتِهْ بنتَ ثماني عَشْرَةٍ من حجَّتِهْ

إنّما اوصيك ان لا تستعمل غير المشهور الاّ عند الحاجة

الثالثة * اجازوا في ثماني عشرة حذف الياء من ثماني وابقاء الكسرة على النون او فتحها . ووردتْ مفردةً بحذف الياء واجراء علامة الاعراب على النون . وكل ذلك من نوادر الاستعمال فلا تعدل اليهِ الاّ عند الحاجة في الشعرِ ومنهُ قول الشاعر

ولقد شربتُ ثمانياً وثمانيا وثمانِ عشرةَ واثنتين واربعا

وقول الاخر

لها ثنايا اربعٌ حسانُ واربعٌ فثغرها ثمانُ

الرابعة * الاصل في مميّز العدد المركب ان يكون مفرداً منصوباً على التمييز . وقد ورد مجموعاً ومنهُ آية التنزيل « وقطّعناهمُ اثنتَيْ عشرَةَ أسباطاً أُمَماً » فاعتمد على ذوقك عند الحاجة الى مثل هذا الاستعمال . وقد يجيء مميّز العقود والمعطوف جمعاً كما جاء مميّز المركب كقولك عندي عشرون كتباً . وخمسةٌ وسبعون دراهمَ . ولكنهُ بعيد عن المالوف فايّاك وايّاه

تمرين

اقرا الاعداد الاتية بالالفاظ الدالّة عليها

عندي ٥ + ١٥ + ١١٤ + ٣١٧١ + ٢٥ + ٢٢٥ + ٣٢٢٥ بطة

عندي ٤ + ١٣ + ٢١٧ + ٣٨٢٨ + ١٨ + ٨٧٨٩ من البط

اشتريتُ كتاباً بكذا ٥ + ١٥ + ٢٥ + ٢٢٥ + ٢٢٢٥ + ٢٨ غرشاً

هنا ١ + ٢ + ٣ + ٩ + ١١ + ٢١ + ٣٣١ + ٤٤٤٨ رجلاً

المقامة ١٤ + ٢٤ + ١٣٧ + ١٨٨٨ + ١ — ١٠

الفصل ٥ + ١٥ + ١١٥ + ١١١٥ + ٢١ — ٣٠

رايتُ نساء ٣٠ — ١٠ + ١١ + — ٢٠ + ٢٠ — ٣٠ + ١١٣٢

رايتُ رجالاً ٣ — ١٠ + ١١ — ٣٠ + ١٧٨٥ + ١٤٧٤

القسم الثاني من التمييز وهو المبيّن اجمال نسبة

هو الاسم النكرة المنصوب بيانًا لجهة تعلق او وقوع النسبة في الجملة التي هو فيها . كقولك ازداد زيدٌ علمًا . ورفعتُ الشيخَ قدرًا . وعلامته انه يصح ان يتقدم عليه لفظ « من جهةِ » تضيفه اليه بعد تعريفه بال . وصوره خمسٌ وهي

(اولاً) المنقول عن الفاعل نحو طاب زيدٌ نفسًا وازداد رِفعةً وعلمًا

(ثانيًا) المنقول عن المفعول به نحو رفعتُ الشيخ قدرًا وما افصحَ زيدًا لسانًا

(ثالثًا) المنقول عن المبتدا نحو زيدٌ اكثر من عمرٍ جاهًا ومالاً . وابلغُ منه مقالاً ولله انت عالمًا او اديبًا او كاتبًا او شاعرًا الخ

(رابعًا) المنقول عن المضاف اليه والمضاف مبتدأ نحو لله درُّك شاعرًا او حكيمًا او صديقًا او معلمًا الخ

(خامسًا) المنقول عن فاعل الصفة خبرًا كانت او نعتًا نحو زيدٌ كريمٌ أبًا وأمًا . والهندات حِسانٌ وجوهًا واخلاقًا . وجاء زيدٌ الكريمُ اخلاقًا الخ

(س) ما معنى قولك منقول عن الفاعل او المفعول به او المبتدا الخ

(ج) معنى ذلك انه يمكن ردّه الى فاعلٍ او الى مفعولٍ به او الى مبتدا الخ ولا يختل معنى الجملة . ففي جملة « ازداد زيدٌ علمًا » يصح ان تقول ازداد علمُ زيدٍ . وفي جملة « رفعتُ الشيخَ قدرًا » يصح ان تقول رفعتُ قدرَ الشيخ . وفي جملة « زيدٌ اكثر من عمرٍو مالاً » يصح ان تقول مالُ زيد اكثر من مال عمرٍو . وفي جملة « ما افصحَ زيدًا لسانًا » يصح ان تقول ما افصح لسانَ زيدٍ وهلمَّ جرًّا

تنبيه

اعلم انَّ لفظ الصفة الواقع تمييزًا بعد التعجب سواء كان بصورة « ما والفعل » او بصورة المبتدا والخبر يرادُ به الدلالة على نفس الصفة المعنويَّة اي « المصدر او ما هو بمعناه » فقولك لله انت عالمًا يُراد به التعجب من علمك او من كونك عالمًا . ومثله ما احسن زيدًا فارسًا . فانه يراد به التعجب من فروسيّته او من كونه فارسًا . وكذلك يراد بالجامد النكرة نحو قولك لله زيدٌ رجلاً او فتى . فانه يراد التعجب من رجوليَّة زيدٍ او فتوَّته . فاعلم ذلك فانَّه قلَّما نُبِّهَ اليه . ولهذا عند ردّ الصفة او الجامد الى المفعول به او المبتدا او المضاف اليهِ وجب ردها بمعناها المراد بها لا بلفظها

ملاحظات

(الاولى) يقولون امتلأ الإناء ماء فماء تمييز الا انه من المبيّن ابهام الذات لا اجمال النسبة . وبيانه أنه عند قولك امتلا الإناء تفهم انّ هنالك شيئاً مالئاً . وماء بيان لجنس هذا الشيء المالئ — ولهذا يتعذر ردّها الى فاعل — ومثل ذلك قولك يا لكَ رجلاً . ويا لها ليلةً . ويا حُسْنها مدينةً . فانّ كلاً من « رجلاً وليلةً ومدينةً » تمييز يبين جنس المضمر قبله

(الثانية) يجوز في الصفة او الجامد الواقع تمييزاً في التعجب سواء كان بصورة « ما والفعل » او بصورة المبتدا والخبر ان يجرّا بمن البيانية فنقول ما احسن زيداً من فارسٍ ولله درُّك من رجلٍ ولله انت من عالمٍ ويجوز مثل ذلك في مميّز الضمير المبهم كقولك يا لكَ من رجلٍ و يالها من مدينةٍ وعليه قول ابي الطيب

لكِ الله من مجموعةٍ بحبيبها قتيلةِ شوقٍ غير ملحقها وَصْما
فاسقيها فِدًى لِعَينيكَ نفسي من غزالٍ وطارفي وتليدي

تمرين اول

مطلوب تحويل المضاف الى تمييز في الجمل الاتية

(١) ازداد علمُ زيدٍ وجاههُ (٢) كلّما ازداد حياء المرء من الله ومن نفسه قلّ على نسبة ذلك اقدامه على المعاصي (٣) ما أحسنَ وجهَ زيدٍ (٤) لله درُّ حكمتك (٥) صفات زيدٍ اشرف من صفاتِ عمرٍ (٦) اخلاقُ زيدٍ احسنُ الاخلاقِ « في رد هذه الجملة بعض الصعوبة » (٧) ما ارقّ قلبَ زيدٍ (٨) رفعتُ مقام زيدٍ على من سواهُ (٩) تفجّرت عيونُ الارضِ (١٠) العربُ يدُهم اسخى يدٍ وضيفهم اكرم ضيفٍ (١١) غنى زيدٍ مثلُ غنى عمرٍ (١٢) ثواب صدقةِ القول كثواب صدقةِ المالِ

تمرين ثانٍ

مطلوب ردّ التمييز في الجمل الاتية الى ما هو منقولٌ عنهُ

(١) زيد احسنُ الناسِ اخلاقاً (٢) العرب اسخى الناسِ يداً واكرمُهم ضيفاً (٣) اختارُ لكم الاسلام ديناً فاكرموه بحُسْنِ الخلق والسخاء فانّهُ لا يكمُلُ الأبهما (٤) والباقياتُ الصالحاتُ خيرٌ عند اللهِ ثواباً (٥) احبكم اليَّ احسنكم اخلاقاً المُوَطّؤن

أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون (ردّهُ صعب جدًّا) (٦) كفى بالحياء خيرًا ان يكون على الخير دليلاً وكفى بالقحة والبذاء شرًّا ان يكونا الى الشر سبيلاً (٧) اذا سكتَ عن الجاهل فقد اوسعتهُ جواباً وأوجعتهُ عقاباً (٨) المقترُ على نفسه أسوأ حالاً من الفقير

(٩) الهي لك الحمد الذي انت اهلهُ على نِعَمٍ ما كنت قطُّ لها أهلا
إن ازددتُ تقصيرًا تزدني تفضُّلاً كأني بالتقصير استوجبُ الفضلا

تنبيه للمعربين

النكرات المبهمةُ واسماء الموصول والاستفهام كثيرًا ما يُذكر معها مميزها مجرورًا بمن كقولك (١) مَنْ من التلامذة هنا (٢) ما عند الله من خيرٍ باقٍ
(٣) لقد كشف الإثراء منك خلائقاً مِنَ اللؤم كانت تحتَ ثوبٍ من الفقرِ
فان المجرورات بمن الأ في الضمير المخاطب في الامثلة الثلاثة المارّة هي بيان لجنس المبهمات قبلها والاولى في اعرابها أنْ يقال ان المجرور متعلق بالنكرات او باسماء الموصول والاستفهام بياناً لجنسها فانه اوضح واخصر

الباب الرابع

في النعت وهو من التوابع اللفظيّة

تمهيد

الصفة اذا أُسنِدَتْ الى المبتدا كانت خبرًا مطلقاً وذلك فيما اذا كانت نكرة وكان المبتدا معرفة كقولك زيدٌ كريمٌ . وهندٌ جميلةٌ
اما اذا توافقا في التعريف والتنكير فجاز ان تكون خبرًا وجاز ان تكون نعتاً . وبعبارة اخرى كانت في بعض الصور خبرًا وفي البعض الاخر نعتاً على ما يقضي به معنى الجملة لا يعتمد في ذلك الأ على الفهم . واليك الامثلة الاتية
(١) زيدٌ الكريمُ مسافرٌ غدًا (٢) زيدٌ الكريمُ لا عمرٌ (٣) رجلٌ كريمٌ واقف في بابك (٤) رجلٌ يحافظُ على غيبك كريمٌ . فان الكريم في المثال الاول

نعتٌ وفي الثاني خبرٌ وكذلك كريمٌ فانه في المثال الثالث نعتٌ وفي الرابع خبرٌ . وكل ذلك يعرف بحكم العقل لا غير كما المحنا

فاذا أُسنِدَت اي الصفة الى غير المبتدا ووافقته في التعريف والتنكير كانت نعتاً الاَّ فيما ندر واليك الامثلة الاتية (١) جاء زيدٌ الكريمُ (٢) رايتُ البارحةَ رجلاً عالماً في بيت زيدٍ لم ارَ افصحَ منه لساناً ولا اعذبَ حديثاً (٣) جئتُ في يومٍ ماطرٍ (٤) خفتُ خوفاً شديداً . فانَّ الصفات في الامثلة الاربعة نعوتٌ جميعها . واما الحديث « صلَّى وصلَّى وراءَه رجالٌ قياماً » فهو على فصاحته قليل الورود وقد المحنا الى ذلك في باب الحال . وهنا نقول ان التعليل العقلي عن جميع ذلك طويلٌ ويخرجنا عن مباحث النحو الخاصة ولذلك نكتفي بالقدر الذي ذكرناه فانه لا يخلو اذا تدبَّرتَه من فائدةٍ

الصفة الواقعة نعتاً واحكامها مع المنعوت

الصفة اما ان تكون للمنعوت او لغيره . فان كانت له وجب ان تطابقه في العدد والجنس فضلاً عن التعريف والتنكير . وإن كانت لغيره لزمت الافراد وطابقت المرفوع بعدها في التذكير والتانيث وجوباً او جوازاً كما يطابق الفعل مرفوعه

(س ١) ماذا تعني بالصفة للمنعوت

(ج ١) اعني بها ما كان المتصف بها هو نفس المنعوت قبلها كقولك جاء زيدٌ الكريمُ او ما اضيفت الى المتصف بها معرَّفاً بال نحو جاء زيدٌ الكريمُ الاخلاقِ . وهذه هندٌ الشريفةُ الابوينِ . وقد مرَّ بك مثل ذلك في الصفة للمبتدا

(س ٢) ماذا تعني بالصفة لغير المنعوت

(ج ٢) اعني بها ما كان المتصف به بعدها مضافاً الى ضمير المنعوت او ما كان لها نائب فاعلٍ بعدها مجروراً بالحرف سواءٌ كان ضميراً او مضافاً الى ضمير يرجع الى المنعوت واليك الامثلة الاتية

(١) قضى اللهُ أن يحبَّ الرجلُ الرقيقُ جانبُه الحسنةُ اخلاقهُ (٢) الرجلُ المحمودةُ سيرتُهُ محبوبٌ (٣) العلمُ المرغوبُ فيه هو ما افاد صاحبَه في الحال والمآل (٤) لا تصادقِ الرجلَ المشكوكَ في صدقه

تنبيه

اعلم ان كل ما ذُكِرَ في باب المبتدا عن الصفة للمبتدا ولغيره من جهة المطابقة يصدق على الصفة الواقعة نعتاً فراجعه هناك

ماذا يقع نعتاً ايضاً غير الصفة

يقع نعتاً ما يأتي

(اولاً) اسم الاشارة اذا تاخر عن الموصوف نحو زيدٌ هذا رجلٌ كريمٌ . المراةُ هذه من خيرةِ النساء . الزيدان هذانِ اشهرُ كتبةِ عصرهما

(ثانياً) اسم الموصول الذي والتي وفروعهما نحو الرجلُ الذي تحبُّهُ مريضٌ . هندٌ واختها اللتانِ رايتهما البارحة من افضلِ النساء واتقاهنَّ

(ثالثاً) اسماء الاجناس المشهورة بوصفٍ خاصٍّ نحو جاء زيدٌ الاسدُ . ورايتُ عمرًا الثعلبَ يحاول مخادعةَ من كان حاضرًا

(رابعاً) اسماء الاعلام المشهورة بصفة كعنترة وحاتم ولا يُنعَت بها الاَّ النكرات — (لانها لو نُعِتَتْ بها المعارف لوجب تعريفها بال وهي لا تدخل عليها) — نحو تعرَّفتُ برجلٍ حاتمٍ ورايتُ رجلاً عنترةَ واستعمالها قليلٌ

(خامساً) المنسوب كقولك الرجل البيروتيُّ رجلُ تجارةٍ وكَدٍّ

(سادساً) ما وهي نكرة غير معيَّنة انما يتعين مغزاها من مضمون الجملة الواقعة فيها ففي قولهم لامرٍ ما جدَعَ قصيرٌ انفَهُ يُقدَّر معناها بعظيم وفي قول صاحب كليلة ودمنة لأمرٍ ما ابدلت هذه المراة ممسماً مقشورًا بمسمٍ غير مقشور يقدّر معناها بغير اعتيادي وهكذا

(سابعاً) ذو الطائيَّة والصاحبيَّة واُولو واُولاتُ اما الطائيَّة فقليلة الاستعمال ويُنعَت بها المعرفة كما يُنعَتُ بالذي والتي واما البقيَّة فيُنعَتُ بها النكرة والمعرفة وتعرف بتعريف المضاف اليه فتقول

رجل ذو وجهين لا يكون وجيهاً عند اللهِ . والرجل ذو الوجهين لا يكون وجيهاً الخ

(ثامناً) المصدر كقولهم هذا رجلٌ ثِقةٌ وهذا شاهدٌ عدلٌ وهو قليل

النعت الجملة

النعت كما يكون مفردًا يكون جملةً خبريةً ايضًا . وما قيل في الصفة يقال في الجملة يعني أنها اذا اسندت الى المبتدا أُعربت خبرًا واذا أُسنِدَتْ الى غيره — اي رُبطت بضمير يرجع اليه — فانْ كان ما رُبطت به معرفة فهي حال منه والاّ فهي نعتٌ . تقول رايتُ زيدًا يُصَلِّي . فتعرب جملة يصلي حالاً من زيدٍ . فاذا قلت رايتُ رجلاً يُصَلِّي أَعْرَبْتَها نعتًا لرجلٍ . ولا يذهب عنك أنّ الحال ضربٌ من النعت

الجمل الانشائيّة والنعت

مَن يمنع من وقوع الجمل الانشائيّة نعتًا على الاطلاق فهو متحكّمٌ تحكمًا ومن يجيزها كذلك على الاطلاق فهو جاهل . والذي يُراجَع في ذلك الفهم والذوق . فانّ بليغًا مثلاً لا يقول لزيدٍ ولدٌ هل تُحِبُّهُ — على ان جملة تحبهُ نعت — ولكنه قد يقول لزيدٍ وَلَدٌ ما ارقَّهُ . او ما افصح لسانَهُ . يعني بذلك انه رقيق جدًّا او فصيح اللسان جدًّا

المعرَّف بلام الجنس والجملة الخبرية

الجملة الخبرية اذا ارتبطت بالمعرَّف بلام الجنس جاز احيانًا ان تُعْرَبَ حالاً ومنه قول الشاعر

ولقد امرُّ على اللئيمِ يَسُبُّني فاعفُّ ثمّ اقولُ ما يعنيني

وجاز ان تُعرب نعتًا كقولك أَفضَلُ الجاهلَ يجري على مُقتضَى طبعهِ على المتعلم يتخذلق وهو غير حاذق ويتفيهق في كلامهِ وهو غير فصيحٍ . فانّ جملة يسبني في البيت مشعرة بالمفارقة فمن ثَمَّ هي اولى بالحال واما جملة يجري على مقتضى طبعهِ فتشعر باستمرار الاتصاف فهي من ثَمَّ اولى بالنعت

النعت المقطوع الى الرفع او النصب

الاصل في النعت ان يتبع المنعوت في اعرابه . ولكنهُ قد يجوز احيانًا ان يكون المنعوت منصوبًا والنعت مرفوعًا . او المنعوت مجرورًا والنعت مرفوعًا او منصوبًا . كقولهم مثلاً الحمد للهِ الكريمُ . برفع الكريمِ او نصبه . ويقولون فيه عند الاعراب نعت مقطوعٌ

الى الرفع اذا كان مرفوعاً ونعتٌ مقطوع الى النصب اذا كان منصوباً . ويخرّجون اعرابه مرفوعاً على أنهُ خبرٌ لمبتدا محذوف وجوباً تقديره هو . ومنصوباً على انهُ مفعول به لفعلٍ محذوف وجوباً تقديرهُ اعني . فاذا أُظهِرَ المحذوف خرج عن النعت الى الجملة المستأنفة

متى تقطع النعت

اذا كان المنعوت واضحاً في الذهن او متعيناً في الخارج و يراد بالنعت المدح او الذم او ما هو من قبيلهما جاز قطعه مطلقاً . وفي هذا الجواز رحمة للشعراء لانه من قبيل التوسعة عليهم

واما في غير ذلك فاعتمد على سهولة الفهم فان كان المعنى مع القطع يُفهَم حالاً قبل ان يفطن الذهن لاختلاف الاعراب فالقطع فصيحٌ واقع موقعهُ . والاّ فهو ضعيفٌ فتجنّبه ما استطعت فانّ الفصاحة لا تؤذن به وإن أذِنت قواعدُ النحو

الباب الخامس

في التوكيد

التوكيد قسمان معنويّ ولفظيّ . والمعنوي قسمان قسمٌ يُراد بهِ رفع توهّم المجاز . والفاظهُ النفس والعين وقسم يراد بهِ رفع توهُّم عدم ارادة الشمول . والفاظهُ كلّ وكلا وكلتا وجميع وعامّة وما يتبع كلّ وهو اجمع وفروعها

احكام النفس والعين

تتبع المؤكَّد قبلها في الاعراب ويجب ان تُضاف الى ضميرهِ نحو جاء زيدٌ نفسُهُ او عينُهُ . ويجوز ان تدخل عليهما الباء الزائدة فتقول رايتُ الاميرَ نفسَهُ او بنفسهِ وعينَهُ او بعينِهِ

فاذا كان المؤكَّدُ مثنّى او مجموعاً جُمِعتا على أفعُل وأُضيفتا الى ضميرهِ نحو الزيدان انفسُهما كانا هنا . والزيدون انفسُهم كانوا هنا

ويجوز ان يثنّيا مع المثنّى فتقول جاء الزيدان نفساهما . وقد يجوز افراد النفس مطلقاً

سواء كان المؤكَّد مفردًا او مثنًّى او مجموعًا. فتقول جاء زيد نفسُهُ. والزيدان نفسُهما. والزيدون نفسُهم. فان احتجت الى هذا الجواز فاستعملهُ وتجنَّب الافراد مع المجموع فانهم لم ينصوا عليهِ وانما قلنا بهِ قياسًا على المثنَّى

﴿ توكيد الضمير المتَّصل بالنفس او بالعين ﴾

الضمير يؤكَّد كما يؤكَّد الاسم الظاهر. الاَّ انَّ النحاة (واظنُّ بعضهم) نصُّوا على انَّ الضمير المرفوع المتَّصل على الاطلاق لا يجوز توكيدهُ بالنفس والعين الاَّ بعد توكيدهِ بالمنفصل. وعليهِ فهم يمنعون أنْ يقال

(١) زيدٌ ذهب نفسُهُ ويوجبون ان يقال زيدٌ ذهب هو نفسُهُ
(٢) الزيدان ذهبا انفسُهما . . . الزيدان ذهبا هما انفسُهما
(٣) الزيدون ذهبوا انفسُهم . . . الزيدون ذهبوا هم انفسُهم
(٤) هندٌ ذهبتْ نفسُها . . . هندٌ ذهبتْ هي نفسُها

ويعلِّلون عن ذلك بانهُ لولا أنْ يُذكر هذا الضمير لكان يقع التباس في بعض الاحيان كما في الصورة الرابعة. فانَّ هذه الصورة يُفهَم منها بدون الضمير المنفصل موتُ هندٍ لا ذهابها — هكذا علَّلوا —

اوردها سعدٌ وسعدٌ مُشتمل ما هكذا تُورَدُ يا سَعْدُ الإبل

وعندي انهُ حيث يقع التباس كما في الصورة الرابعة فمن الواجب ازالتهُ بالضمير المنفصل. واما حيثُ لا التباس فالتوكيد بالضمير المنفصل لا يزيد عن ان يكون مستحسنًا لا واجبًا. وعليهِ فيجوز لك ان تقول زيدٌ ذهب نفسُهُ. والزيدان ذهبا انفسُهما والزيدون ذهبوا انفسُهم وانت ذهبتَ نفسكَ. والمستشار في ذلك عند الاختيار الذوق. واما عند الحاجة فرأي النحاة لا يمنع من استعمال ما يصحِّح العقل استعمالهُ

﴿ في احكام كل وكلا وكلتا وجميع ﴾

كل وجميع يؤكَّد بهما الجمع لفظًا ومعنىً او معنىً فقط. واما كلا وكلتا فيؤكَّد بهما المثنى مطلقًا كلا للمذكر وكلتا للمونث. ولا بدَّ من اضافة هذه الالفاظ الى ضمير المؤكَّد الاَّ جميعًا اذا عُدِل بها الى الحال الموكدة نحو بات القومُ عندي جميعًا. وقد مرَّ الكلام على ذلك في الحال الموكَّدة فراجعهُ في محلهِ

عامّة وقاطبة وكافّة

هذه الالفاظ تجري مجرى « جميع » في العدول بها الى النصب على الحال . واما استعمالها للتوكيد فاستعمالٌ مولَّدٌ في الارجح الاَّ عامةً . وهذا الاستعمال المولد لا غبار عليه ولا يعيبهُ الا المقلدون . فانْ كنت ممن ينكر القياس في العربية وهو افضل وابدع ما امتازت بهِ هذه اللغة الشريفة فتجنّب استعمال قاطبة وكافّة للتوكيد او مضافتين على الاطلاق . والأَحكمُ ذوقك ودع المقلدين وشانهم

في توابع كلّ

يقال جاء الجيش كلهُ اجمعُ وجاءت القبيلة كلُّها جمعاء و جاءت الجيوشُ كلهم اجمعون وجاءت القبائلُ كلُّهنَّ جُمَعُ . ويجوز التوكيد ايضاً بهذه التوابع بدون ان تتقدّمها كلّ . فيقال جاء الجيشُ اجمعُ . والقبيلةُ جمعاء . والجيوشُ اجمعون . والقبائلُ جُمَعُ . وهذا وفقُ للاية فبعزّتك لَأُغوِيَنَّهم أَجْمَعِينَ . ولقول الراجز والشاعر — قال الاول — صرَّتِ البكرةُ يوماً أَجْمَعا . وقال الثاني اذنْ ظَلِلْتُ الدَّهْرَ أَبكي أَجمعا . واعلم ان اجمع وجمعاء وجُمَع ممنوعات من الصرف فمن ثم لم تنوّن كما رايت في الامثلة

جوازات

اجازوا تثنية اجمع وجمعاء ومن ثَمَّ اجازوا ان يقال جاء الجيشان اجمعان والقبيلتان جمعاوان . واذا فطنت الى قاعدة ان كل جمع غير جمع المذكر السالم يصح ان يرجع اليه ما يرجع الى المونثة المفردة علمت انهُ يجوز لك ان تقول ايضاً جاءت الجيوشُ كلُّها جمعاء وجاءت القبائلُ كلها جمعاء . ولعلّ ما ذكرناه من الجوازات يفيدك عند الحاجة اليه . وهناك جواز آخر لا نظنهُ مفيداً لك وهو انهم يعدلون باجمع وجمعاء واجمعين الى الحال كما يفعلون بجميع . ولكنّ هذا الاعراب نادرٌ واندر منه ان تجري كلٌّ هذا المجرى

في توابع اجمع

يُؤتى بعد اجمع باكتع وابصع وقد تُستعمل ابتع استعمال اجمع الاَّ ان اكتع وابصع مماتتان في استعمالنا الحاضر

في توكيد المعرفة والنكرة

اعلم ان كلَّما يُسوّغ المعنى توكيده يوكد سواءٌ كان معرفة وهو الكثير او نكرةً وهو قليل فيقال اكلتُ رغيفاً كلهُ وانفقتُ ديناراً جميعه قال الشاعر

نلبثُ حولا كاملاً كُلهُ لا نلتقي الاَّ على مَنْهجِ اي طريق

فكاهة اعرابيَّة

يقال (١) عمَّ الغيثُ البلادَ السهلَ والجبلَ (٢) عمَّ الغيثُ البلادَ سهلَها وجبلَها (٣) عمَّ الغيثُ البلادَ سهلاً وجبلاً . والمعنى في الامثلة الثلاثة واحد اي عمَّها جميعها . اما في المثال الاول فتعرب السهل والجبل توكيداً او بدلاً واما في الثاني فبدلاً واما في الثالث فحالاً مؤكدة

القسم الثاني من التوكيد وهو التوكيد اللفظي

ويقوم بتكرار ما تريد توكيده فان اردت توكيد الجملة كرَّرتها نحو قام زيدٌ قام زيدٌ . فان كان لا يقع التباس جاز ان يُفصَل بحرف العطف نحو لا آذَنُ ثمَّ لا آذَنُ ثمَّ لا آذَنُ . والاَّ امتنع الفصل كقولك رايتُ زيداً رايت زيداً . فانك لو قلت رايتُ زيداً ثم رايت زيدا (حيث لا قرينة على التوكيد) لفُهم أنَّك رايتهُ مرتين وهو ليس بمقصود . وقد يتكرر معمول الفعل بمعناه كالاية « يا قومِ اتَّبِعُوا المُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسأَلُكُم أجرًا وهُم مُهتَدُونَ »

وإن اردتَ توكيد الفعل فقط كرَّرته وكررت معهُ ما لا ينفصل عنه من الضمير المتَّصل مرفوعاً او منصوباً

توكيد حروف الجر

لا يُفصَلُ حرف الجرّ عن المجرور فلا بُدَّ من تكرارهما معاً تقول مررتُ بك بك وعنك عنك أُعرِض . وقد يتكرر الضمير بدلاً من الاسم الظاهر نحو مررت بزيدٍ به وَحدَهُ

الحروف المشبَّهة بالافعال

إذا أُكِّدتها كرَّرتها وكررت معها اسمها بلفظهِ او بضميره . ومن تكرارهِ بضميره قول الشاعر

وإنَّ امرءاً دامت مواثيقُ عهدهِ على مثل هذا إنَّهُ لكريمُ

وقد تدخل الفاء الفصيحة على إنَّ المكرَّرة كما اشرنا الى ذلك في باب المبتدا عند الكلام على هذه الفاء . وعليه الاية « إنَّ الموتَ الذي تَفِرُّونَ منهُ فانَّهُ مُلاقِيكُم » وقد تكرَّر هذه الحروف بنفسها ومنه قول الشاعر

إن إنَّ الكريمَ يَحْلُمُ ما لم يَرَ مَنْ أَجارَهُ قد أُضيما

وكقولك يا ليت يا ليت جواباً لمن قال لك كُنَّا قصدنا ان نزوركم البارحة . والذوق كفيلٌ بمعرفةِ ما من هذه الحروف يحسن ان يتكرَّر بنفسه او مع معموله ومتى يتكرَّر ايضاً فاعتمد عليه لا على القواعد النحوية

حروف الجواب

تكرَّر هذه الحروف بنفسها او مع مصحوبها فنقول مثلاً نعم نعم قام زيدٌ . او نعم قام زيدٌ نعم قام زيدٌ

حروف النفي

« لا » من هذه الحروف تتكرر بنفسها مرةً ومع مصحوبها اخرى و« ما » لا تكاد تتكرَّر الاَّ مع مصحوبها واما إنْ فلم يُنْقَل تكرارها لا بنفسها ولا مع مصحوبها على ما ارجّح . ولكنها تزاد بعد « ما » كثيراً كقول الاخطل ما إنْ يُوازَى باغْلَى نبتها الشجَرُ . وكقول الشاعر بني غدانةَ ما إنْ أنتمُ ذهباً . فاعتمد ذوقك ولا يمكنك من الثقة بهِ الاَّ بعد المطالعات الكثيرة والوقوف على اساليب البلغاء ومناحي كلامهم وعباراتهم

الضمير المرفوع المنفصل

يجوز أنْ يؤكد بهذا الضمير كل ضمير متصل على الاطلاق فتقول ذهبتَ انت . ورايتك انت ومررت بك انت وزيدٌ ذهبَ هو والزيدان ذهبا هما والهندات ذَهَبْنَ هنَّ . وهو من قبيل تكرار المرادف

التوكيد بتكرار مرادفٍ بعينهِ

ورد عن العرب قولهم هاعٌ لاعٌ اي جبان جدًّا وشيطانٌ ليطان وحَسَنٌ بَسَنٌ وخبيث نبيث وكلهُ من قبيل المسموع . فإنْ سَمَتْ بك قريحتك فاخترعت تركيبًا من باب التراكيب المارَّة فانْ اعجبنا تابعناك فيه والاَّ رددناهُ عليك

الباب السادس

في البدل

البدل تابعٌ مقصود بالحكم بدون واسطة . نحو جاء اخوك زيدٌ فزيد تابعٌ مقصود بان يُنسَبَ اليه الحكم اي المجيء وليس ثمَّ واسطة بينه وبين المتبوع كما هي في قولك « جاء زيد وعمر » وحكمه من الاعراب كغيره من التوابع اللفظية اي ان يتبع المبدل منه

انواع البدل

البدل على اربعة انواع واليك تفصيلها

(اولاً) بدل كلٍّ من كلٍّ نحو جاء اخوك زيدٌ ويلحق به ما كان بلفظ المبدل منهُ انما يزيد عليه بوصف او اضافةٍ كقولك جاء زيدٌ زيد الكريمُ او جاء زيدٌ زيدُ الخَيلِ

(ثانيًا) بدل بعضٍ من كلٍّ نحو اشتريتُ البيتَ نصفهُ وأعجبني زيدٌ وجههُ

(ثالثًا) بدل اشتمالٍ نحو يُعجبني زيدٌ كلامهُ او حديثهُ او مشيتهُ او نحو قول الشاعر

إنَّ السيوفَ غُدُوَّها ورواحَها ... تركتْ هوازنَ مثلَ قَرْنِ الأعْضَبِ

بَلَغَنا السماءَ مجدُنا وسناؤُنا ... وإنا لَنَرْجو فوقَ ذلك مظهرا

فغدوّها ورواحها بدل من السيوف ومجدُنا وسناؤُنا بدلٌ من «نا» في بَلَغَنا

(رابعًا) بدل التفصيل وهو ان يُذكَرَ مثنًّى او مجموع ثم يُبيَّنُ ماهو ذلك المثنى او المجموع نحو قولهم طابَ وقتاك الضحى والطَّفَلُ ونحو قول الشاعر

ثلاثةٌ تُشرِق الدنيا ببَهْجتها شمسُ الضحى وابو اسحقَ والقمرُ

ويلحق بما ذكرنا ما كان المبدل منهُ اسماً مُبْهماً يَشْتَمِلُ على انواع متعددة كقول ابي العلا

ألاَ في سبيل المجد ما انا فاعلُ عفافٌ وإقدامٌ وحزْمٌ ونائلُ

فعفافٌ وإقدامٌ وحزْمٌ ونائل بدل تفصيل والمبدل منهُ الاسم المُبْهَم «ما»

في جوازِ اطّراح المبدلِ منهُ

يجوز تارةً اطّراح المبدل منهُ لفظاً ومعنًى نحو قولك اشتريتُ البيتَ نِصْفَهُ فانهُ يجوز لك أنْ تقولَ اشتريتُ نصف البيت ولا يختل المعنى المقصود بشيءٍ من جهة المعنى . ويمتنع اطراحه معنىً تارةً اخرى كقولك جاء اخوك زيد فانه لا يجوز اطّراح المبدل منهُ لانَّ اطراحهُ مفوّتٌ لوصف لا يُدَلُّ عليه بذكر البدل وحدَهُ وهو ظاهر: ولعلَّ في هذه الاشارة ما يُغْنِي عن التطويل وكثرة النقول فاستعمل فطنتك

الإبدال من اسماء الاستفهام والشرط

اذا ابدلتَ من اسماءِ الاستفهام وجب انْ تُدْخِل همزتهُ على البدل نحو مَنْ ذا أسَعْدٌ ام سعيدٌ . ويجوز حذفها وهو كثير لدلالة أمْ عليها نحو ايُّ الاثنينِ احبُّ إليك ابنُك ام تلميذُك

واذا ابدلت من اسماءِ الشرط وجب دخول إنْ على البدل كقولك متى تذهبْ إنْ اليومَ او غدًا اذهب معكَ . وكقولك مَنْ لا يَتَّقِ الشتمَ إنْ اميرٌ او صعلوكٌ يُشتَمْ

في ابدال الظاهر من المضمر وبالعكس

ابدال المضمر من الظاهر قليل الورود في الكلام جدًّا . وصور الغائب منهُ اولى ان تكون من قبيل التوكيد كقولك رايتُ زيدًا إيّاهُ . ومررتُ بزيدٍ بهِ وحدَهُ . اما المثل الثاني فواضحٌ فيهِ التوكيد لانهُ معدول فيهِ عن تكرار المؤكَّد بلفظهِ الى تكراره بضميرهِ . واما المثل الاوّل فارى انَّ معنى الضمير «إيا» ومعنى «نفس» شيءٌ واحدٌ . لانك اذا وضعت احد اللفظين موضع الاخر لا يختل المعنى بشيءٍ ولا ينقص شيئًا . ومن ثَمَّ فالاولى ان تُعْرَب «اياهُ» في المثل اعراب ما يحلُّ محلهُ اي «نفسَهُ»

واما صور غير الغائب فقليلةٌ كما اشرنا اليهِ . وهي على قلّتها فاكثر ما تقع في المخاطبات

شفاهاً كقولك تُوَجِّهُ النداء لجماعةٍ من الاولاد يا ولدُ — انتَ — تعالَ معي . والكثير في غير النداء أنْ يقع الضمير بَعْدَ « اي » التفسيريَّة كقولك والعثمانيون اي انتم او نحن — وتستعين بالاشارة المحسوسة — لا يرضون بالدنيَّةِ

واما ابدال الظاهر من المضمر فجائزٌ مطلقاً حيث يسوغ المعنى ذلك . فتُبْدِل الظاهر من ضمير الغائب او من ضمير المخاطب والمتكلم

ايضاح

اعلم أنّ ابدال الظاهر من ضمير الغائب هو من قبيل التفسير لهذا الضمير ولذلك فالاولى ان يتوسَّط بينهما حرف التفسير « اي » كقولك رايتهُ اي زيدًا البارحة . فانْ توسَّط بينهما فعل التفسير «اعني» كقولك رايتهُ اعني زيدًا البارحةَ . نُصِبَ الظاهر مفعولاً بهِ وخرج الكلام عن البدل الى الاستئناف . واما الابدال من ضمير المخاطب فنادرٌ يسوّغهُ المعنى كقول الشاعر

بكُم قُرَيشٍ كُفِينا كلَّ مُعْضِلةٍ وأَمَّ نَهْجَ الهُدَى مَنْ كان ضِلِّيلا

وكقولك أأنت فلانٌ خطيب مصرٍ والشام تستغني من الكلام في هذا الموقف ؟ ونادرٌ لا يسوّغهُ . فلا تقول لرجل تخاطبه ابتداء رايتُك زيدًا البارحةَ — اي تذكر اسمه بعد الكاف على سبيل البدل — لانه من عبث العبث في الكلام حتى انه يمنع من فهم المقصود . وانما يجوز ان تذكر اسمهُ او اسماً ظاهراً آخر يقوم مقامهُ بصورة المنادى نحو قولك رايتُك يا زيد او يا سيدي او يا استاذنا البارحةَ

الاَّ انك اذا قلتَ « رايتك انت فلانًا ابنَ فلانٍ البارحةَ » جاز لك ذلك وكان الضمير المنفصل توكيدًا للمتصل والاسم الظاهر بدلاً من المنفصل

وحكم ضمير المتكلم حكم ضمير المخاطب في كل ما مرَّ الاَّ في أنَّ الاسم الظاهر لا يقع بعده بصورة المنادى . فنقول انا فلانٌ ابن فلان اقول لك كذا او اراهنك على كذا . وذهبت انا فلانٌ ينفسي الى زيدٍ استرضيهِ فلم يرضَ

على أنَّ الظاهر كثيرًا ما يجيء بعد هذا الضمير منصوبًا بفعل تُقدِّره بلفظ «اعني» وذلك في المواضع العاديَّة حيث لا يُقْصَدُ الفخر . واما في مواقف الفخر كقول الشاعر

انَّا بني نَهْشَلٍ لا ندَّعي لأَبٍ عنه ولا هو بالابناء يشرينا

او في مواقف التعظيم كالحديث إنّا معاشِرَ الانبياء لا نرث ولا نُورث . فيقدّر بأَخُصُّ . فتعرب بني نهشلٍ مفعولاً بهِ من فعلٍ محذوف (وكذلك معاشرَ الانبياء) تقديره اخصُّ

والجملة بعد ذلك خبرٌ عن المبتدا او عن اسم إنَّ

والخلاصة ان الابدال من ضمير الحاضر — اي المتكلم والمخاطب — المنفصل مقبول و يكثر وروده . واما من الضمير المتصل (ما لم يكن مبتدءا في الاصل) فلا يُبْدَل من المفرد الاّ بعد توكيده بالمنفصل . واما من ضمير المثنى والجمع فقد يُبْدَل منهما سواء أُكِّدا بالمنفصل ام لم يؤكدا ومع التوكيد افصح . ومن البدل قول الشاعر « بكم قريشٍ الخ كما مثلنا قُبَيْلَ الان

واما اذا جاء المنادى بعد ضمير المخاطب كقولك رايتك يا زيدُ البارحةَ . وانت يا زيدُ مُخْطِيءٌ واما انتَ يا عمرُ فمُصيبٌ . فالمنادى بدلٌ في المعنى والاولى ايضاً ان يُعْرَب مجموع الندا والمنادى في محلِّ بدلٍ من الضمير . ولابدّ لنا هنا من ان ننبهك الى ما ياتي وهو أنك اذا قلت « يا زيد انت مصيبٌ » فجملة انت مصيب جواب للنداء ولا بدلية في الجملة . واما اذا قلت « انت يا زيدُ مصيب » فالمنادى بَدَلٌ محلاً من الضمير كما ذكرنا . والجملة ابتدائية لا جوابٌ للندآء

ملحة اعرابيَّة

اذا قلت « قمتَ انت » جاز في المنفصل ان يُعْرَب بدلاً وان يُعْرَب توكيداً . واذا قلت « رايتك انت » أُعْرِب توكيداً . واذا قلت « رايتُك إيّاكَ » رجّح بعضهم البدل و يُضعِّفُهُ انَّ البدل على نيَّة تكرار العامل . وارجح التوكيد لان اياك بمعنى نفسك كما اشرنا الى ذلك قبلاً

ابدال الجملة من المفرد وبالعكس

بناءً على انَّ بعض المفردات نحو حديث وخبر ومَثَل وبيت وتلغراف وكلمة تُطْلَق على الجمل . وبناءً على خصوصيَّةِ بَعضِ الافعال كعَرَفَ يجوز ان تُبْدَل الجملة من المفرد وبالعكس ومن امثلة ذلك

(١) أتَعْرِفُ هذَيْنِ مَنْ هما (٢) جاء تلغرافٌ اليوم أنَّ الروسَ انتصروا قُرْبَ لياوينغَ (٣) هذا المثلُ — رميةٌ من غير رام — قالهُ احد العرب (٤) قُلْ كلمةَ الاخلاص لا الهَ الاَّ اللهُ (٥) بيتُ طَرَفَةَ — ستبدي لك الايامُ ما كنت جاهلاً الخ — من احسن ما قيلَ شعراً (٦) لا استطيع أنْ أحكُمَ على زيدٍ ما منزلتُهُ بين

الكتّاب لاني لم اقرأ لهُ كتابةً

واعلم ان ابدال المفرد من الجملة انما هو على حكاية الجملة واقامتها مقام المفرد فجملة « لا الهَ الاَّ اللهُ — كلمة الاخلاص — لا يُحْسَب قائلها مشركاً » تعربها على ما ياتي « لا الهَ الاَّ اللهُ » جملةٌ محكية في محل رفع مبتدا « كلمةُ الاخلاص » بدل منها والجملة بعد ذلك خبرٌ عن المبتدا . وفي ما ذكرنا ما ينبهُ الى كثير مما لم نذكرهُ

﴿ ابدال الجملة من الجملة ﴾

يجوز ابدال جملة من اخرى . ومنهُ الايةُ « فوسوسَ اليه الشيطانُ قال يا آدمُ هل أدلُّك على شَجَرَةِ الخُلْدِ » فان جملة قال يا آدمُ الخ هي بدلٌ منَ الجملة قبلها . وبعضهم يعربها عطف بيان ولا ارى فرقاً بين البدل وعطف البيان . واما ابدال فعلٍ من فعلٍ فبعيد عن الطبع . الا انَّ اللغة اوسع من أن يحاطَ بها . ولذلك فاحكامنا بالنفي على شيءٍ منها او ببعده عن الطبع حكماً عاماً قلما يُوثَق بها ولا ينبغي أن تتخذ حجةً الا بعد الاستقراء التام . وهذا متعذِّر على ما ارى

﴿ في حذف المبدل منه ﴾

مرَّ معنا في الاستثناء أنهُ قد يحذف المستثنى منهُ (وهو المبدل منهُ) ويبقى المستثنى (وهو البدل) فيعرَبُ باعرابه فراجع ذلك في محلهِ

ونزيدك هنا انَّهُ قد يدلُّ دليلٌ لفظيٌّ على المستثنى منهُ فيحذَف وحينئذٍ فيجوز لك ان تعامل المستثنى معاملةَ المستثنى منهُ وهو الاولى . ويجوز ان تنصبهُ على الاستثناء كما لو ذُكرَ المستثنى منهُ . وعليه تُخَرَّج قول الشاعر

يكلِّفني عمّي ثمانينَ ناقةً وما ليَ يا عفراء الا ثمانيا

فقس على هذا البيت اذا احتجت الى النصب كما احتاج اليهِ الشاعر هنا

الباب السابع

عطف البيان

عرّفهُ بعضُ النحاةِ بانهُ تابع اشهرُ من متبوعهِ كقولك رَحِمَ اللهُ ابا حفصٍ عمرَ فانّ ابا حفصٍ كنية الامام عمر ابن الخطّاب . الا ان اسمهُ اشهر من كنيتهِ . ومن ثمّ قالوا انهُ عطف بيان . ولو اعربوه بدلاً لم يكن ما يمنع هذا الاعراب لانه تابع مقصود بالنسبة بدون واسطة

إعلم انه كان من الممكن ان يكون البابان باب عطف البيان وباب البدل (بدلِ الكلّ من الكلّ وبدل التفصيل) باباً واحداً . الاّ أنهم ميّزوا فاجازوا في مسائلَ ان تكون بدلاً او عطف بيان واوجبوا في مسائل اخرى ان تكون عطف بيان فقط

(س ١) ما هو الضابط الذي يميز المسائل التي يصحُّ فيها البدل وعطف البيان

(ج ١) حيث يصح ان يحلّ التابع محل المتبوع ولا تختل الجملة بشيءٍ لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى . كقولك قال ابو حفص عمرُ . وكقولك جاءاخوك زيدٌ . جاء الرجلانِ زيدٌ وعمرٌ

(س ٢) ما هو الضابط الذي يميز المسائل التي لا يصحُّ فيها الا عطف البيان على ما تكلّفوه

(ج ٢) حيث لا تجوّز قواعد النحو أنْ يحلّ التابع محل المتبوع او حيث اذا حلّ التابع محل المتبوع اختلت الجملة لفظاً (من جهة الاعراب) او معنى . ويدخل تحت هذا الضابط المسائل الاتية

(اولاً) اذا كان المتبوع مضافاً اليهِ والمضافُ صفةً بال والتابع اسماً مجروراً مجرّداً عن ال . كقولك هذا هوَ الدامُ خيرةِ الرجال زيدٍ فان قواعد النحو على ما سيرد في باب الاضافة لا تجوز ان يحلّ التابع محلّ المتبوع اي لا تجوز ان يقال هذا الدامُ زيدٍ بالجرّ وتجوّز ذلك بالنصب كما ستعلم

(ثانياً) اذا كان المتبوع مضافاً اليهِ بعد كلا او كلتا والتابع اسمين مفردين متعاطفين كقولك جاء كلا الرجلين زيدٍ وعمرٍ . ورايت كلتا المرأتين هندٍ وزينبَ

لان قواعد الاضافة لا تجوز ان يقال جاء كلا زيدٍ وعمرٍ . او رايتُ كلتا هندٍ وزينبَ الا شذوذًا

(ثالثًا) اذا كان المتبوع مضافًا اليهِ بعد ايّ والتابع مفردين متعاطفين او مفرداتٍ متعاطفة . كقولك اي الرجلين عندك زيدٍ ام عمرٍ . وايُّ الرجالِ عندك زيدٍ او عمرٍ او بكرٍ لان قواعد الاضافة لا تجوّز اصلاً ان يقال ايُّ زيدٍ ام عمرٍ عندك

(رابعًا) في مثل قولك يازيدُ الحارثُ لان قواعد الندا لا تجوّز ان يقال يا الحارث

(خامسًا) اذا كان المتبوع منادًى مبنيًا على الضمّ والتابعُ منصوبًا نحو قولك يا رجلُ زيدًا لانهُ اذا حلّ التابع محلّ المتبوع اختل لفظ الجملة من جهة الاعراب لانه لا يقالُ يا زيدًا

(سادسًا) في مثل قولك يا صاحبيَّ عبدَ اللهِ وزيدًا فانه اذا حلّ (زيدًا) محل المتبوع اي اذا قيل يا زيدًا اختل الاعراب كما مر في المسالة الخامسة

(سابعًا) في مثل قولك زيدٌ افضل قومي الرجال والنساء لانه لو حل التابع محل المتبوع اي لو قيل زيدٌ افضلُ الرجال وافضل النساء اختلّت الجملة معنى لانه لا يسوغ معنًى ان يقال زيدٌ افضل النساء واما اذا قلت زيدٌ حمى قومي الرجال والنساء فيجوزُ البدل ويجوز عطف البيان على ما ارى . وهناك بعض تكلّفاتٍ تكلّفوها ما نظنّها الا متعمقٌ فيها ولذلك اخبرنا عن الخوض فيها

✻ جواز في الاعراب ✻

اعلم ان بدل التفصيل وما هو من قبيلهِ من عطف البيان يجوز فيهِ القطع الى الرفع او النصب اي يجوز في مررتُ بالرجلينِ زيدٍ وعمرٍ ان تقطع « زيدٍ وعمرٍ » الى الرفع او النصب . وكذلك يجوز القطع في قولك رايتُ كلا الرجلينِ زيدٍ وعمرٍ . فاذا احتجت الى هذا الجواز فاستعمله

✻ تنبيه ✻ عطف البيان يكون بين المعارف كما مرّ ويكون بين النكرات كقولك اشتريتُ ثوبًا جبّةً . وما قيل في عطف البيان يقال فيما يساوقه من البدل كقولك جاءني رجلان مصريٌّ وشاميٌّ

الباب الثامن

في عطف النسق

هو تابع يتوسَّط بينهُ وبين متبوعهِ احد الحروف العاطفة وهي · الواو · والفاء · وثُمَّ · وحتَّى · واوْ · وأَمْ · وأَمَّا · وبل · ولا · ولٰكِنْ

خصوصيَّة هذه الحروف اجمالاً

منها ما يُشرِك المعطوف والمعطوف عليهِ في الحكم والاعراب معاً · وهو الاربعة الأُوَل كقولك جاء زيدٌ وعَمْرٌو · فانَّ الواو أَشركتْ المتعاطفين في الاعراب وفي المجيء معاً · ومنها ما يُشرِكهما في الاعراب دون الحكم وهي البقيَّة · الاَّ انَّ الثلاثة الاخيرة متعيِّنٌ معها أيُّ المتعاطِفَينِ مقصود بنسبة الحكم اليه بخلاف الثلاثة قَبْلَها فانهُ غير متعيِّنٍ معها ذلك

في حكم المعطوف على الاسم المجرور

اذا عطفتَ عليهِ اسماً آخر جاز اعادةُ الجارّ وجاز تركهُ · تقول مررت بزيدٍ وعمرٍو · او مررت بزيدٍ وعمرٍو · وتقول احبُّ درس النحو ودرس البيان · او احبُّ درس النحو والبيانِ وفقاً لما تريدهُ من الاعتبارات المعنوية

في حكم المعطوف على الضمير المجرور

اذا عطفتَ عليهِ بدون ان توكِّدهُ بالمنفصل وجب اعادة الجارّ كقولك المال بيني وبين زيدٍ · ومررتُ بك وبزيدٍ · فإنِ احتجتَ الى حذف حرف الجرّ في الشعر فانصب المعطوف اي قل مثلاً مررت بك وزيدًا · الاَّ اذا كنت محتاجاً الى الجرّ فجُرَّ

في ماذا يشترك بين المعطوف والمعطوف عليه

اما في الجملة الفعلية فيشترك بينهما الفعل مطلقاً وما هو مذكور من بقيَّة متعلقاتهِ في تلك الجملة ايضاً مثالهُ

(١) جاء زيدٌ وعمرٌ (٢) رايت زيدًا وعمرًا
(٣) رايت زيدًا في الكنيسة وعمرًا (٤) رايت زيدًا في الكنيسة وعمرًا في المسجدِ
(٥) رايت زيدًا في حال رضاهُ وفي حال غضبهِ (٦) رايتُ في الطريق زيدًا راكبًا وعمرًا

فانَّ المشترك في الجملة الاولى هو الفعل فقط وفي الثانية الفعل والفاعل وفي الثالثة الفعل والفاعل والظرف وفي الرابعة الفعل والفاعل فقط وفي الخامسة الفعل والفاعل والمفعول بهِ وفي السادسة الفعل والفاعل والظرف

واما في الجملة الاسميَّة فاذا عطفت على المبتدا كان الخبر مشتركاً وبالعكس . فاذا تسلط على الجملة ناسخٌ فعلي ايّ جزأيها عطفتَ كان المشتركُ الناسخَ ايضًا فضلاً عن الجزء الآخر . فان كان الناسخ ليس او احدى اخواتها وجب تكرار لا مع المعطوف كقولك لَيسَ زيدٌ هنا ولا عمرٌ . وما انت سيِّدًا ولا فارسًا

في عطف جملة على جملة

والفصيح غالبًا ان تُعطَفَ الخبريَّة على الخبريَّة والانشائيَّة على الانشائيَّة . ثمَّ الفصيح غالبًا بعد اتفاقهما في الخبريَّة والانشائيَّة ان تُعطَفَ الفعليَّة على الفعليَّة والاسميَّة على الاسميَّة . ثمَّ الفصيح غالبًا في الفعليَّة أنْ تُعطَف الماضوية على الماضوية والمضارعيَّة على المضارعيَّة

قلنا غالبًا ولم نقل دائمًا لان البلاغة كثيرًا ما تقتضي غير ذلك فيَعدِلُ البلغاء من ثَمَّ عمَّا ذكرناه الى عطف الخبريَّة على الانشائيَّة وبالعكس . والفعلية على الاسميَّة وبالعكس والماضوية على المضارعيَّة وبالعكس . ومعرفة هذه المواقع تقضي عليك بمطالعة كلام البلغاء وتدبُّر مناحيهم في عباراتهم واساليب كلامهم ثُمَّ الاعتماد بعد ذلك على ذوقك وفطنتك لا على الجوازات النحوية

ماذا يشترك بين الجملتين المتعاطفتين

لا بُدَّ في عطف جملةٍ على اخرى من وجود شيءٍ مشترك بينهما كما هو الحال في عطف المفرد على المفرد . وهذا المشترك هو الناسخ المتقدم على الاولى (إنْ كان)

كقولك يا ليت كان زيدٌ غنيًّا وعمرٌو فقيرًا . وكقولك انما انت رسول وعلى الرسول البلاغُ . وكقولك لا زيدٌ شجاعٌ ولا عمرٌو جبانٌ . فان لم يكن ناسخ فالمشترك امرٌ معنويٌّ وهو محلُّ الاولى من الاعراب كقولك العاقل يفرح لفرحِ الناس ويحزن لحزنهم . فانْ لم يكن لها محلٌّ من الاعراب فالمشترك هو الجامع الذهنيّ ولا بُدّ منه في البلاغة . ونعني بالجامع الذهنيّ ما يكون بين الجملتين او بين احد جزأيهما من المشابهة او المخالفة او القَبْلية او البَعْدية او الاستصحاب او غير ذلك مما يُذكَر بالجملة الثانية اذا ذُكِرَتِ الاولى

تنبيه

اعلم انّ المشترك بين المتعاطفين مهما كان نوعها يُحذَف غالبًا اذا كان امرًا لفظيًّا لا يُذكَر الاّ حيث تقضي البلاغة بذكرهِ دلالة على اعتبار من الاعتبارات المختلفة . وهذا يُعرَف من علوم البلاغة ومن تنبيهات الاستاذ

ولا بُدّ ايضًا من مزاولة كلام البلغآء وتدبّر اختلاف عباراتهم باختلاف اغراضهم واعتباراتهم

واما غير ما يشترك بين المتعاطفين فلا يجوز حذفه الاّ اذا كان سبب غيرُ العطف يجوّز ذلك

مسالةُ «في الدار زيدٌ والحُجْرةِ عَمْرٌ»

منع النحاة في هذه المسالة حذف حرف الجرّ . ومَنْ لم يمنعه منه استنكره . وقالوا في سبب المنع ان حرف الجرّ لا ينوب عن عاملين . والحق ان المسالة من باب عطف الجملة على الجملة . وقد علمت انّهُ مع العطف لا يحذف الا المشترك بين المتعاطفين . وهو هنا امر معنويٌّ . وليس ثَمّ سبب آخر يجوّز حذف حرف الجرّ . ومن باب « في الدار زيدٌ والحُجْرةِ عَمْرٌ » قولهم « ما كلُّ بيضاء شحمةً . ولا سوداء تمرةً » . فإنّ حذفَ « كلّ » من الجملة المعطوفة لا مسوّغَ له . انّما حذفوه اعتمادًا على كثرة الاستعمال ولان العموم قد يُفهَم احيانًا مع حذف « كلّ » كما يُفهَم مع ذكرها

في معاني حروف العطف

لا نريد بذلك انَّ لها معانيَ مستقلةً موضوعةً بازائها كما للاسماء مثلاً او للافعال. وانما نعني انها موضوعة لاعتبارات تتنوّع باختلاف القرائن واختلاف احوال الجملة التي هي فيها. وربما أُريد بمعانيها مجرَّد كيفية استعمالها واعراب المعطوف بها. واليك بيان كل ذلك فانهُ لا يخلو من فائدة

معاني الواو

وتكون للمصاحبة اي يُفهَم منها عند الاطلاق ان المعطوف بهـا مصاحب للمعطوف عليهِ في الزمان كقولك جاء زيدٌ وعمرٌو. او في الزمان والمكان معًا كقولك رايت زيدًا وعمرًا

فان انتفتِ المصاحبة (لمعارضٍ او لقرينة من القرائن) كانت لمجرَّد إشراك المعطوف والمعطوف عليهِ في الحكم. ومن ثَمَّ فيجوز ان يكون زمان المعطوف متاخِرًا او متقدِّمًا على زمان المعطوف عليهِ. كقولك «ومن قُضاةِ بني اسرائيلَ شمشونُ ويفتاحُ وجدعونُ. ومن ملوكهم شاولُ وداودُ وسليمانُ». تُؤخَّر المتاخر في الزمان او تقدّمه وفقًا لما تقتضيه البلاغة ويُعطَفَ بها المرادف كقوله «فألفى قولها كذِبًا وميْنًا». والصفاتُ المجتمعة في المحل الواحد تحقيقًا او ادِّعاء كقول المتنبي

هذه دولةُ المكارمِ والرَّا فةِ والمجدِ والندى والايادي

ولا يخفى ان ذلك من قبيل المصاحبة في المكان دون الزمان او معهُ لكن قد يراد التغافل عنهُ احيانًا كانهُ غير موجود

معاني الفاء

الترتيب في الزمان بدون فصلٍ ولا تراخٍ حقيقةً او حكمًا (اعتبارًا) لقول جاء زيدٌ فعَمرٌو. ودخل زيدٌ فسلَّمَ. وكتبت اليه فورد لي منهُ الجواب. وتزوَّجَ خالدٌ فوُلِدَ لهُ ولدٌ. الخ

ويراد بالترتيب بدون فصل ولا تراخٍ في الاعتبار ان يكون المعطوف مسبَّبًا عن المعطوف عليهِ او نتيجةً او شبهَ نتيجة عنهُ. تقول مثلاً شتمني زيدٌ فضربتهُ. والعالمُ مركَّبٌ فهو حادثٌ. واليك قول القائل

عرضتُ نصيحةً مني ليحيى فقال غششتني والنصحُ مرُّ
وما بي أن أكونَ اعيبُ يحيى ويحيى طاهرُ الاخلاقِ برُّ
ولكنْ قد اتاني أنَّ يحيى يُقالُ عليهِ في بقعاءَ شرُّ
فقلتُ لهُ تجنَّبْ كلَّ شيءٍ يعابُ عليك إنَّ الحرَّ حرُّ

فان الفعل «قال» في البيت الاول معطوف على «عرضتُ». وكذلك قلتُ في البيت الاخير فانهُ معطوفٌ على «أتاني» في البيت الثالث. وظاهرٌ ان المعطوف في الموضعين مسببٌ عن المعطوف عليه وهو متاخرٌ عنهُ في الزمان وعقيبهُ اعتبارًا او حكمًا. وقال الاخر

قضى بيننا مروانُ أمسِ قضيةً فما زادنا مروانُ الا تنائيا

فان عجز البيت معطوف على صدره وهو شبه نتيجةٍ عنهُ

تنبيه

بناءً على خصوصيَّة الفاء التي ذكرناها من الترتيب بدون فصلٍ ولا تراخٍ جاز ان تستغني الجملة المعطوفة بها (بهذا الرابط المعنوي) عن الرابط اللفظيّ. ومن ثمَّ فيجوز ان تعطفَ بها على جملة الصلة والخبرِ والنعتِ والحالِ جملةً اخرى خلوًا من ضميرٍ يرجع الى الموصول والمبتدا والمنعوت وصاحب الحال. واليك الامثلة الاتية

(١) الذي تفوزُ به فتفوزُ برضى الله والناسِ هو العلمُ الصحيحُ وحسنُ الخُلقِ
(٢) المال يُوجَدُ فيُوجَدُ الجاهُ والفقرُ يُوجَدُ فتوجدُ المذلةُ
(٣) هذا رجلٌ يبكي فيبكي كثيرونَ ويضحكُ فيضحكُ كثيرونَ
(٤) رايتُ زيدًا يبتسمُ فيبتسمُ عمرٌ

معاني ثُمَّ

هي كالفاء من حيثُ الترتيب. اي من حيثُ أنَّ زمان المعطوف عليه سابقٌ على زمان المعطوف. وتختلف عنها أنها مشعرة بالتراخي وبجواز الفصل ايضًا. فاذا قلت «دخل زيدٌ فسلَّمَ» فُهِم ان التسليم كان عقيبَ الدخول بدون فاصلٍ. امَّا اذا قلت «دخلَ ثمَّ سلَّمَ» فُهِم التراخي. وجاز ان يكون فصلٌ ايضًا. اي ان يكون قد وقع فعلٌ آخر كالجلوس بين الدخول والتسليم

واذا تدبَّرتَ ما مرَّ علمتَ انَّ ثمَّ لا تكون للسببيَّة. لانَّ السبب والمسبب لا يتصوَّر

فَتْرةٌ اي تراخٍ بين وقوع احدهما ووقوع الاخر . ولهذا لا يقال شتمني زيدٌ ثمَّ ضربتهُ لبيان السببيَّة . ويقال شتمني زيدٌ فضربتهُ . لكن لا يذهب عليك انهُ يصحُّ ان تقول شتمني زيدٌ اولاً ثمَّ ضربتهُ على سبيل حكاية ما وقع . فلا يشكلُ عليك الفرق بين الاعتبارين

معاني حتَّى

يروى عن احد ائمة النحو انهُ قال « اموت وفي قلبي شيءٌ من حتى » يهوّل بصعوبة ماخذها . الاَّ انك بعد الوقوف على ماستذكرهُ فيها رايتها دون ما يهوَّل بهِ عنها . واليك تفصيل احكامها وانواعها

حتى الداخلة على الاسماء

ويكون ما تدخل عليه جزءًا او شبه جزءٍ مما قبلها او شيئًا من مشتملاتهِ . وهي إنْ صحَّ أنْ تضع موضعها « الواو » فقط من غير ان يختل معنى الجملة كانت حرف عطفٍ كقولهم « ماتَ الناسُ حتى الانبياءُ . وقدم الحجاجُ حتى المشاةُ » وإنْ صحَّ ان تضع موضعها « الى » فقط كانت حرف جرٍّ كقولهم سِرْتُ الليلةَ حتى آخرها . فان جاز ان تضع موضعها إمَّا « الواو او الى » جاز ان تحسبها حرف عطفٍ او حرف جرٍّ كقولهم « اكلتُ السمكةَ حتى راسِها » بنصب ما بعدها او جرّهِ . وفي هذه الحالة فان اردتَ ان يكون ما بعدها داخل في حكم ما قبلهُ فاحسبها حرف عطف والاَّ فاحسبها حرف جرٍّ

مثالهُ في المثل الاخير فانهُ يصحُّ ارادة أنك أكلتَ السمكةَ واكلتَ راسها . فانْ كانَ هذا قصدك فانصبْ ما بعدها عطفًا على ما قبلهُ . وانْ كان قصدك انك لم تاكل راسها فجرَّهُ

حتى الداخلة على الافعال

وتدخل اما على الماضي او على المضارع . اما الداخلة على الماضي فان صحَّ ان يوضع موضعها « الى » فهي حرف جرٍّ . وتُقدَّر بعدها أنْ المصدرية وعليه قول الشاعر

هَجَرْتُكِ حتى قيلَ لا يَعْرِفُ الهوى وزُرْتُكِ حتى قيلَ ليس له صَبْرُ

فان المعنى شجرتك الى ان قيل وزرتك الى ان قيل . ويُؤوَّل الفعل بعدها بمصدر محلهُ من الاعراب الجرّ بحتى و يُعلَّقُ بالفعل قبلها . وإنهُ صحَّ أن يوضع موضعها الواو فهي حرف عطف والجملةُ بعدها معطوفةٌ على ما قبلها وعليه قول المتنبي

حقَرْتَ الرُّدَينيّاتِ حتى طَرَحْتها وحتى كأنَّ السيفَ للرمح شاتِمُ

واعلم انك اذا حسبت حتى الداخلة على الماضي حرف عطف او حسبتها حرف جرّ لا يترتب على ذلك اختلال في الاعراب اللفظيّ اصلاً . ولذلك فشاور في اعرابها فهمك

تنبيه

لا تظن انهُ اذا صحّ ان توضع «الواو» موضع «حتى» تكون الواو مساوية لها في جميع الاعتبارات بل لا بدَّ من ان يزاد على الواو ما يدل على انتهاء الغاية كلفظ «اخيرًا» مثلاً او كلفظ «وصل الى حدّ انّ» فجرّب ذلك في بيت المتنبي فانهُ يصير الى ما يأتي «حقَرْتَ الردينيّات واخيرًا طرحتها . او حقرتَ الردينيات ووصل احتقارك الى حدّ انك طرحتها» وظاهر ان معنى البيت مع حتى ومعناه بعد ابدالها بالواو وما يدل على انتهاء الغاية واحدٌ . ولعلَّ في ما ذكرناهُ ما يساعدك على فهم معنى هذا الحرف تمام الفهم

واما حتى الداخلة على المضارع فان صحَّ ان يوضع موضعها «لكي» او «الاَّ أنْ» او «قبل ان» بدون أدنى قلقلةٍ من جهة المعنى فهي حرف جرّ والمضارع بعدها منصوب بأن مضمرةً . والاَّ فهي حرف عطف والمضارع بعدها مرفوع . وعلامة ذلك ان يكون المضارع بعدها للحال ومسبَّبٌ عما قبلهُ وعليه المثل المشهور مَرِضَ زيدٌ حتى لا يرجونه

تنبيه

اعلم انَّ حتى الداخلة على المضارع اذا وقع بعدها النفي فهي عاطفةٌ والمضارع بعدها مرفوع . وتحسب عاطفةً ايضًا اذا دخلت على الجملة الاسميّة . وقد اجتمعت الصورتان في قول المتنبي

تخافوك حتى ما لقتلٍ زيادةٌ وجاؤك حتى ما ترادُ السلاسلُ

معاني او

او موضوعةٌ للترديد ويتولد عن الترديد بمساعدة القرائن واختلاف الاحوال في الجملة المعاني الاتية

(١) التخيير كقولهم اركب الفرسَ او الناقةَ

(٢) الاباحة كقولهم جالسِ الحَسَنَ او ابْنَ سِيرِينَ

(٣) الشك كقولهم جاء زيدٌ او عمرٌو

(٤) رابعًا التشكيك او الابهام كقولك جاء زيدٌ او عمرٌو . وكقولك انا او انت مخطئ

(٥) التقسيم كقولك الكلمة اسمٌ او فعلٌ او حرفٌ

(٦) التفسير كقولك لا تعوِّد نفسك الحِقْدَ او الضغينةَ على صديقك او على من هو اقوى منك

معاني أَمَّا

هي موضوعة للترديد كاو والفرق بينهما ان الكلام مبنيٌّ معها عليه من اول الامر بخلاف او فانَّ الكلام يُفتتح معها على الاستقلال ثمَّ يطرأُ عليه الترديد . ويترتب على ذلك انهُ يلزم تكرار اما ولا يلزم التكرار مع «او» . واذا تكرَّرتْ «اما» تقدَّمت الواو عليها تقول الكلمة اما اسم واما فعل واما حرفٌ

ولما كان الحرفان موضوعان للترديد وما يتولد عنه . جاز ان تنوب «او» عن اما الثانية وما يليها . فتقولى مثلاً الاسم اما معربٌ او مبنيٌّ وبالعكس اي جاز ان تنوب اما عن او ومنهُ قول الشاعر

تُلِمُّ بدارٍ قد تقادمَ عهدُها واما باموات أَلَمَّ خيالها

اي تلمُّ بدارٍ الخ او باموات الخ . وقد تغني إلاَّ عن اما الثانية كقولهم اما انْ تتكلَّمَ بخير والاَّ فاسكتْ . ونزيدك انه عند الحاجة يجوز لك تكرار أما بدون الواو وحينئذٍ فالمسموع قلبُ ميمها الاولى ياءً وعليه قول الشاعر

يا ليتما أُمُّنا شالتْ نَعامتُها أَيْمَا الى جنَّةٍ أَيْمَا الى نارِ

معاني أم

وتقسم الى قسمين ام المتصلة وام المنقطعة . اما المتصلة فهي الواقعة بعد همزة الاستفهام كقول الشاعر

وما ادري ولست إخال أدري أقومٌ آلُ حِصْنٍ ام نساء

وكقولك أأنتَ فعلت هذا ام فعلهُ زيدٌ . او التي تقع بعد همزة التسوية . وهمزة التسوية هي الهمزة الواقعة بعد سواء او بَعْدَ الفعل « يبالي » منفيًا ومن الاوّل آية التنزيل سَوَاءٌ عليهم أأنذرتَهم أم لم تُنذِرْهم . ومن الثاني قول الامام عليّ رضْ لابنه يا بُنَيَّ إنَّ اباك لا يبالي اوَقَعَ على الموتِ ام وقع الموتُ عليه . وعندي انَّ همزة التسوية منحوتةٌ من ان المصدرية . وهذا هو السبب لصحة تقديرها مع مابعدها بمصدر . وانت اذا وضعت ان بدل الهمزة في الآية والخبر لم يختلّ الكلامُ في شيءٍ من اللفظ او المعنى . فجرِّبْهُ

واما المنقطعة فهي الواقعة بعد «هل» كآية التنزيل قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظُّلُمات والنور . وتفيد الإضراب . ولها صورةٌ اخرى كالتي في قولك وقد نظرتَ الى رجلٍ بعيدٍ انهُ لزيدٌ — امْ هو عمرٌ ؟ . وام هذه لا يُعْطف بها الا جملة على جملةٍ بخلاف المتصلة فانهُ يُعْطفُ بها المفرد على المفرد او الجملة على الجملة كما رايت

في معاني بل

ويُعطف بها بَعْدَ الايجاب او النفي وبعد الامر او النهي واليك الامثلة الاتية

(١) جاء زيدٌ بل عمرٌ (٢) ما جاء زيدٌ بل عمرٌ (٣) أَخْبِرْ زيدًا بل عمرًا (٤) لا تخاطب زيدًا بل عمرًا

ومعناها الاضراب في الصور الاربع . الا انَّ الاضراب في الصورتين الاولى والثالثة يجعل المعطوف عليه كالمسكوت عنهُ . واما في الصورتين الثانية والرابعة فيُفيد نفي الحكم عن المعطوف عليه واثباته للمعطوف

معاني لا

ويعطف بها بعد الايجاب والامر . فتفيد انَّ الحكم الثابت لما قبلها منفيٌّ عما بعدها . نحو جاء زيدٌ لا عمرٌ . وانتظِرْ زيدًا لا عمرًا

معاني لٰكِنْ

وهي عكس «لا» ومن ثمَّ فيُعطَف بها بَعْدَ النفي والنهي وتفيد نفي الحكم عمَّا قبلها واثباتهُ لما بعدها كقولك ما جاء زيدٌ لكن عمرٌو ولا تنتظرْ زيدًا لكن عمرًا . وقد تتقدَّم عليها الواو فتحسب عندئذٍ من قبيل المخففة للاستدراك . وهو امرٌ اعتباريٌّ لا يترتب عليه حكم لفظيٌّ على الاطلاق فشاور فهمك فيه

واعلم ان الحروف الثلاثة الاخيرة تُعَدُّ حروفَ عطف اذا جاء ما بعدها مفردًا . فان جاء جملةً كانت «لا» حرف نفي وبل حرف إضراب ولٰكِن مخففةً من الثقيلة . اي من الحروف المشبهة بالافعال باطلاً عملها

القسم الرابع

في ابواب متفرِّقة

باب في الندا والمنادى

الاصل في الندا تنبيه المنادى ثمَّ اُستُعمِلَ لاغراض اخرى ليس هنا محل ذكرها . ومع أنَّ مجرَّد ذكر اسم المنادى يكفي احيانًا للتنبيه لم تقف العربية عند هذا الحد بل اُستعانتْ بالادوات الآتية وهي آ . ايا . هَيَا . اي . يا . والهمزة . واكثر هذه الادوات استعمالاً «يا»

ماذا ينادى

(١) كل اسمٍ ظاهرٍ الاَّ المضاف الى ضمير المخاطب

(٢) الضمير المرفوع المنفصل ما كان منهُ للغائب المفرد والمتكلم المفرد وللمخاطب مطلقًا — تقول مع الصوفية ياهو . ياهو . وتقول — مَنْ فَعَلَ هذا يا انا ؟ تخاطب نفسك . وتقول يا انتَ ويا انتما ويا انتم . وفقًا لما قال الشاعر

يا أَبجَرُ بنَ أَبجَرٍ يا أَنتَا انتَ الذي طلَّقتَ عامَ جُعْتَا

في حذف حرف الندا

قلنا سابقاً ان مجرّدَ ذِكرِ الاسم قد يكفي احياناً للتنبيه المستعانِ عليهِ بحرف الندا ونقول الان ان اكثر ما يكون ذلك مع اسماء الاعلام كزيد وبكر وعَمْرٍو فانهُ يجوز ان يحذف مع هذه حرف النداء . واما غير الاعلام من اسماء الجنس كرجل وامراة . او من اسماء الاشارة والموصول . او من الضمائر فلا يحذف معها حرف الندا الاّ نادراً وبشرط ان يذكر معها صيغة الامر او النهي لانّ في هاتين الصيغتين نوعاً من التنبيه

وتعليل ذلك انّ السامع لا يرى ما يستدعي انتباههُ لمجرّدِ ذكر اسمٍ مشتركٍ بينهُ وبين افرادٍ كثيرةٍ بخلاف ما لو ذُكِرَ اسمه الخاصّ او سمع علامة التنبيه العامة الطبيعية او الوضعية النائبة منابها

في احكام المنادى من الاعراب

اما اذا كان مبنيا نحو ياهذا . ويا انتَ . وياذا الذي . ويامَنْ . فيلزم الحالة التي هو عليها لفظاً ويكون في محل بناء ثمّ في محلّ نَصْبٍ . واما اذا كان مُعْرَباً فيقسم الى ثلاثة اقسامٍ

(الاول) ان يكون مفرداً معرفةً ويَدْخل تحت ذلك (١) ما كان اسماً مفرداً بحصر اللفظ نحو يا رجلُ ويا زيدُ . او جمعاً مكسّراً نحو يا رجالُ ويا زيودُ . او جمعاً مونثاً سالماً نحو يابناتُ وياهنداتُ ويامومناتُ (ب) ما كان مثنّى او جمعاً لمذكّر سالمٍ نحو يا زيدانِ ويامؤمنونَ . وحكمهُ ان يبنى لفظاً على ما كان يرفع به ويُنْصَب محلاً

(الثاني) ما كان مضافاً او مشبهاً بالمضاف نحو ياعبدَ اللهِ . ويا أبا زيدٍ . ويا نَسَمَاتِ الصبحِ . ويا طالبَ العلمِ ويا عليماً بالحاجاتِ ويا حسناً وجههُ . ويا وارداً سؤرَ عيشٍ كلُّهُ كَدَرٌ . يا راحلاً غداً . وحكمهُ ان ينصب لفظاً

(الثالث) ما كان نكرةً غير مقصودةٍ كقول الاعمى يارجلاً خُذْ بيدي . او نكرةً منعوتةً بما تُنْعَتُ به النكرات من وصفٍ غير معرّفٍ او جملةٍ خبرية نحو قولك يا رجلاً كريماً . ويا جاريةً فوق الهودجِ . ويا راحلاً رَحَلَ اصطباري بَعْدَهُ . وحكمهُ ان ينصب لفظاً ايضاً كالمضاف والمشبه بالمضاف . فهذه جملة احكام المنادى على العموم . وبقيَ خصوصيات لبعض التراكيب الخاصة نذكرها لك على التفصيل فربما احتجتَ اليها في بعض الاحيان

﴿ الخصوصية الاولى ﴾ المنادى العلم المنعوت بابنٍ مضاف الى عَلَمٍ نحو يا زيدُ ابْنَ عَمْرٍو . يجوز فيه البناء على الضمّ وفقاً للقاعدة العمومية ويجوز بناؤه على الفتح للتخفيف واذا كانت العلة في بنائه على الفتح لخفةِ الفتح على اللسان كما اشار الى ذلك ابن الناظم فتقييد المنادى بالعلم وتقييد ابن بالاضافة الى العلم تقييدٌ لا داعيَ لهُ ومغايرٌ للقياس الصحيح . وعليه فيجوز عندي انْ يقال يازيدُ ابنَ الكريمِ ويا كريمُ ابن الكريم كما يجوز ان يقال يازيدُ بنَ عمرٍو

﴿ الخصوصية الثانية ﴾ اذا قلتَ مثل « يا زيدُ زيدَ الخيلِ » جاز في المنادى الضمّ والفتح . وفي تابعه النصب فقط . فإنْ قلتَ « يازيدُ زيدُ » ضمّ الاول والثاني . وجاز في الثاني الرفع والنصب ايضاً . فاستعمل عقلك في تخريج الاعراب والا فاعتمد على استاذك والاوّل اولى بك

﴿ الخصوصية الثالثة ﴾ اذا نودي المضاف الى ياء المتكلم نحو ياربِّ . جاز حذف الياء وهو الاشهر وجاز اثباتها ساكنةً او مفتوحةً وجاز قلبها الفاً . وجاز حذف الالف . واذا احتجت فقل ايضاً يا ربُّ بحذف الياء وضمّ الاخر . وكل هذه الجوازات انما صحّت لظهور المعنى وعدم الالتباس

﴿ الخصوصية الرابعة ﴾ اذا قلت يا ابي او يا أُمّي جاز فيهما الاوجه المذكورة في الخصوصية الثالثة . وجاز فوق ذلك ابدال الياء تاءً مكسورةً وانْ شئت فافتحها او فضمها . وجاز ايضاً عند الحاجة ان تقول يا أَبَتِي او ياابتا ويا أُمَتَا

﴿ الخصوصية الخامسة ﴾ يجوز في الالفاظ الاتية يا ابنَ أُمّي ويا ابنَ عَمّي ويا ابْنَةَ عَمّي ما يجوز في يا عمّي من الوجوه المذكورة في الخصوصية الثالثة الا ضمّ الاخير بعد حذف ياء المتكلم

﴿ الخصوصية السادسة ﴾ اذا نُودِيَ المنقوص كالقاضي والغازي لمعيّنٍ جاز فيه اثبات الياء وحذفها من غير تنوينٍ فيقال ياقاضِي او يا قاضٍ

﴿ جواز للشعراء ﴾

يجوز لك ان كنت شاعراً في الاعلام المفردة ان تنوّنها مرفوعةً او منصوبة فتقول كما قال احدهم

سلامُ اللهِ يا مَطَرٌ عليها ... وليس عليك يا مَطَرُ السلامُ

او كما قال الاخر

ضربتْ صدرها اليَّ وقالتْ يا عَدِيًّا لقد وَقَتْكَ الاواقي

فاذا نعتَ المنون المرفوع جاز في النعت الرفع والنصب . اما المنصوب فليس في نعته الا النصب . فهنيئًا لكم يا شعراءَ على ما لكم من الامتيازات

فصل

في نداء المعرَّف بال

المعرَّف بال لا يدخل عليه حرف النداء رأسًا لما في ذلك من الثِقَلِ اذا قُطِعَت الهمزة . ولما فيه من تفويتِ مدِّ الصوت المقصود بالنداء اذا وُصِلَتْ . فاختاروا من ثَمَّ ان يجعلوا وصلةً لندائه ما يُمَدّ معهُ الصوتُ من جهة ولا يُفسِدُ المعنى بل يناسبهُ من جهةٍ اخرى . ولا انسبُ واجمع للغرضين من ايّ واسم الاشارة . اما اي فحكمها ان تضمَّ ملحقةً بها التنبيه . نحو يا ايها الرجلُ . واما اسم الاشارة فاختاروا منهُ ما كان للقريب مع ها التنبيه او بدونها كقولك يا هذا الرجلُ او ياذا الرجلُ . ولا ارى ما يمنع ان يقال يا ذاك الرجلُ او يا تلك المراةُ اذا وُجد لهُ مسوِّغٌ بلا غيٍّ

وحكم المنادى انْ يُرْفَع في المشهور على انهُ عطفُ بيانٍ . واذ احتجت الى النصب فاستظهر بابن الباذش ولا تبالِ بالجمهور

استثناآت وجوازات

يُستثنَى من المعرَّفات بال اسم الجلالة وما دخلتهُ ال من الاعلام للمح الصفة كالحارث . والفضل . والعبَّاس . اما الاعلام فتحذف ال منها و يقال يا حارثُ . ويا فضلُ و يا عبَّاسُ . واما اسم الجلالة فتثبت فيهِ ال وتُقطَعُ همزتها او توصلُ نحو يا اللهُ او يا ألله و يجوز في اسم الجلالة ان يُلحق بميمٍ مشددة وتترك معهُ « يا » وهو الاشهر او تذكر وهو قليل كقولك أللهمَّ ! او يا أللهمَّ ! بقطع الهمزة او بوصلها

الذي والتي وفروعهما مما تلزمهُ ال من اسماء الموصول يجوز فيها ان تنادي كما ينادى

المعرَّف بال وهو المشهور فتقول يا ايُّها الذي او يا ذا الذي او يا ايَّتُها التي او يا هذه التي . ويجوز دخول حرف الندا عليها راسًا لاعتبارهم ال فيها جزءًا منها كما في اسم الجلالة وعليهِ قول الشاعر

بِحُبِّكِ يا ٱلتي تيمتْ قلبي وانت بخيلةٌ بالوصل عني

الاَّ انهم يَصِلون الهمزة فيها بخلاف اسم الجلالة فانهُ يجوز في همزتهِ القطع والوصل . فَصِلْ او فاقطع على ما يناسبك او على ما تستحسنُ

يجوز اجتماع ايّ واسم الاشارة فتقول ايُّها ذا الرجلُ . وايُّها ذانِ فان احتجت الى اقامة وزن فقل كما قال طرفةُ

الا أيُّها ذا الزاجري احْضُرَ الوَغَى وأنْ اشْهَدَ اللذاتِ هل انت مُخْلدي

او كما قال غيرهُ « ايُّها ذانِ كُلازادَ كا »

﴿ ضرورة ﴾

ورد قول الشاعر

عباسُ يا الملك المتوَّجُ والذي عَرَفَتْ لهُ بَيْتَ العلى عدنانُ

وقول الاخر

فيا الغلامانِ اللذانِ فرَّا إياكُما أنْ تُعْقِبانا شرًّا

فان اَضطُرِرْتَ فلك اسوة بهذين الشاعرين والاَّ فانت متحذلق

﴿ في احكام تابع المنادى ﴾

البدل وعطف النسق من توابع المنادى حكمها (على ذمة جمهور النحاة) حكم المنادى المستقل فانْ كانا مما يبنى بُنِيا على الضمّ او على ما يرفعان بهِ وإنْ كانا مما يُنْصَب نُصِبا واليك الامثلة الاتية

(١) يا سعيدُ كُرْزُ يا سعيدُ وكُرْزُ

(٢) يا سعيدُ ابا عبدِ اللهِ يا سعيدُ وابا عبدِ اللهِ

(٣) يا ابا عبدِ اللهِ سعيدُ يا ابا عبد الله وسعيدُ

واما النعت والتوكيد وعطف البيان فإنْ كانتْ مما يُبْنَى وكان المنادى مبنيًا جاز

فيها الرفع والنصب . والاَّ تعيَّن النَّصْب مُطْلقًا واليك الامثلة الاتية

يا زيدُ الكريمَ . يا زيدون اجمعون واجمعينَ

يا رجلانِ زيدٌ وعَمْرٌ او زيدًا وعمرًا . يا زيدُ كريمَ الأَخلاقِ . يا رجالَ العلمِ اجمعينَ . يا عبدَ اللهِ الكريمَ . يا طالبا العلمِ زيدًا وعَمْرًا

خصوصيَّة

اذا قلت يا زيدُ الكريمَ الاخلاقِ جاز على ما يقول النحاة رفع الصفة ونصبها والسبب على ما قالوا لانهُ يجوز اضافتها الى ما بعدها ويجوز رفع ما بعدها فاعلاً لها . واذا قلتَ يا زيدُ والحارثَ جاز في هذا المعطوف (لانهُ معرَّفٌ بال) الرفعُ والنصبُ . وعليهِ الاية يا جبالُ اوّبي معهُ والطيرَ . والذي ارى أنَّ القياس الصحيح يوجب علينا اطلاق الحكم في تابع المنادى فيقال بدون استثناء انهُ يجوز فيه ان يتبع لفظ المنادى (سواء كانت العلامة ظاهرة او مقدَّرة) او محلهُ . الاَّ انَّ الاَّولى في المضاف والشبيه بالمضاف إتباعُ المحلِّ اي النَّصْب فتدبر وحكِّم عقلك

في حكم تابع تابع المنادى

قال المرحوم الشيخ ناصيف في ارجوزتهِ ما نصُّهُ « اي ان التابع المعرب اذا أُتبِعَ وجب حَملُ تابعهِ مطلقًا على لفظهِ . فيقال يا ايُّها الرجلُ ذو المال فقط . ويا زيدُ جارَنا العزيزَ بالنصب لا غير . ويا بِشْرُ الكريمُ صاحبُنا بالرفع مع رفع الكريم . وبالنصب مع نصبهِ . وقس عليه * واما تابع التابع المبنيّ فيجري مجرى تابع المنادى المبني لانَّ متبوعهُ في حكم المنادى المستقلّ . وعلى ذلك يقال يا سعيدُ كرزُ الكريمُ بالرفع والنصب . ويا زيدُ ويا عثمانُ اميرَ الجيشِ بالنصب لا غيرُ . وقس على كلِّ ذلك »

وقد اخترت نقل هذا الفصل لوضوحهِ وصراحتهِ . الاَّ انَّ قولهُ يا بِشْرُ الكريمُ صاحبُنا بالرفع مع رفع الكريم وبالنصب مع نصبهِ . مشعرٌ ان « صاحبنا » تابع للكريم اي لتابع المنادى والصحيح أنَّهُ تابع للمنادى ولذلك فرفعهُ مع الكريم ونصبهُ مع نصبهِ اولى للمطابقة لا واجبٌ فتامَّل

في الترخيم

او ما يجوز حذفهُ من الاسم المنادى

الاسماء المنادات إمّا ان تكون اعلاماً او غير اعلام . فان كانت أعلاماً جاز في المفردة منها ان يُحذف اخرها . فان كان ما قبلهُ حرف مدٍّ جاز حذفهُ ايضاً . مثال ذلك جعفر ومروان . فانّهم عند الحاجة يقولون يا جَعفَ ويا مَرْوَا او يا مَرْوَ

واما المركّبة تركيباً اضافيا فربما حذفوا اخر الجزء الاول او آخر الجزء الثاني . وربّما حذفوا الجزء الثاني جملةً . والعمدة في كلّ ذلك أن يبقى الاسم بعد الحذف دالاً على مسمّاهُ من غير لبس كما لو يُحذَف منهُ

واما غير الاعلام فالمختوم بتا التانيث قد يحذفون تاءهُ لانهُ قد تُحذَف هذه التاء ويبقى المعنى مفهوماً . وعليه قولهم يا شا أدجِني . اي يا شاةُ . واما غير المختوم بالتاء فلا يحذفون الاّ اواخر ما كان منها كثير الاستعمال كصاحب . فانهم يقولون فيه يا صاحِ . فتدبّر انت الامر لنفسك اذا احتجت الى هذا الحذف . واياك ان تحذف اخر الثلاثي تشبّهاً بالمتنبي . فانه تحذلق في هذا الحذف مرةً في صباهُ ثمّ لم يَعُدْ اليه

واما آخر المحذوف فيجوز لك ان تبقيه على ما هو عليه . ويجوز أن تبنيهُ على الضمّ . ففي جعفر مثلاً تقولُ ياجعفُ بترك الفاء على فتحها او بضمّها . واذا احتجت الى اكثر مما ذكرناهُ في هذا الباب — ولا نظنّك محتاجاً — فأتعب نفسك بمراجعته لكن في غير الخواطو العراب

فصل

في الاستغاثة واحكامها

الاستغاثة نوعٌ من النداء . ولا بُدَّ فيها من مستغاثٍ ومستغاثٍ لهُ او منهُ . واداتها « يا » تَدخُلُ على المستغاث مجروراً بلامٍ مفتوحةٍ ثم يليهِ المستغاث لهُ او منه . اما المستغاث لهُ فيُجَرُّ بلامٍ مكسورةٍ . واما المستغاث منهُ فيُجَرُّ باللام او بمِنْ . كقولك

يا لَزَيدٍ لِدَهرٍ جائرٍ او من دَهرٍ جائرٍ .

فإن عطفتَ على المستغاثِ وكرَّرت « يا » فَتَحتَ اللام الثانية نحو قولك يالَزَيدٍ ويا لَعَمرٍ لِرَجُلٍ اخنى عليه الدهرُ . فان لم تكرِّر « يا » كسرتها قال الشاعر « يا لَلكُهُولِ ولِلشُّبَّانِ لِلعَجَبِ » بكسرِ لام المعطوف . والسبب على ما ارى انَّ الفتح بعد « يا » اشدُّ مناسبةً من الكسر وبالنتيجة اخفُّ على اللسان وبالعكس الكسر اذا لم تُذكَر « يا » فانهُ اخفُّ على اللسان من الفتح

وقد تُترَكُ اللامُ من المستغاثِ ويُكتَفى بضمِّ آخرهِ كما لو كان منادًى او يُفتَح اخرهُ ممدودًا . تقول « يا زيدُ لِعمرٍ . او يا زَيدَا لعَمرٍ » والفتحُ والمدُّ اقرب الى ذوق البلاغة من مجرَّد ضمِّ اخر المستغاث

النداء لِلتعجُّب

قد تُريد بالندا التعجب من الشيء او من صنفه وحينئذٍ فتُجري على المُتعجَّب منه منهُ احكام المستغاث مثالهُ تَتعجَّب من الماء والخضرة . او من كثرتهما فتقول يا لَلماءِ يا لَلخُضرَةِ . او تقول يا خُضرَتا . يا ماهُ . والذوق كفيل بالصورة التي تختارها فانهُ يدلُّك أنَّ قولك يا لَلماء اظهر للتعجُّب وبيان شدتهِ من قولك يا ماه فاعتمد عليهِ . وليس للنحو من دخلٍ الاَّ في الحكم اللفظي فانهُ يُفيدك ان هذه اللام في المتعجَّب منهُ يجوز فتحها وكسرها

ملاحظة معنوية في فتح لام المستغاث وكسرها

مرَّ بك انَّ النحاة اوجبوا فتح لام المستغاث عند ارادة الاستغاثة واجازوا فتحها وكسرها عند ارادة التعجُّب . وهذه التفرقة ليست مبنيَّةً على قياس صحيح بل على مجرَّد أخذٍ بالظاهر . وكان اولى بهم لو قالوا انَّ الفتح والكسر جائزان مطلقًا الاَّ ان الفتح مع ذِكرِ « يا » غالبٌ ومرجَّحٌ للتناسب وما يحصل عنهُ من الخفَّة . وجعلوا الشواهد الواردة بالفتح والكسر مع المتعجَّب منهُ دليلاً على هذا الحكم . لا انَّ هنالك حكمين لما هو في الحقيقة شيءٌ واحدٌ

ملاحظة للمعرب

يجوز في تابع المستغاث المجرور باللام أنْ يُجَرَّ فيتبع لفظ ماقبلهُ او يُنْصَب فيتبع محلهُ. تقول يا لَزَيْدٍ الشجاعِ لِعَمْرٍ بجرّ الشجاعِ او نصبهِ . فان احتجتَ النصب فانتفع بهذه الملاحظة . والاَّ فإتباع اللفظ اشهرُ من اتباع المحلّ

فصل

في الندبة واداتها « وا » . وقليلاً ماتكون « يا »

من انواع النداء الندبة وتكون للمتفجَّع عليه كالميت والقتيل او للمتوجّع لهُ كالمريض والمصاب . او منهُ كالراس والظهر . ولا بدَّ من ان يكون المندوب معيّناً اما بالعلميّة او بالاضافة او بالوصف او بالصلة . واحكامها كاحكام المنادى في الأصل

الاَّ انَّ الصورة المتعارفة الشائعة أنْ يُفتَح آخر المندوب ممدوداً ملحقاً بهاء السكت او بدونها فتقول واز يدا . او واز يداهْ . وقد تُضمُّ الهاء فتقول واز يداهُ

واكثر ما يكون المندوب مضافاً الى ياء المتكلم فتحذف ياؤهُ ويعوض عنها بالالف لوحدها او ملحقة بالهاء ساكنةً وهو الاكثر او مضمومةً وهو الاقلُّ . وعليه فتقول النادبة تندب رجلها او ولدها والرجلُ صاحبه او عزيزه . وارجلاه واوَلَداه . واصاحباه . واعزيزاه . ويجوز في المضاف الى ياء المتكلّم اثبات الياء والحاقها بالالف فتقول واعزيزياهْ . واصديقياه . الاَّ ان الحذف اشهى في السمع واقرب الى ذوق البلاغة

واعلم ان هذه الصورة اي فتح الاخر ممدوداً ملحقاً بالهاء لا تقع حشواً اصلاً . فلا تقول واحرَّاه قلبي . ولا واكسراه ظهري انما تقول واحرَّ قلباه وواكَسْرَ ظهراه

واعلم ايضاً انَّ مدَّ آخر المندوب فقط . او مدَّهُ والحاق هاء السكت . او ترك ذلك واجراؤه مجرى المنادى فقط . كل ذلك موقوف على ذوقك فشاورهُ فيهِ . وشاورهُ ايضاً بابدال « وا » يَا . فانهُ يجوز ان تندب بهذه ايضاً عند أَمْنِ اللبس فتقول تندب ميتاً في الحضرة اسمه زيد . يازيداه . كما تقول وازيداه

ملاحظة اولى

اذا كان المندوب مختوماً بالفٍ مقصورة نحو مصطفى جاز لك ان تُلحِقَهُ بهاء السكت على لفظهِ . وجاز ان تقلب الفهُ ياء وتلحقها بالالف والهاء . تقول وامصطفاه على لفظهِ . او وامصطفياه بالقلب والالحاق

واما الممدود كالخنساء فتقلب همزتهُ ياء وتلحقهُ بالالف والهاء ويجوز اثباتها او قلبها واوًا ايضاً

وقد فرض النحاة صورًا للمضاف الى الضمير المخاطب او الغائب فلّما تقع ولذلك تركنا ذكرها . فاذا اشكل عليك الحاق الالف وها السكت فاعدل الى معاملة المندوب معاملة المنادى . ودع تلك الصورة المشكلة فانهُ لا خير فيها . واذا لم يقنعك ما قلناهُ فمد حركة آخر المندوب المتصل بالضمير والحقهُ بالهاء

ملاحظة ثانية

اذا ندبت ذا التابع نحو « صديقي الكريم ومَنْ عمَّر البلاد . وزيد زيد الخيل . وزيد صاحبي . وصاحبي زيد » فقل واصديقي الكريماه . وامَنْ عمَّر البلاداه . وازيدَ زيدَ الخيلاه . وازيدُ صاحباهُ . واصاحبي زيداهُ . وان شئت فأجرِ كل ذلك مجرى المنادى كما علمت في بابه

في التحذير والاغراء

التحذير و يكون في المكروه والمذموم والضار . وما هو من هذا القبيل . والاغراء و يكون في المحبوب والممدوح والنافع وما الى ذلك

وللتحذير خمس صور وهي الاتية

(١) العطف نحو راسَك والسيفَ . رأسك والقنديلَ

(٢) التكرار نحو قولك القنديلَ القنديلَ . راسَك راسَك

(٣) بايّاك والمحذَّر منهُ معطوفًا او من غير عطفٍ . كقولك إيّاكَ والقنديلَ . او ايّاكَ القنديلَ . وقد يُجرُّ المحذَّر منهُ بمن . نحو ايّاك من التراخي

(٤) بايّا والمحذَّر منهُ معادًا معهُ إيّا ومنهُ قول بعضهم من بَلَغَ السِتّينَ فإيّاهُ وَإيّا الشَّوابِّ وقول المتنبي

كُلُّ مهاةٍ كأنَّ مقلتها تقول إياكم وإيّاها

(٥) بإيّا وأنْ والمضارع بالعطف او بدونهِ . نحو إيّايَ وانْ يحذفَ احدكم الأرنبَ . ويجوز إياي أنْ يحذف احدكم الارنب . ويجوز ايضاً إيّاي من ان يحذف احدكم الارنب . وحكمهُ من الاعراب النصب بفعل محذوف وجوباً تستعمل فهمك في تقديرهِ فان كفى تقدير فعلٍ واحدٍ فبهِ والاَّ فقدّر فعلين . وقد ياتي في بعض صورهِ مرفوعاً . نحو الاسدُ الاسدُ . وفي هذه الحالة قدّر الخبر محذوفاً واعرب المرفوع مبتدأً

واما الاغراء فلهُ صورتان . الاولى التكرار نحو الوفاءَ الوفاءَ . والثانية العطف نحو اخاكَ والإحسانَ اليهِ . الذِّمّةَ والوفاءَ . وحكمهُ النصب مفعولاً بهِ لفعل محذوف على ما مرَّ في التحذير . فانْ جاء مرفوعاً كقول الشاعر

إنَّ قوماً منهم عُمَيْرٌ وأشْبا ... هُ عُمَيْرٍ ومنهمُ السفّاحُ
لجديرون بالوفاء اذا قا ... لَ اخو النجدةِ السلاحُ السلاحُ

فأعربهُ مبتدا وقدّر الخبر على ما يناسبُ . الاَّ ان النصبَ المشهورُ فلا تعدِلْ الى الرفع الاَّ عند الحاجة

باب الاشتغال

هذا الباب مجعول لترقيع ما يقع من النصب في مواقع الرفع . وقد عدلت فيهِ عن فلسفة النحاة وآرائهم التي لا تحتمل النقد الى اعتبارين عقليين اذا احسنت النظر فيهما هان عليك هذا الباب وكدتَ تراهُ من الاوليّات في النحو . واليك الاعتبارين

(الاول) انا نخبر بالفعل وشبههِ باعتبار أنهُ واقع على الاسم كقولك « اكرمتُ زيداً . وانا مُفضّلٌ عمراً على غيرهِ » وواضح انَّ الاسم هنا منصوب لفظاً ومعنىً فهو خارج عن الاشتغال مطلقاً

(الثاني) انّا نخبر عن الاسم باعتبار أنَّ الفعل او شبهه واقع عليهِ ولذلك نسلّطهُ على ضميره كقولك « زيدٌ اكرمتهُ . وعمرٌ انا مُفضّلهُ على غيرهِ » وواضح انَّ الاسم هنا مرفوع لفظاً لانهُ مبتدا ومنصوبٌ معنىً لانهُ مفعولٌ به . ولذلك يصح فيه الاشتغال قياساً على القاعدة المقرّرة في الاعراب من انهُ يجوز احياناً مراعاة اللفظ او مراعاة المعنى في حركات الاسم المعرب او في الضمير الراجع اليهِ

اذا تأمّلت ما ذكرناهُ فهمتَ الوجه المسوّغ للاشتغال وأمكنك ان تستغني بالضابط

الاتي عن كثرة التفاريع والتعاليل المذكورة عنهُ في المطولات النحوية . والضابط هو هذا

كل اسم متقدم أُخبِرَ عنهُ بالفعل او شبههِ بَعْدَهُ مسلَّطًا على ضميرهِ كقولك «زيد اكرمتهُ» جاز فيهِ ان يُرْفَع مبتدا مراعاةً للفظ وهو الاولى . وجاز عند الحاجة ان يُنْصَب مفعولاً به للفعل المتاخِّر مراعاةً للمعنى . الاَّ انهُ اذا تقدَّم على الاسم اداة شرط او عرض او تحضيض او اداة استفهام قوَّت هذه الادوات مراعاة المعنى لصرفها الذهن الى توقُّع الفعل بعدها فجاز من ثَمَّ في الاسم المتقدِّم النصب مراعاةً للمعنى او الرفع على انَّهُ مبتدأٌ طبقًا للاصل . كلا الاعرابين جائز . فاختر ما يناسبك او ما يستحسنهُ ذوقك لاعتبار من الاعتبارات اللفظية او المعنوية

واعلم ان تقدُّم هذه الادوات التي ذكرناها على الاسم او على الفعل امرٌ بلاغي . فاذا اقتضت البلاغة ان يليها الاسم فالرفع والنصب جائزان عند ظهور المعنى لا يقدحان بفصاحة الجملة ولا ببلاغتها . واذا لم تُجِز البلاغة ذلك فالرفع والنصب لا يحوّلان صفة الجملة فتبقى غير بليغةٍ سواءٌ رفعت الاسم المتقدِّم او نصبتهُ

تنبيه اول

قلنا انهُ عند ظهور المعنى يجوز الرفع والنصب في الاسم المتقدِّم . الاَّ انهُ اذا ادَّى الرفع لخصوصيَّة في تركيب الجملة الى الالتباس وكان النصب يُزيلهُ وجب النصب . وبالعكس واليك آية التنزيل « إنَّا كُلَّ شيءٍ خلقناهُ بقَدَرٍ » فانَّ النصب هنا واجب لانَّ الرفع يؤدّي الى ان تكون جملة « خلقناهُ بقدر » صفة لشيءٍ وهو ليس بمقصودٍ . فتدبَّر

تنبيه ثاني

اعلم انَّ الاشتغال جائز سواءٌ تسلَّط الفعل المتاخر او شبههُ رأسًا على ضمير الاسم المتقدِّم « نحو زيدٌ اكرمتهُ » . او تسلَّط عليهِ بواسطة حرف الجرّ كقولك زيدٌ مررتُ بهِ

ويجوز ايضًا الاشتغال فيما لو تسلَّط الفعل رأسًا على ضمير الاسم المتقدِّم كما رايت في الامثلة المتقدِّمة او تسلَّط على اسم مضافٍ الى ضمير الاسم المتقدِّم نحو زيدٌ اكرمتُ اخاهُ . وعَمْرٌو مررتُ باخيهِ . ومن النصب قول المرحوم الشيخ امين الجندي

ومكاريًا عايثتُ في وجناتهِ وَرْدًا يلوحُ وجُلَّنارًا يُقْطَفُ

الاَّ أني اى النصب اذا اشتغل الفعل باسم مضافٍ الى ضمير الاسم السابق يُتَسامَحُ بهِ للشعراء بالشرط الاسامي وهو ان يكون المعنى ظاهرًا لا لَبْسَ فيهِ وخلوًا من التعقيد المكروه على ما هو عليهِ بيت المرحوم الشيخ امين المتقدِّم ذكرهُ اه

باب التنازع في العمل

التنازع هو توجه عاملين او اكثر الى معمول واحد كقولك قام وقعد زيدٌ . واحببتُ واكرمتُ عمرًا . ورضيتُ وسخطتُ على بكرٍ . والعاملان اما أنْ يتَّفقا في الطلب كأن يطلبا المعمول للفاعلية او للمفعولية او للجرِّ بالحرف كما مرَّ في الامثلة المتقدِّمة . او يختلفا في الطلب

احكامهُ اذا اتَّفق العاملان في الطلب

اذا اتَّفق العاملان في الطلب فأُعمِل ايُّهما شئتَ في الظاهر وقدِّر معمول الاخر لدلالة معمول صاحبهِ عليهِ . تقول قام وقعد زيدٌ او الزيدان او الزيدون . ورايتُ واكرمتُ زيدًا . واللَّهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا ابرهيم *والوارد شعرًا ينطبق على ما ذكرناهُ . وليس في القران ولا في الحديث ما ينقضهُ فصار من الواجب اتباعهُ . ومن شواهد ذلك قول القائل

ما صاب قلبي وأضناهُ ونيَّمهُ الاَّ كواعبُ من ذُهْلِ بنِ شيبانا

وقول الآخر

تَعَفَّقَ بالأَرْطى لها وارادها رجالٌ فبُذَّتْ نَبْلُهم وكَلِيبُ

تفسير ما في البيت الثاني

تعفَّق بالشيء لاذ بهِ . والأَرْطى نوع من الشجر . والها ترجع الى البقرة الوحشيَّة . وبُذَّهُ غلبهُ . وكليب جمع كَلْب . ورجال معمولٌ يطلبهُ كلٌّ من الفعلين قبلهُ للفاعليَّة . فهو فاعل لاحدهما وفاعلُ الآخر مقدَّرٌ دلَّ عليهِ فاعل صاحبهِ وليس ثَمَّ اضمار

احكامه اذا اختلفت وجهة طلب العاملين

ولذلك صورتان الاولى ان يطلبه احد العاملين للرفع والثاني للنصب او للجرّ ويكون الاسم مرفوعاً . الثانية ان يطلبه احدهما للرفع والثاني للنصب او للجرّ ويكون الاسم منصوباً او مجروراً . ولكل من هاتين الصورتين حالتان

الصورة الاولى

الحالة الاولى . ان يكون العامل في المتاخّر الاول نحو أكرمني وا كرمتهُ زيدٌ . وفي هذه الحالة يُضمَر في الثاني . وقد يُترَك الاضمار عند الحاجة في الشعر

الحالة الثانية . ان يكون العامل فيهِ الثاني نحو اكرمتُ واكرمني زيدٌ . وفي هذه الحالة يُترَك الاضمار كما في المثل ويجوز الاضمار كقولك « اكرمتهُ واكرمني زيدٌ » الاّ ان بعض النحاة بناء على فلسفتهم الخاصة يمنعون الاضمار ويُشذّذون او يضعّفون الوارد منهُ ولو كان من افصح الكلام العربي كقول القائل

اذا كنت تُرضيهِ ويرضيك صاحبٌ جهاراً فكُنْ في الغيبِ أحفظ للودّ

الصورة الثانية

الحالة الاولى . ويكون العامل في الاسم المتاخر الاوّلُ كقولك « اكرمتُ واكرماني الزيدَين . والاضمار واجب في الثاني

الحالة الثانية . ويكون العامل في المتاخرِ الثاني وحكمهُ وجوب الاضمار في الاول ايضاً كقولهم جَنَوني ولم أجنِ الأخلاّء . هَويني وهويتُ الغانيات

اعلم ان التركيب في هذه الصورة سواء كان وفقاً للحالة الاولى او للحالة الثانية لا يخلو في الاغلب من بعض التعقيد ولذلك فاشير عليك ان تجتنبَ مثلهُ الاّ عند الحاجة في الشعر او في الكلام المسجوع

ولما كان هذا الضرب من التركيب اكثر ما يُستعمل في الشعر للحاجة اليهِ فلا جُرَم انهُ عند الحاجة يجوز معهُ ترك الاضمار ايضاً بشرط ان لا يؤدّي حذف الضمير الى التعقيد المستكرَه

باب

في نواصب الفعل المضارع

نواصب المضارع اربعة احرفٍ وهي · إذَنْ · لَنْ · كي · أنْ · واليك خصائصها واحكامها على التفصيل

إذَنْ

وتقع حرف جوابٍ كقولك اذن نرجو تشريفك غدًا جوابًا لمن قال لك مثلاً ليس عندي وقت اليوم لازورك · او تقع في جواب الشرط كقولك إنْ زُرْتني إذَنْ أُكرِمَك او تقع في جواب قسم كقول الشاعر

لَئِنْ جاد لي عبدُ العزيزِ بمثلِها وامكنني منها إذَنْ لا أُقيلُها

واما احكامها فاذا راجعتَ كلَّ ما قيلَ فيها وصلتَ الى هذه النتيجة وهي أنَّها اذا جاءت حرفَ جوابٍ مصدَّرةً متصلةً بالمضارع بعدها ترجَّح فيها ان تنصبَ المضارع · وفي غير ذلك انت بالخيار تُعْمِلُها متى احتجت الى النصب وتهملها اذا لم تحتج اليهِ · وقد يجوز لك عند الحاجة انْ تُهْمِلَها كيفما وقعت · والسبب في ذلك انَّ المعنى معها ظاهرٌ لا لَبْسَ فيهِ ولا تعقيد سواءٌ نَصَبْتَ المضارع بعدها او رفعتَهُ

لَنْ

وهي للنفي في الاستقبال لانها مولفة من « لا وأنْ » وحكمها ان تنصب المضارع مطلقًا · واما انَّ نفيها للتاييد فليس من وجهٍ للقول بهِ · والتاييد وعدمهُ انما يُفْهَمان من القرينة المصاحبة لها في جملتها

كي

وهي للتعليل وتصحبها اللام تارةً وتكونُ بدونها اخرى فيقال مثلاً جئتُ لكي

ازورك او كي ازورك . وحكمها ان ينصب المضارع بعدها مطلقاً . الاَّ انها قد تاتي ملحقةً بما فيرفع المضارع بعدها وعليهِ قول الشاعر

اذا انت لم تَنفَعْ فضُرَّ فانما يُرادُ الفتى كيما يَضُرُّ وينفعُ

وقد ياتي بعدها ما وانْ كقول الاخر

فقالت أكلَّ الناسِ اصبحتَ مانحًا لسانك كيما أنْ تغرَّ وتخدعا

وهي لا تخرج في جميع هذه الصور عن التعليل . وارجّح انها اذا تلتها ما كما في الشاهد الاول جاز في المضارع بعدها الرفع والنصب . ولعلك تنتفع بما ذكرناهُ عند الحاجة الى زيادة مقطع او مقطعين في الشعر

﴿ أَنْ ﴾

والفرق بينها وبين المخففة من «انَّ» مذكور في باب الحروف المشبهة بالافعال فراجعهُ هناك . وهي تنصب المضارع ظاهرةً او مُضمَرَةً . وإعمالها مضمرةً هو ما نبحث فيهِ الان

﴿ أَنْ مضمرة وجوباً ﴾

اعلم انَّ في بعض المواضع التي تُضمَر فيها أنْ وجوباً اعتبارات دقيقة تستلفت انتباه الطالب وشدّة تامُّله . وكان في الامكان ان نضرب صفحًا عنها لولا انَّ فيها اعظم رياضة للذهن حتى اذا اتقن فهمها هان عليه فيما بعد فهم الكثير من الاعتبارات الفلسفية والمنطقية فضلاً عن الاعتبارات المختلفة التي تقع في الكلام العالي نظماً ونثرًا . ولنرجع الان الى موضوعنا فنقول . تُضمر انْ وجوباً في المواضع الاتية

(اولاً) بعد حتى اذا جاءت بمعنى (الى أنْ . قبل ان . إلاَّ أنْ . لكي) فانْ صحَّ ان يقع موقعها الواو و يبقى المعنى ظاهرًا نحو مرض زيدٌ حتى لا يرجونَهُ . فهي حرف عطف والمضارع بعدها مرفوع . واصل حتى على ما ارى محرَّف ومنحوت عن « الى حد » وهذا هو السبب في دلالتها او تضمنها انتهاء الغاية حيثما وكيفما وقعتْ

(ثانياً) بعد «او» بمعنى إلاَّ انْ . او الى أنْ . كقول الشاعر

وكنت اذا غمزتُ قناة قومٍ كسرت كعوبها او تستقيما

وقول الاخر

لأستسهلنَّ الصعبَ او أُدرِكَ المنى فما انقادتِ الآمالُ إلاَّ لصابرِ

(ثالثاً) بعد لام الجحود وهي اللام الواقعة في خبر كان المنفيَّة بما او لَمْ كالآية « ما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم وانت فيهم » وكقولك لم يكن زيدٌ لِيَرْضى عنك ما لم توافقهُ على ما يقول

والذي اراهُ انَّ اضمارها هنا مرجَّح لا واجبٌ . والاَّ فما المانع لو قيل في غير التنزيل ما كان اللهُ لِأن يعذِّبَ خلقهُ انتقاماً منهم . وكذلك لا ارى وجوباً لاشتراط النفي مع كان بل قد تقول كان الناسُ ليموتوا فتُضْمر « انْ » هنا كما تضمرها في الامثلة المتقدمة

(رابعاً) بعد فاء السبب الواقعة في جواب النفي كقولك « ما تاتينا فتحدِّثَنا » بالنصب . ومعنى هذه الجملة نفي الإتيان بقصد التحديث . فان كانت الفاء للعطف رُفِعَ المضارع كالمثل المار ذكرهُ ما تاتينا فتُحدِّثُنا بالرفع . ومعنى الجملة انَّ التحديث لا يقع عقيب الإتيان . وبعبارة اخرى نفي انَّ الإتيان يعقبهُ التحديث . فتدبر المعنى فانهُ مهمٌّ . ومهمٌّ ايضاً ان تعرف الفرق بين الاعتبارين المدلول على احدهما بالرفع وعلى الآخر بالنصب

(خامساً) بعد فاء السبب الواقعة في جواب الطلب . وانواع الطلب التي يُنْصَب المضارع في جوابها ثمانيةٌ وهي (١) الامر نحو قُلْ فأَذْهَبَ . اي قل لكي اذهب . فان كانت الفاء عاطفةً كقول قائد المئة « ولي جندٌ تحت يدي اقول لهذا اذْهَبْ فيذهبُ ولآخر ائْتِ فياتي كان المضارع مرفوعاً » لانَّ المعنى في عبارة قائد المئة هو هذا — اقول لعبدي اذهبْ فيعقبُ قولي ذلك انهُ يذهب الخ — بخلاف قولك قل فأَذْهَبَ بالنصب فانَّهُ على ارادة انَّ قولك سببٌ لذهابي . فتدبر الفرق بين الاعتبارين فانهُ دقيق . (ب) النهي نحو « لا تَبْكِ امامَ عدوِّك فتُشْمِتَهُ ولا امامَ صديقك فتحزِنَهُ » بالنصب على معنى انَّ سبب النهي عن البكاء مخافة ان تشمتَ العدو وتحزنَ الصديق . فإن كانت الفاء للعطف رُفع المضارع ولا يحضرني مثال لذلك

(ت) الاستفهام وهو كثير كقول المتنبي

أَلَمْ يسألِ الوبلُ الذي رام ثَنْينا فيُخْبِرَهُ عنك الحديدُ المثلَّمُ

(ث) الدعاء نحو قولك رزقني اللهُ مالاً فاتصدَّقَ بهِ على الفقراء . بالنصب او بالرفع اما النصب فعلى انَّ الفاء للسبب اي انَّ السبب الذي دعاني للدعاء ان يرزقني الله مالاً هو ارادة التصدُّق . واما الرفع فعلى العطف اي ان التصدّق يقع عقيب الرَّزق . فاعتبر الفرق بين الاعتبارين وتفهَّمهُ جيِّداً

(ج) التمنّي والترجّي والعَرْض والتحضيض واليك الامثلة الاتية

(١) الا ليتَ يومَ السيرِ يُخبرُ حرُّهُ فنَسْأَلَهُ والليلَ يُخبرُ بَرْدُهُ

ولبتك ترعاني وحيرانُ مُعْرِضٌ فتعلَمَ اني من حُسامِكَ حدَّهُ

حيران اسم ماء على طريق سلمية . ومُعْرِض من اعرضَ الشيء اي ظهرَ

(٢) لَعَلَّ فتى غسَّان يجمعُ بيننا فتأمنَ نفسي منكمُ لوعةَ الصدِّ

(٣) ألا تزورُ زيدًا فيتشرَّفَ بزيارتك اياهُ

(٤) هلاَّ تُخبرَ زيدًا بما فعلتَ فيطمئنَّ بالهُ

فان كانت الفاء للعطف تعين في المضارع الرفع كقولك ليتك تَدْخُلُ فتسلِّمُ على الامير وتخبرُهُ بجليَّةِ الخبر فيهدأ غضبُهُ عنا . فان الفاء بعد « تدخل » للعطف وبعد « تُخبرُهُ » للسببيَّة ومن ثمَّ فالمضارع مرفوع بعد الاولى ومنصوبٌ بعد الثانية

(سادسًا) بعد واو المعية في جواب النفي والطلب كقولك لا تذمُّني وأَمْدَحَكَ . وهل تَظْلِمُني وأُنصِفَكَ . والذي اراهُ ان لا مانع من ان تكون هذه الواو للحال ويُرْفَعَ المضارع بعدها . ولعلَّ النحاة اوجبوا النصب بناء على قاعدتهم انهُ يمتنع ربط الجملة المضارعية الموجبة بالواو . وقد أبنَّا في باب الحال انهُ غير ممنوع . وعليهِ ففي المثلين المارَّين وفي قول الشاعر ايضًا

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتاتي مثلَهُ عارٌ عليك اذا فعلتَ عظيمُ

لا مانع من اعراب الواو للحال فيكون المضارع بعدها مرفوعًا وهو الاولى . ويجوز ان تُعرَب للمعية فينصب المضارع بعدها بأنْ مضمرةً . الاَّ انهُ تكاثُفٌ لا يُعْدَل اليهِ الاَّ عند الحاجة لاقامةِ وزنٍ مثلاً . ومن الرفع قول البها زهير

لعلك تُصْغي ساعةً واقولُ فقد غاب واشٍ بيننا وعذولُ

فانهُ جعل الواو للحال (وهو الاولى) فرفع المضارع بعدها . ولو احتاج الى النصب لجاز لهُ

تنبيه

اعلم انَّ النحاة اشترطوا في الطلب ان يكون محضًا بناء على فلسفتهم من ان المضارع المنصوب المأوَّل بمصدر ينبغي ان يكون ما قبله مما يصحُّ تاويلهُ بمصدر وهذا غير متحقق عندهم باسم الفعل . ولذلك يوجبون الرفع في قولهم صَهْ فَأُحَدِّثُك مع انهم يوجبون النصب في قولهم اَسكُتْ فاحدِّثَك . لا موجب لذلك الاَّ فلسفتهم هم . وفلسفتهم ليستْ منزلةً وعليه فارى ان تعتمد عقلك ولا تخف من النصب بعد اسم الفعل اذا احتجت اليهِ

﴿ تُضْمَرُ أَنْ جوازًا في المواضع الاتية ﴾

(اولاً) بعد لام التعليل كقولك جئتُ لأزورَكَ . والاضمار ابلغ على ما ارى (لانهُ اخصر) فلا تعدل الى الاظهار الاّ عند الحاجة

(ثانيًا) اذا عَطَفْتَ المضارع على اسم صريحٍ (اي مصدر) باحد الحروف الاتية الواو . الفاء . ثمَّ . واليك شواهد ذلك

(١) ولبسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني احبُّ اليَّ من لبس الشفوفِ

(٢) لولا توقُّعُ مُعْتَرٍّ فأُرْضيهُ ما كنتُ اوثرُ اترابًا على تربي

(٣) اني وقتلي سُلَيكًا ثمَّ اعقلَهُ كالثور يُضْرَبُ لما عافت البَقَرُ

الا ان رفع المضارع في البيت الاول على انَّ الواو للحال صحيحٌ لا غبار عليهِ . بل هو اولى من النصب لخلوّهِ عما يقتضيهِ النصب من التكلف . واما البيت الثاني فالنصب فيهِ اولى لخلوّهِ عن التكلف مع ما هنالك من الملاءمة في عطف المصدر على المصدر . وسببها على ما ارى ان لولا تدخل على المصدر كما تدخل على ان والمضارع فلا فرق بين « لولا توقُّع او لولا ان اتوقَّعَ » . واما الرفع فجائزٌ جوازًا على انَّ الجملة المضارعية معطوفة على الجملة الاسمية قبلها

بقي البيت الثالث . والمتامل يرى ان الرفع والنصب كلاهما جائزٌ . اما الرفع فعلى ان جملة المضارع معطوفة على الجملة الاسمية قبلها . واما النصب فعلى ان المصدر المؤوَّل معطوف المصدر المتقدِّم . ولا بُدَّ في الحالين من تقدير خبرٍ محذوفٍ

﴿ ملاحظة اولى ﴾

اعلم انَّ بعض الافعال قد تتعدَّى بحرف الجرّ كمنع وزجر مثلاً واشباههما فاذا تسلطت هذه الافعال على المضارع دخل حرف الجرّ على « أنْ » متقدِّمةً عليهِ كقولك منعتُ زيدًا من انْ يتكلَّمَ . ومعلوم انهُ يجوز مطلقًا حذف حرف الجرّ مع ان (اذا لم يكن ثَمَّ لبس) . ثمَّ عند الحاجة قد تحذف « ان » ويبقى المضارع منصوبًا دليلاً على هذا الحذف ومن ذلك قول المتنبي

بيضاء يمنعها تكلُّمَ دَلِّها تيهًا ويمنعها الحياء تميسا

وقول طَرَفَةَ

الا ايها ذا الزاجري اشهَدَ الوَغى وان اشهدَ اللذّات هل انتَ مخلدي

الا انهُ اذا كثر استعمال الفعل كافعال الارادة والمشيئة والترجي حذفوا أنْ ورفعوا المضارع ايضاً لعدم اللبس . ولم يحتاجوا الى اقامة النصب دليلاً على حذف الاداة للاستغناء عن ذلك بالعرف وكثرة الاستعمال . وعليهِ تقول اريدُ اذهبُ او اريدُ ان اذهبَ . وعسى ياتي او عسى ان ياتيَ زيدٌ

واذا علمت ما ذكرناهُ لك هان عليك تخريج الاعراب في جميع الصور التي هي من هذا القبيل

الملاحظة الثانية

إعلم ان نصب المضارع ورفعهُ بعد « أنْ » هما شيء واحد من جهة المعنى ونعني بذلك انَّ المعنى مفهوم سواء رفعتَ او نصبتَ لا الرفع يوجب لَبساً او تعقيداً ولا النصب يزيد المعنى وضوحاً او يهوّن فهمهُ على الذهن . وعليهِ فبعض العرب اهمل « ان » اي رفعَ المضارع بعدها . لكن لما كان النصب هو المشهور وفي اغلب المرّات اخفّ ايضاً على اللسان من الرفع كان العدول عنهُ الى الرفع الاّ عند الحاجة من قبيل التحذلق ومخالفاً لمقتضى البلاغة للعدول عن المشهور المالوف الى غيرهِ

باب الجوازم

الجوازم قسمان . قسم يجزم فعلاً واحداً . وادواتهُ لم ولمّا ولام الامر ولا الناهية . وقسم يجزم فعلين وسياتي الكلام عن هذا القسم وادواتهِ واحكامها على التفصيل ان شاء الله

الفرق بين لم ولمّا

هما اداتا نفيٍ وكلتاهما تدخل على المضارع فتجزمهُ وتقلبُ معناهُ الى الماضي تقول جئتُ ولم يَطْلَعِ الفجرُ . او جئتُ ولمّا يطلعِ الفجرُ . الا انَّ الفعل بعد لم قد يكون متوقّعاً حصولهُ وقد لا يكون بخلاف ما بعد لمّا فانهُ ابداً متوقّعٌ أنْ يحصلَ . وهنالك فرق آخر وهو انَّ منفيَّ «لم» يحتمل استمرارهُ الى زمن التكلّم ويحتمل انقطاعهُ بخلاف منفيِّ «لمّا»

فانهُ مستمرٌّ الى زمن التكلّم . وبعبارة اخرى انّك اذا قلتَ « جئتُ ولمّا ياتِ زيدٌ » كان معنى هذه الجملة مساويًا لقولك جئتُ ولم ياتِ زيدٌ الى الان اي زمن التكلم

﴿ الفرق بين لام الامر ولا الناهية ﴾

انّ اسمهما يدل على الفرق بينهما . فنقول لِيَذْهَبْ زيدٌ تامرهُ بالذهاب ولا يذهَبْ زيدٌ تنهاهُ عنهُ وكلتاهما تجزم المضارع بعدها

﴿ على ماذا تدخل اللام ﴾

(١) على المضارع للغائب معلومًا ومجهولاً نحو لِيَذْهَبْ زيدٌ . ولِيُسْجَنْ عمرٌ وهو الغالب

(٢) على المضارع للمتكلمين معلومًا ومجهولاً وهو كثير نحو لِنذهبْ الى الصلاة . إنْ كنا فعلنا هذا اذن فلِنُعاقَبْ

(٣) على المتكلّم والمخاطب للمجهول . والاوّل نادر . واندر منهُ على المتكلّم للمعلوم . وقلّما تتيسر الامثلة الا ان تكون لمجرّد بيان القاعدة ولذلك تركنا التمثيل جملةً

(٤) على المخاطب المعلوم كقولك لِتَفْرَحْ بما آتاك اللهُ

﴿ ما هي حركة اللام ﴾

الاصل فيها أنْ تكون مكسورةً . الاّ انهُ اذا تقدّمتها الحروف العاطفة الواو والفاء وثمّ جاز ان تُكسَر وجاز ان تُسكنَ لكن يُرجَّح إسكانها بعد الواو والفاء وكسرها بعد ثُمّ

﴿ على ماذا تدخل « لا » ﴾

(١) على المخاطب المعلوم وهو الكثير والمشهور نحو لا تذهب . لا تُعانِدْ مَنْ اذا قالَ فعل . لا تخاصمْ من هو اقوى منك وهلمّ جرًّا

(٢) على الغائب معلومًا ومجهولاً نحو لا يأْمَنْ احدٌ الدهرَ . ولا يُؤخذِ البريءُ بالمذنب

(٣) على المخاطب للمجهول نحو إنِ اشتريتَ فلا تُغبَنْ . وهو قليلٌ نوعاً واقلّ منهُ ان تدخل على المتكلم للمجهول . وسبب قلّتهِ أنهُ يستغنى عنهُ بالدعاء بصورة المافي نحو لا رحمني اللهُ إنْ لم أرحَمْ . ولا سامحني انْ لم أسامحْ . ولا جاد عليَّ إنْ لم أجدْ بفضلهِ على المحتاج

القسم الثاني من الجوازم

وهي ادوات الشرط

عدد هذه الادوات وانواعها

عددها ثلاث عشرة اداةً وهي إنْ . اذا . مَنْ . ما . مَهْما . ايّ . متى . أيّانَ . اينَ . حَيْثُما . أنّى . كَيْفَما . اذ ما . وعندي انهُ ينبغي ان يُلحَق بها كُلَّما على انها اداة شرط وان كانت لا تجزم

واما انواعها فإنْ واذا حرفان ويُلحق بهما اذ ما . ومن وما ومهما وايّ اسماء موصوفة وقد تاتي « ما » ظرفية زمانيّة . ومتى ظرف زمان . وايّانَ واينَ وحيثما ظروف مكان . وانى وكيفما اسماء صفات ونعني بذلك انّ الاولى اي أنّى تفسَّر بالمصادر والثانية اي كيفما تفسر بالصفة . قال المتنبي

وانّى شئتِ ياطُرُقي فكوني اذاةً او نجاةً او هلاكا

وكقولك كيفما تذهبْ إنْ ماشياً او راكباً اذهَبْ

بماذا تشترك جميع هذه الادوات

تشترك جميع هذه الادوات في انها تربط جملتين احداهما بالاخرى ربط مسبَّبٍ بسبب وتسمّى احداهما فعل الشرط والاخرى جواب الشرط . قال المتنبي

اذا انت اكرمتَ الكريم ملكتَهُ وإنْ انت اكرمتَ اللئيمَ تمرَّدا

فالجملتان اي « اذا انت اكرمت الكريم » . و « إن انت اكرمت اللئيم » هما فعل الشرط وملكتَهُ . وتمرَّدا هما جواب الشرط . والثانيتان كل منهما مربوطة بسابقتها ربط مسبَّبٍ بسببٍ اي تقع بعد وقوعها او عندهُ

الشرط اللازم والشرط المنفكّ

اذا كان الارتباط بين فعل الشرط و بين جوابهِ بحيث اذا وقع الشرط وقع الجواب معهُ او بعدهُ لزوماً كقولك اذا طلعت الشمس طلع النهار . واذا غلا الماء تبخّر . واذا ساد العدلُ امِنَ الناس . فالشرط ملازم واذا كان المراد انهُ اذا وقع الجواب فانما يقع بعد وقوع الشرط من غير لزوم فالشرط منفكّ . واعلم انهُ يراد بالشرط عند الاطلاق تارةً فعل الشرط وتارةً الارتباط بين فعل الشرط وجوابهِ او مجموع الجملتين معاً . ويُعرَف ذلك من القرينة فلا يذهب عليك ذلك

امثلة منها شرط ملازم ومنها منفكّ

ويطلب من التلميذ معرفة كل مثلٍ من ايّ القبيلين هو

(١) مَنْ غالب مَنْ هو اقوى منهُ غلب . ومَنْ سالمَ الناس سَلِم

(٢) إنْ غفرتم للناس زلاّتهم يغفر لكم ابوكم السماوي زلاتكم

(٣) اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهُ وصدّق ما يعتادهُ من توهمِ
وعادى محبيهِ بقول عُداتهِ واصبح في ليلٍ من الشكّ مظلمِ
اصادق نفس المرء من قبل جسمهِ واعرفها في فعلهِ والتكلّمِ
واحلمُ عن خلّي واعلمُ انهُ متى اجزِهِ حِلماً عن الجهل يندمِ

(٤) غداً اذا طلعت الشمسُ اكون عندك إنْ شاء الله

(٥) حيثما يذهب زيدٌ اذهب وايّان يتوجّه أتوجّه

(٦) اذا تولى زيدٌ القضاء أمِنَ الناس على حقوقهم

(٧) اذا تولّى العاقل الحازم الخائفُ اللهِ القضاء أمِنَ الناس على حقوقهم

عمل هذه الادوات

هذه الادوات توثّر في لفظ المضارع فقط فتجزمهُ على البيان الاتي

(١) اذا كان فعل الشرط وجوابهُ مضارعين ولم تدخل الفاء على الجواب وجب في المشهور جزم الفعلين نحو

(١) ومهما يكُنْ عند امرئٍ من خليقةٍ وإنْ خالها تخفى على الناس تُعلَمِ

(٢) ومَنْ هاب اسبابَ المنايا يَنَلْنهُ وإن رام اسباب السماء بسُلَّمِ
ومَنْ لم يَذُدْ عن حَوْضِهِ بسلاحهِ يهدَّم ومن لا يتَّقِ الشتمَ يُشتَمِ
ومن لا يصانعْ في امور كثيرةٍ يُضَرَّسْ بانياب ويُوطَأْ بمنسمِ

(٣) متى تجمع القلبَ الذكيَّ وصارماً وأنفاً حميًّا تجتنبكَ المظالمُ

(٤) إن يُسْئَلوا العُرْفَ يُعْطوهُ وإن جهِدُوا فالجَهْدُ يكشِفُ منهم طِيبَ اخبارِ
مَنْ تَلْقَ منهم تَقُلْ لاقيتُ سيِّدَهم مثلَ النجوم التي يَسْرِي بها الساري

(٥) ما يَزْرَعُهُ الانسانُ فاياهُ يحصُدُ . ما تَزْرَعُهُ اليومُ تحصدهُ غدًا

(٦) أيانَ نؤمِنكَ تأمَنْ غيرنا واذا لم تُدْرِكِ الأمْنَ منَّا لم تزل حَذِرا

(٧) خليليَّ انّى تاتياني تأتيا اخًا غيرَ ما يرضيكما لا يحاولُ

(٨) صعدةٌ نابتةٌ في حائرٍ اينما الريحُ تميلُها تمل

فان كان الفعل ماضيًا والجوابُ مضارعًا جاز رفع الجواب وجاز جزمهُ كقولك إن رعيتَ عهد اصحابك يرعون عهدك بالرفع او يَرْعَوا عهدك بالجزم . وكذلك اذا دخلت « لم » على فعل الشرط او كان مضارعًا مبنيًّا جاز في الجواب الرفع والجزم

واما اذا كان فعل الشرط مضارعًا فليس فيهِ غير الجزم كقولهِ

إنْ تصرمونا وصلناكم وإن تَصِلوا مَلأْتُمُ انفُسَ الاعداءِ إزهابا

وكقول الاخر

إن يسمعوا هيعةً طاروا بها فرحًا مني وما سمعوا من صالحٍ دفنوا

ولا يذهب عن بالك انَّ الافعال الخمسة تُجزَم بحذف النون وتُرفع باثباتها

﴿حكم المضارع المعطوف بالفاء او الواو على فعل الشرط او جوابه﴾

اذا عُطِفَ المضارع بالفاء على فعل الشرط كقولك إن تأتني فتحدثني أُكرِمكَ جاز في المعطوف الجزم على العطف والنصب على اضمار ان . فاذا عُطِف بها على الجواب جاز في المعطوف الرفع والنصب والجزم نحو الاية إن تُبدُوا اما في انفسكم او تُخفوهُ يحاسِبكم به الله فيغفرُ لمن يشاء بالحركات الثلاث في « يغفر »

واما اذا كان العطف بالواو فيجوز في المعطوف مطلقًا الاحوال الثلاثة اي الرفع والنصب والجزم . الرفع على الحالية والنصب على اضمار ان والجزم على العطف والتبعية ومنهُ قول النابغة

فان يَهْلِكْ ابو قابوس يهلك ربيعُ الناسِ والشَّهرُ الحَرامُ

ونأخذُ بعدهُ بذِنابِ عيشٍ اجَبِّ الظهرِ ليس لهُ سَنامُ

فانهُ روي بالاحوال الثلاث في نا خُذ

ماذا يجوز للشعراء في جواب الشرط

يجوز لهم فيهِ عند الحاجة الرفع سواء تقدّم او تاخّر امّا مع المتقدّم فالرفع واجب لانهم لا يُعدّونهُ جوابًا بل يعدونهُ نائبًا منابهُ ومن ثمّ فلا يجزمونهُ لا في النظم ولا في النثر . هذا ما يوخذ من ظاهر نصّ النحاةِ . وعندي انّ الحاجة تجيز للشاعر جزمهُ بشرط ان يتسارع الذهن الى الحكم انهُ هو الجواب او نائب منابهُ كما يقولون

واما مع المتاخّر فالجزم هو المرجّح والمشهور . والرفع جائز . ومنهُ قول الشاعر

يا اقرعُ ابنَ حابسٍ يا اقرعُ إنك إن يُصرَعْ اخوك تصرعُ

وكقول الاخر

فقلتُ تحمّلْ فوقَ طوقك إنّها مُطيقتُهُ مَنْ يأتِها لا يَضِيرُها

وعندي ان المضارع الواقع جوابًا في قافيةٍ يجوز فيه عند الحاجة الحركات الثلاث اما الضمة فعلى الرفع واما الفتحة والكسرة فعلى الجزم بالسكون وانما يُحرّك للقافية . وهذا وان خالف راي النحاة فلا يخالف ما هو مسموع في اللغة

فان قيل ولِمَ تجوّز ذلك . قلت لان المضارع الواقع جوابًا ظاهر فيهِ المعنى كيفما كانت حركتهُ وما الجزم فيهِ الّا امرٌ لفظيٌّ للتخفيف او لحسن الرصف . فاذا احتاج الشاعر الى تحريكهِ كان في الحركة حسن رصفٍ وتخفيف معًا . ولهذا لم يتهيّب الشعراء عند الحاجة وظهور المعنى من الحاق التنوين في قوافيهم مع انّ الافعال لا يلحقها تنوين اصلاً . ولا تهيبوا ايضًا من تحريك الساكن في وسط الكلمة قبل القافية بالحركة المناسبة فان جاز لهم ذلك في وسط الكلمة فاولى ان يجوز لهم ذلك في آخرها إعراب لانّها حركة متغيّرة وتلك حركة بناء ثابتة . فان راقك تعليلي هذا فبهِ . وان لم يَرُق لك فتكلّف ما تكلّفوهُ من التعاليل الخارجة عن مقتضى الطبع والعقل كارادة التقديم او على تقدير نون التوكيد الخفيفة وقلبها الفًا الى غير ذلك من التعاليل المقبولة كانت في وقتها

ماذا يكون فعل الشرط وماذا يكون الجواب

لا يكون فعل الشرط الّا فعلاً خبريًّا متصرّفًا ماضيًا او مضارعًا . واما جواب الشرط

فيكون فعلاً متصرّفاً او جامداً خبريًّا او طلبيًّا . ويكون ايضاً جملة اسمية كما يكون جملة فعليَّة . الاّ انهُ اذا اتفق فعل الشرط وجوابهُ بحيث كان الجواب يصلح ان يكون شرطاً استغنى عن الرابط في الغالب والاّ رُبِط بالفاء على التفصيل الآتي

متى يُرْبَط جواب الشرط بالفاء

(١) اذا كان فعلاً جامداً او جملةً اسمية او جملةً فعليةً انشائيَّة

(٢) اذا كان فعلاً خبريًّا ماضياً او مضارعاً مقروناً بقد او بالسين او سوف او بحرف النفي « ما او إنْ » فان كان الحرف « لا » جاز الربط بالفاء وجاز تركها

(٣) اذا كان فعلاً وتقدَّم عليهِ احد معمولاتهِ كقولك إن جاء زيدٌ فغداً يجيء اخوهُ

(٤) اعلم انهُ اذا كان الجواب يصلح ان يكون شرطاً فالمرجّح والمشهور حينئذٍ انهُ لا يُرْبَط بالفاء الاّ انَّ البلاغة قد تجوّز الربط بها احياناً وان كان الجواب كما ذكرنا وبالعكس قد تجوّز تركها في المواضع التي ذكرنا اعلاهُ أنها تربط بها فاعتمد ذوقك وراجع الفصل التالي اذا شئت فانَّ فيهِ فائدة

ما هي هذه الفاء ولماذا يُرْبَط بها

جواب هذا السوال عقليٌّ ولعلهُ ايضاً اقرب الى مباحث البيان مما هو الى مباحث النحو فان شئتَ فمرَّ بهِ والاّ فمرَّ من فوقه الى ما بعدهُ

اعلم انَّ هذه الفاء للسببيَّة وبعبارةٍ اخرى يُقْصَد بها تنبيه العقل ابتداءً الى انَّ ما بعدها مربوط بما قبلها ربط المسبب بالسبب او ما هو من قبيلهِ . فان كان الجواب مسبّباً عما قبله والسببية ظاهرة اُستُغني عنها . وكذلك اذا كان الجواب مترتباً على فعل الشرط ويقع بعد وقوعه والعقل يلحظ ذلك والقرينة الدالة على هذا الترتب واضحة ايضاً . وهذا اكثر ما يتحقق فيما اذا كان الجواب فعلاً مقدّماً على متعلقاتهِ المذكورة معهُ موافقاً لفعل الشرط في الخبريَّة والانشائية كقولك مثلاً « اذا طلعت الشمس طلع النهار . اذا زرتني اكرمك . ان ذهبتَ اذهب » الى غير ذلك من الامثلة

فان كان الجواب ليس مسبَّباً عن فعل الشرط اي ليس هنالك سببية ظاهرة عقليَّة او عادية . او كان ثمَّ سببية الاّ انها خفية لا يلحظها العقل فلا بدَّ من الاستعانة بهذه

الفاء مع اداة الشرط ليلحظ العقل ابتداء انّ ما بعدها مربوط بما قبلها . واكثر ما يكون ذلك حيث يختلف الفعل والجواب في الزمان او حيث يختلفان في نوع الجملة او حيث يتقدّم معمول الجواب عليهِ . فمن الاول قولك مثلاً إنْ جاء زيدٌ اليوم فسيجيءُ اخوه غدًا فان السين مشعرة باختلاف الزمانين فتُشعِر من ثمّ بالفصل بينهما . واذا كان بينهما فصل تبادر الى الذهن ان لا ارتباط بينهما في السببيّة والمسببية فاحتيج الى هذه الفاء لازالة هذا المتبادر ولتنبيه السامع ابتداء الى ان ثمّ رابط او سببيّة ومسببيّة بين ما بعد الفاء وما قبلها وان كان لا يعلمهُ السامع . ومن الثاني قولك إنْ سافر زيدٌ فاخوهُ يسافر ايضًا . او كقولك ان سافر فهل يسافرُ اخوهُ . فان اختلاف الجملتين في الاسميّة والفعليّة كما في المثل الاول وفي الخبرية والانشائية كما في المثل الثاني يوهم الفصل بينهما واستقلال احداهما عن الاخرى فيحتاج الى الفاء لازالة هذا الوهم وتوجيه الذهن الى الارتباط بينهما كما مرّ . ويجري هذا المجرى ما اذا تقدّم معمول الفعل (في الجواب) عليهِ كقولك إنْ جاء زيدٌ اليوم فغدًا يجيءُ اخوهُ

اما اذا اختلفت الجملتان في الايجاب والنفي فيُراجع الذوق في هذه الفاء . فان كانت السببية ظاهرة او كان العقل ينتقل بدون صعوبة من فعل الشرط الى الجواب وذلك لكون الجواب مما لا بُدّ ان يتلو الفعل جاز الاستغناء عنها كالاية القرانية إنْ تَعُدّوا نِعمَةَ اللهِ لا تحصوها . وكقول الشاعر

ومَنْ لم يَمُتْ في اليوم لاشكّ انهُ سيعلقهُ حبل المنية في الغدِ

فانهُ ظاهر انّ العقل اذا وقف على الشرط فلا بُدّ من انتقالهِ طبعًا الى المعنى المذكور بعدهُ في الجواب . ولهذا جاز الاستغناء عنها . ولو ذُكِرَتْ لم يكن ثمّ مانع . الا انّ تركها ظاهر حسنهُ وبلاغتهُ في الآية القرانيّة . واما في البيت فزعموا انّ تركها من الضرورات المقبولة في الشعر . والذي عندي ان تركها في الشعر ابلغ ايضًا لانّ ذكرها يوجّه الذهن الى انّ ما بعدها مسبب عما قبلهُ . وليس الامر كذلك كما يظهر عند التامّل . فان لم تكن السببية ظاهرة او كان الجواب مما لا يلحظ العقل اطّراد وقوعه بعد الفعل فالبلاغة توجب ذكرها وعليهِ الآية فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فلا يخافُ بخسًا ولا رَهَقًا

ومثل الاختلاف بين الجملتين في الايجاب والنفي الاختلاف بينهما في الخبرية والانشائية فانّ السببية اذا كانت ظاهرةً او كان الجواب مما تعورف ترتّبهُ على فعل الشرط اي انهُ يقع بعدهُ مضطردًا جاز الاستغناء عن الفاء وجاز ذكرها الّا ان الصور الواردة مع هذا النوع من الاختلاف قليلة الورود ومن ذلك الحديث إنْ جاء صاحبها والا

استمتع بها . فانه من المتعارف انّ مَنْ وجد ضالةً وعرّفها مدةً ولم يأتِ صاحبها فانهُ يستمتع بها . ولعلّ من هذا القبيل الاية القرانيّة أإذا كُنّا عِظاماً ورُفاتاً أئنّا لمبعوثون

فانّ ترك الفاء ظاهر حسنهُ . بل لا محل للفاء في هذه الاية اصلاً . وسببهُ أنّ الاستفهام الداخل على الفعل انّما هو للتعجُّب والداخل على الجواب للانكار . والمعنى انّا اذا كُنّا تُراباً لا نُبعَث . ومعلوم انّ الذي كان يعتقد الاول كان يعتقد الثاني والارتباط جليٌّ في نفسه فترك من ثَمّ الفاء . هذا هو سبب تركها . واما أنْ لا محلّ لها فلانها لو ذُكِرَتْ لافسدت من حسن الرصف كما هو ظاهر للحسّ

واعلم انّ هذه الفاء قد تدخل على الجواب مع اتفاق الجواب والفعل في كون كلٍّ منهما جملةً فعليّةً خبريّةً موجبة او منفيّةً للسبب الذي ذكرناهُ من خفاء السببيّة او لانهُ لا يُطّرد او لا يُعتقد انهُ يُطّرد وقوع الجواب بعد الفعل

ومن القبيل الاول الاية القرانيّة المشهورة إنْ كان قميصهُ قُدَّ من قُبُلٍ فصدقتْ وهو من الكاذبين وإنْ كان قميصهُ قُدَّ من دُبُرٍ فكَذَبَتْ وهو من الصادقين . فان السببيّة خفيّة تحتاج الى تأمّل واستنباطٍ ولذلك حَسُنَ ذكر الفاء للتنبيه ابتداء . واما قولهم انهُ على تقدير قد فغفلة عن السبب الحقيقي . ومن الثاني قولك مثلاً إنْ جاء زيدٌ اليوم فيجيء اخوهُ غداً . فانهُ لما كان ليس من الضرورة ولا مما يعتقدهُ المخاطب انهُ اذا جاء زيدٌ اليوم يجيء عَمْرٌو غداً عمد المتكلّم لذكرها بقصد ان هنالك سبباً يربط الثاني بالاول يعرفهُ هو . ولذلك فحسنها ظاهر في المواقف المطابقة للغاية التي ذكرناها

ولعلّ فيما ذكرنا ما ينبّه الى كثير ممّا لم نذكرهُ من التعاليل الحقيقيّة عن سبب ذكر هذه الفاء في مواضع نصوا فيها على وجوب تركها وبالعكس . وكان يمكنا التغلغل في الكلام عن هذا الموضوع الى ابعد مما ذكرنا لكنّا نخاف ضجر الطالب وعدم احتمالهِ وان كنا لا نخاف من نقد الاستاذ وملالهِ

بماذا يُرْبَط جواب الشرط ايضاً

قلنا ان الفاء تربط جواب الشرط على التفاصيل التي مرّت بنا ونزيدك هنا انهُ قد يُرْبَط بإذَنْ بشرط ان يجتمع القسم والشرط معاً كقول الشاعر

لَئِنْ جاد لي عبد العزيز بمثلها وامكنني منها إذنْ لا أُقيلُها

وقد يُرْبَط ايضاً باذا الفجائيَّة وعليهِ الآيـة فاذا أَصابَ بهِ مَنْ يَشاءُ من عبادهِ اذا هم يستبشرون . وقد بنى بعض النحاة حكماً عاماً على هذه الاية فقالوا من ثمَّ انَّهُ لا يُرْبط بها الا الجملة الاسميَّة الموجبة مع إنْ واذا دون غيرهما من ادوات الشرط . وارجح ان الاستقراء ينقض حكمهم هذا . واعلم انَّ اذا الفجائيَّة هذه انما صحَّ أن يربط بها لانَّها مشعرة أنَّ ما بعدها مترتب على ما قبلهُ اي واقع عند وقوعهِ . فحكِّم ذوقك ولا تتوهم انهُ يمكنك الربط باذا في كل جملة اسميَّة موجبة بل لاذا مواقع وللفاء مواقع اخرى وفقاً للمعاني المقصودة ويُستشار في كل ذلك العقل والذوق لا مجرَّد الجواز النحوي الأَ في الامثلة التي يراد بها التمثيل لمجرد بيان القاعدة

﴿ قد يُجزَم المضارع على انهُ جوابٌ لشرطٍ محذوفٍ ﴾

ويكون ذلك اذا وقع جواباً للطلب مجرَّداً من حرف العطف كقول الكتاب أَدْعني في يوم الضيق انقِذْك . فانَّ التقدير انْ تَدْعُني أُنقِذْك . وكقولك مُرْ تُطَعْ . اي انْ تامُرْ تُطَعْ وكقولك لا تُوبِّخ جاهلاً يَمقُتْك على معنى أنك إنْ توبِّخهُ يَمقُتْك . وكقولك الا تزورُ زيداً يُكرِمْك اي ان زرتهُ يكرمْك . الى غير ذلك من الامثلة . ويُشترط في هذا المضارع ان يكون مسبَّباً عما قبلهُ كما هو ظاهر في الامثلة المارَّة والا وجب رفعهُ كالاية القرانيَّة ذَرْهُم في خَوْضِهم يَلْعبون . فان المضارع يلعبون حال مما قبلهُ لا مسبَّبٌ عنهُ لانهُ ليس المقصود إنْ تَذَرْهم يَلْعبوا . وكذلك اذا كان المضارع صفةً كقولك اَسْتَشِرْ حكيماً يُخلِصْ لك نُصْحَهُ فان جملة يخلص لك نصحهُ نعت « حكيماً » ولذلك فالمضارع مرفوع . الاَّ انهُ اذا كان القصد ان تَسْتَشِرْ حكيماً يخلص لك نُصْحَهُ فهو مجزومٌ

والمهمُّ هو هذا أنهُ اذا كان المضارع لا يحتمل الاَّ أنْ يكون جواباً للطلب قبلهُ ومسبباً عنهُ فجزمهُ واجب . وان كان يحتمل ذلك ويحتمل ان يكون حالاً او صفةً لما قبلهُ فان اردتَ انهُ جواب فاجزمْ وان اردت انهُ حال او صفة فارفع . وفي هذا القدر كفاية للطالب النبيه وفيهِ ايضاً ما يدعو الاستاذ لتجلية هذه المسالة بجميع تفاريعها على القدر الذي يتحمَّلهُ استعداد التلامذة ورغبتهم في مسائل المعاني

﴿ إنِ الوَصليَّة ﴾

تاتي إنْ هذه بعد واو الحال متوسِّطةً بين المبتدا والخبر في الحال او في الاصل

كقولك زيدٌ وان كثُرَ مالهُ بخيلٌ . وكقول الشاعر

وإني وإنْ كنتُ الاخيرَ زمانُهُ لآتٍ بما لم تستطعهُ الاوائلُ

فتُعرب الجملة بعدها حالاً . والفرق بين إنْ هذه وان الشرطيَّة المتوسطة بين المبتدا والخبر كقولك « زيدٌ إنْ عاسرتهُ عَسِرٌ » على ما مرَّت الاشارة في الفصل السابق هو أنَّ جملة المبتدا والخبر في الوصليَّة لا تصلح من جهة المعنى ان تكون جواباً للشرط وتلك تصلح لهُ . وبيانه أنَّ في قولك « زيدٌ وان كثر ماله بخيل » لا يصح معنىً ان تقول « إنْ كثر مالُ زيدٍ فهو بخيل » ويصحُّ في قولك « زيدٌ ان عاسرتهُ عَسِرٌ » ان تقول إنْ عاسرت زيداً فهو عسرٌ

وفائدة إنْ الوصليَّة او المقصود بها في الجملة انَّما هو لبيان أنَّ الحكمَ المصاحب لها ثابتٌ لصاحبهِ دائماً لانَّ معنى قولك « زيدٌ وان كثر مالهُ بخيلٌ » أنهُ بخيل دائماً فانه اذا ثبت بخلهُ في حالة كثرة مالهِ فاولى ان يَثبتَ في غير تلك الحالة اي حالة قلَّتهِ

جواب الشرط المتقدّم

اعلم انَّ الاصل في الجواب ان يتاخَّر عن فعل الشرط كما رايت في كل الامثلة المارَّة الا انهُ قد يعرض ما يدعو الى تقديمهِ كقولهم العبد حرٌّ إنْ وَفَى بشروط مكاتبتهِ وحينئذٍ فيقولون عنهُ أنَّهُ نائب مناب الجواب لا نفس الجواب . وذلك لسببين على ما ارجح (الاول) انَّ فعل الشرط ينزَّل في المعنى منزلة الحال وكأنَّما تتنامى بينهما السببيَّة والمسببيَّة او الترتب الذي هو مدلول الشرط والمقصود منهُ . وهذا سبب معنوي

(الثاني) انه اي جواب الشرط المتقدّم يَعْرى حينئذٍ عن الفاء وهو لو تاخَّر لكان يجب ربطهُ بها كالمثل المارّ فان جملة « العبد حرٌّ » لو تاخَّرت لاقتضى ربطها بالفاء لانها جملة اسميَّة . اما وهي متقدّمة فيمتنع دخول الفاء عليها بوجهٍ من الوجوه . فهي اذن نائبة مناب الجواب لا نفس الجواب

بعد اذ وقفت على ما ذكرناهُ نقول لك انَّهُ اذا تقدَّم على فعل الشرط ما يدلُّ على الجواب أغنى عنهُ وناب منابه . واليك بعض الامثلة زيدٌ عَسِرٌ اذا عاسرتهُ . وعَمْرٌو لَيِّن اذا لاينته . لا نجوتُ إنْ نَجَا . لا ابقاني الله ان أبقيتُ على خائن مثلك . هل تسمع مني إن اشرت عليك . الكريمُ يخلص لك النُّصحَ إنِ استنصحتهُ واللئيمُ يغرّر بك إنِ استشرته

واعلم ايضاً انه قد يتوسط فعل الشرط بين المبتدا والخبر وتنوب جملتهما مناب الجواب

كقولك زيدٌ اذ عاسرته عسرٌ او بين الفعل والفاعل كقولك لا ابقاني ان أُبقيتُ عليك الله . فان جملة « زيدٌ عَسِرٌ » نائبة مناب جواب الشرط المتوسِّط بينهما وكذلك جملة لا ابقاني الله وكل ذلك واضحٌ عند التامل

القسم والشرط

اعلم انَّ القسم يحتاج الى جواب والشرط يحتاج الى جواب . فاذا اجتمعا معاً اغنى جواب احدهما عن جواب صاحبهِ . الاَّ أنَّ الاكثر في اجتماعهما أنَّهُ اذا تقدَّم القسم كان الجواب لهُ دون الشرط كقولك والله إنْ ساءني زيدٌ بكلمةٍ لَأسوءنَّهُ بعشرٍ . ويجوز ان تقول والله ان ساءني بكلمةٍ سوءتهُ بعشرٍ

امَّا اذا تقدَّم الشرط فاعتمد ذوقك في أيهما تجيب . واعلم انَّ مكان القسم يختلف فربما تقول ان والله ساءني زيدٌ . او تقول إنْ ساءني والله زيدٌ . او تقول ان ساءني زيدٌ والله . وعندي ان اجابة القسم في الصورة الثالثة اولى . واما في الصورتين قبلها فانت بالخيار على ما يناسب غرضك

في اذا الشرطيَّة والظرفيَّة

اذا تكون ظرفيةً زمانية . وتكون حرف شرط يُربط بها كإن . وفي كلتا الصورتين لا بدَّ ان تتلوها الجملة الفعليَّة ماضوية او مضارعيَّة . فان قلتَ وكيف تميِّز بين الظرفية والشرطية قلت ان تلاها الجواب كقولك مثلاً اذا قام زيدٌ قمتُ . واذا جاء زيدٌ فسيجيء عَمْرٌ . فهي شرطيَّة . واذا تقدم عليها الجواب فلا يخلو من ان يكون فعلاً ماضياً او فعلاً مضارعاً . فان كان الاول فهي شرطية وان كان الثاني فهي ظرفية . فانْ تقدَّمتها الصفة كقولك « انا مسافرٌ اذا سافر زيدٌ » جاز ان تكون ظرفاً او شرطاً . فان دلَّت القرينة على الترتب ترجَّحت الشرطية والا فالظرفيَّة

(س ١) لماذا اذا تقدَّم على اذا المضارع ترجَّح فيها ان تكون ظرفية

(ج ١) لانهم قالوا ان الظرفية لا تكون الاَّ لما يستقبل من الزمان اي لا تتعلَّق بغير ما يدل على المستقبل . فاذا وجد قبلها ما تتعلق بهِ من المضارع الدال على المستقبل فلا حاجة بعد ذلك الى تكلف لتقديرها شرطية لعدم الداعي اليهِ . امَّا اذا كان ما قبلها

ماضياً (والظرفية لا تتعلّق بالماضي) فوجب اقتضاء تقديرها شرطيّة وجعل الجملة قبلها نائبة مناب الجواب كقولك ذهبتُ اذا ذهبَ زيدٌ

﴿ تنبيه ﴾ لا تدخل اللام على جواب اذا ولا على جواب غيرها من سائر ادوات الشرط الاّ لو ولولا

﴿ عمل اذا الشرطيّة ﴾

اذا دخلت اذا هذه على المضارع جاز فيها ان تجزم وجاز ان تُهمَل اي يُرفع بعدها المضارع . ومن الجزم قول الشاعر

واذا تُصِبْك من الحوادث نكبةٌ فاصْبِر فكل غيابةٍ فستنجلي

فاستعمل ذوقك . واستعمالهُ ان تنظر في غير الشعر فان كان الجزم اخفّ على اللسان واشهى في السمع فاجزم والا فلا . واما في الشعر فانِ استقام معك الوزن بالجزم فاجزم وان استقام بالرفع فارْفع على حسب حاجتك

﴿ على ماذا تدخل إنْ واذا الشرطيّتان ﴾

هاتان الاداتان هما لربط حصول شيء بحصول شيء اخر محتمل الوقوع وهذا مشعر بانهما تربطان فعلاً بفعل آخر او نسبة اخرى يمكن ترتُّبها عليهِ أمّا ترتب المسبب على السبب او ترتب التلو واللحوق وذلك لسبب آخر مشترك بين المربوط والمربوط به . والفعل المحتمل الوقوع هو الفعل الخبريّ المتصرّف ماضياً او مضارعاً

واذا تاملت عرفت أنّ من مقتضى هاتين الاداتين أنْ تدخلا على الفعل لا على الاسم . فاذا دخلتا على مثل ما في بيت المتنبي

اذا انت اكرمت الكريم ملكتهُ وان انت اكرمتَ اللئيم تمرّدا

وكقولهِ

اذا المالُ لم يُرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقيا

تعيّن علينا ان نقول انّ الفاعل تقدّم على الفعل لسبب بلا غيّ من ارادة التخصيص او القصر او التعيين . ومعلوم ان الفاعل اذا تقدم يُعرَب مبتدأً والجملة بعدهُ خبراً عنهُ ولا يَبطُل بذلك ان الاداة دخلت على الفعل . ولا كذلك يبطل انها دخلت على الفعل فيما لو دخلت على المفعول بهِ لفظاً ومعنىً او معنىً فقط من الفعل المتاخّر نحو قولك مثلا ان

زيداً اكرمتَ اكرمكَ . او ان زيداً اكرمتهُ اكرمك . برفع زيدٍ او نصبهِ في المثل الثاني على ما مرَّ في باب الاشتغال . فانَّ الاداة تبقى داخلةً حكماً على فعلٍ خبريٍّ متصرّف وان تقدَّم معمولهُ عليهِ

تاثير اداة الشرط في الفعل الماضي

قلنا إنَّ اداة الشرط هي لربط فعل محتمل الوقوع او نسبةٍ محتملة الوقوع او التحقُّق بفعلٍ محتمل الوقوع في المستقبل . وعليهِ فان كان فعل الشرط وجوابهُ فعلين اوالاول فعلاً فقط فلا بُدَّ من ان يكون مستقبلاً لفظاً ومعنى او معنى فقط . وعليهِ فان كان فعل الشرط والجواب او الفعل فقط فعلاً ماضياً في اللفظ انصرف زمانهُ الى المستقبل كقولك مثلاً ان ذَهَبَ زيدٌ ذَهَبْتُ . فانه على معنى ان يذهبْ أَذْهب . ويمتنع ان يكون ماضياً لفظاً ومعنى . فان ورد ما ظاهرهُ كذلك كقول الشاعر

إنْ كان سرَّكمُ ما قال حاسدنا فما لجرحٍ اذا ارضاكمُ الَمُ

كان فعل الشرط الحقيقي محذوفاً لتقديرهُ في هذا البيت « يثبت » والجملة المذكورة بعد الاداة معمولاً لذلك الفعل (راجع الخواطر الحسان في باب الجملة الشرطية فصل إن واذا)

مَنْ وما واي تكون ادوات استفهام وموصول وشرط

فكيف تميّز الشرط عن الاستفهام والموصول

اذا كانت للاستفهام فالتمييز ظاهرٌ . فانَّ قولك مَنْ جاء ؟ ظاهرٌ فيهِ انَّ مَنْ للاستفهام (اولاً) لانَّ المعنى يقتضي ذلك . وثانياً لانهُ لا جواب لها متقدِّم او متاخر فقس على من ما واي

واما اذا كانت اسماء موصول فالتمييز صعب (لانَّ اسماء الشرط هي نفس اسماء الموصول مضمَّنةً معناهُ)

وطريق التمييز هي أنْ تنظر الى هذه الادوات فان كانت معمولاً لفعلٍ او شبههِ قبلها كقولك رايتُ مَنْ كان عندك . واحبُّ من يحبُّني . واعرف ما تُضمِرُ . واميلُ الى من تميلُ اليهِ . فهي اسماء موصول

فان لم تكن معمولاً لعامل قبلها فانظر فإن كانت الجملة بعدها اسمية كقولك من هو عالم يبنكم فلا يفتخر . او كانت فعلية ماضوية لفظاً ومعنى كقولك من كان عندك البارحة لا اعرفه فهي اسماء موصول . فان كان الفعل بعدها مستقبلاً لكن تسلط عليها ناسخ كما وليس وان . او دخلت عليها هل الاستفهامية كانت ايضاً اسماء موصول وامتنع جزم المضارع بها كقولك ليس مَنْ يطلب يجد او ما من يطلب يجد . او إنَّ مَنْ يطلب يجد . فان وقعت على غير ما ذكرنا من الصور . او وقعت لناسخ مسلطاً على ضمير الشان كقولك انهُ من يطلب يجد . وكقولهِ

وما كمدُ الحسَّاد شيءٌ قصدتهُ ولكنهُ من يَزْحَمِ البحر يَغْرَقِ

كانت شرطية وجُزِمَ المضارع بها الاَّ عند الحاجة فانهُ يصح لك ان تجريها مجرى الموصول وترفع المضارع بعدها كما انك قد تجزم بها احياناً (عند الحاجة) مع تسلط الناسخ عليها كقول المتنبي

وما كنتُ ممَّن يدخلُ العشقُ قلبَهُ ولكنَّ من يُبْصِرْ جفونكِ يَعْشَقِ

واما الاية « مَنْ يأتيهِ عذابٌ يخزيهِ ويحلُّ عليهِ عذاب مقيم » . فتعلمنا انَّ مجاراة الطبع السليم خير من التعمُّل . فانَّ الجزم لو وقع في هذه الاية لفقدت من حسنها و بلاغتها ما لا يعرفهُ الاَّ صاحب الذوق المهذَّب . وعندي ايضاً أنَّ « مَنْ » موصولية لا شرطية لانهُ ليس من سببية بين الفعل والجواب ولا الترتُّب بينهما واضح ولا هو ايضاً مبني على سبب مشترك بين الشرط والجواب يوجب سرعة الانتقال التي يناسبها الجزم

بقيَّة ادوات الشرط

اذا تسلط عليها عامل متقدِّم (فكيفما) تُعْرَب حالاً او نائب مناب المفعول المطلق . وأنَّى تُعْرَب ككيفما الاَّ في ماندر . وما سوى هاتين فيعرب ظرفاً و يتعلق بالعامل قبلها . وان تاخَّر عنها الفعل والجواب أُعْرِبتْ الموضوعة للزمان والمكان ظروفاً وتعلَّقت بفعل الشرط وأُعْرِبتْ كيفما حالاً . واما أنَّى فان كانت بمعنى « الى اين » أُعْرِبت ظرفاً ايضاً والا فتُعْرَب حالاً او نائب مناب المفعول المطلق . وقد تعرب خبراً لكان المحذوفة ومن ذلك قول المتنبي

فأنى شئتِ ياطُرُقي فكوني أذاةً او نجاةً او هلاكا

التقدير ان شئتِ ان تكوني اذاةً او نجاةً او هلاكا فكوني كما شئتِ

ماذا تُعرَبُ هذه الادوات اذا تأخَّر عنها الجوب

امَّا مَنْ وما وايّ ومَهْما فاسماءٌ موصوفة وتُحَلّ الى « إن » واسم موصوف عامّ . فان وقع هذا الاسم بعد الحلّ فاعلاً أُعرِبت هذه الادوات مبتدا . والا فتعرب اعراب الاسم الواقع موقعها بعد الحلّ مثالهُ (١) مَنْ يَقُمْ أَقُمْ معهُ (٢) ما تَزْرَعْ فايَّاهُ تَحْصُدُ (٣) ايُّما رجلٍ استشارك فاشر عليهِ بخيرٍ (٤) أيًّا ما تدعوا فلهُ الاسماء الحُسنى (٥) مهما تَصْنَعْ من خيرٍ لوجهِ تعالى فلكَ اجرُهُ فتحلّ هذه الجمل الخمسُ الى ما ياتي (١) إنْ يَقُمْ زيدٌ او عمرٌ أَقُمْ (٢) إن تزرعْ شرًّا او خيرًا فايَّاهُ تحصد (٣) إنِ استشارَكَ رجلٌ من الرجالِ فاشر عليهِ بخيرٍ (٤) ان تدعوا الرحمان او الرحيم او — فلهُ الاسماء الحسنى (٥) ان تصنع نوعًا من انواع الخير لوجهِ تعالى فلك اجرُهُ . وعليهِ فتُعرَبُ مَنْ وايّ في المثلين الاول والثالث مبتدا . وما وايّ ومهما في بقيَّة الامثلة مفعولاً بهِ . فقس على هذه الامثلة غيرها . وامَّا الظروف كقولك حيثما تذهبْ أَذْهبْ فتُعلَق بفعل الشرط . وسببهُ انَّك تحلُّ المثل المار ذكره الى « إن تذهب الى ايّ مكانٍ كان اذهب » . وواضحٌ ان ما ناب مناب الاداة يُعلَق بفعل الشرط . فَلْتُعلق الاداة نفسها إذَنْ بهِ . وان شئتَ فعلِّقها بالجواب

كيف تُعرَبُ جملة فعل الشرط وجوابهُ

اما بعد ان واذا فلا محلَّ لهما من الاعراب . وكذلك هما مع ما سوى الموصوفات . وامَّا مع من وما وايّ من الموصوفات فان أُعرِبت مبتدا فالجملة بعدها من فعل الشرط تكون امَّا صلةً للموصول او على ما يقتضيهِ تركيب الجملة . وتكون جملة الجواب خبرًا عن المبتدا . وان لم تعرب مبتدا كانت الجملتان لا محلَّ لهما من الاعراب

وامَّا مع « مهما » فانا أُعرِبُ لك بيت زهير واترك لفطنتك بعد هذا ان تتصرَّف في الاعراب كما تشاء فانهُ صناعة عقلية معنويَّة لا يُعتَمد فيها على النقل بل على الفكرة والتعقُّل . وامَّا البيت فهو

ومهما يكن عند امرءٍ من خليقةٍ وان خالها تخفى على الناس تُعلَمِ

الاعراب . مهما مبتدا . واسم يكن يرجع الى المبتدا . عند امرءٍ خبر لكان . من خليقةٍ بيان لجنس مهما . والجملة نعت مهما . الواو حالية . ان وصلية . « خالها تخفى على الناس » خال ومفعولاها والجملة حال من نائب فاعل تُعلَم . تُعلَم من الفعل ونائب الفاعل والحال خبر عن مهما

تنبيه

يجوز ان تلي « ما الزائدة » اغلبَ ادوات الشرط ولكنها لا تغيّر شيئاً من حكم الاداة فنقول مثلاً إمّا ذهبتَ أذهب . اذا ما كنت متخذاً خليلاً : فلا تجعل خليلك من مرادٍ . متى ما تزُرْني تجدني . أيما رجلٍ زارك فاكرِمْهُ . ودخول « ما » هذه موقوف على الحاجة في الشعر احياناً . واما في النثر فالذوق مستشارٌ فيها فاعتمدهُ فان اشار بها فطاوعهُ والا فما لك ولها

امثلة للاعراب

(١) ومَنْ يكُ همُّهُ الدنيا فاني لها واللهِ ربِّ العرشِ قالِ

(٢) من يَهُنْ يسهلِ الهوان عليهِ ما لجُرْحٍ بميّتٍ ايلامُ

(٣) ومَنْ ظنَّ ممن يُلاقي الحروبَ بأنْ لا يصابَ فقد ظنَّ عَجْزَا

(٤) لَعَمْري لقد أنبهتِ من كان نائماً وأيقظتِ من كانتْ لهُ أُذُنانِ
فايُّ امْرِئٍ ساوى بامٍّ حليلةً فلا عاشَ الاّ في شقىً وهوانِ

(٥) ولَئِنْ كنتُ لم أمُتْ من جوى الحزْ نِ عليهِ لأبلُغَنْ مجهودي

(٦) متى نُصْبِحْ وقد فُتنا الاعادي نَقُمْ حتى تقولَ الشمسُ روحا
بارضٍ للحمامةِ ان تُغْنّي بها ولمن تاسّف ان ينوحا

(٧) صعدةٌ نابتةٌ في حائرٍ حيثما الريحُ تُمَيِّلْها تَمِلْ

(٨) اينما كنت فاتّقِ الله ولا تخفِ الناس

(٩) أيّانَ نؤمِنْكَ تأمَنْ غيرنا واذا لم تُدْرِكِ الامنَ منّا لم تزَلْ حذِرا

(١٠) اذا النعجةُ الادماءُ كانت بقَفْرةٍ فايّانَ ما تعدل بها الريحُ تنزِلِ

(١١) خليليَّ انّى تاتياني تأتيا اخًا غيرَ ما يرضيكما لا يحاولُ

(١٢) يا رسولَ اللهِ لا تُشرِفْ بصِبْكَ سهمٌ . آمِنْ باللهِ واصْنَعِ الخيرَ تفزْ في الدارين

فصل في القسم واحكامهِ

يُستعمل القسم لانشاء التوكيد في الكلام الخبري كقولك والله ما أسأتُ الى زيدٍ في شيء . او في الكلام الطلبي كقول الشاعر

بالله قولي لنا يا نسمة السَّحَرِ من اين جئتِ بهذا النافخِ العَطِرِ

ادوات القسم لتوكيد الكلام الخبري

وتكون على ما ياتي (اولاً) حروف الجرّ وهي الواو . والتاء . والباء . واكثرها استعمالاً الواو . وتدخل على كل اسم ظاهر يُحلَفُ بهِ . ولا يحلفُ الا بالهُ مكانة واعتبار عند المتكلّم او عند المتكلم والسامع . ولذلك كان اكثر دخولها على اسم الجلالة . او على اسم موصول كناية عنهُ كقولهم « والذي نفسي بيدهِ . والذي بعثك بالحق . والذي لا الهَ الاّ هو » . وتدخل على لفظ « حياة » مضافاً الى الضمير او الظاهر كقولك « وحياتي وحياتك . وحياة ابي . وحياة ابيك . وحياة راس مولانا السلطان » . ثمَّ التاء وتختصُّ باسم الجلالة كقولك تالله . وقد تدخل على لفظ ربّ مضافاً الى الكعبة كثيراً كقولهم تربِّ الكعبة . واما الباء فاستعمالها قليلٌ ومنهُ الآية القرانيَّة فبعزَّتك لأُغوِيَنَّهم اجمعين

(ثانياً) الاسماء . واكثر ما يُستعمل لعَمْر . ويمين . وأيمُن مضافاتٍ فيقال لَعَمْري . ولعمرك . ولعمر الحق . ولعمر ابي . وابيك . وقد يقال لعمر الله . ويمين اللهِ . ويمين ابي . واما أيمُن ففيها لغاتٌ فراجعها في محيط المحيط او غيرهِ من كتب اللغة

(ثالثاً) الافعال كقولك اقسم بالله او احلف واقسمت او حلفت . ويلحق بذلك قولهم علم الله . ويعلم الله . والله يعلم . وكتب على نفسهِ الرحمة . وغير ذلك من العبارات الدالة على القسم ضمناً كقول الشاعر

حالفتهُ صدورها والعوالي لتخوضَنَّ دونهُ الاهوالا

(رابعاً) الجار والمجرور كقولهم في ذمّتي . في ديني . في صلاتي او بصلاتي . في صومي او بصومي

(خامساً) الجملة الاسمية كقولهم عليَّ عهدُ اللهِ . وعليَّ اللهُ . وعليَّ الطلاقُ

ادوات القسم الموكّد للكلام الطلبي

وهي (اولاً) الباء داخلةً على اسم الجلالة او على اسم آخر ظاهرٍ يُحلَفُ بهِ كقولك بالله . باللهِ عليك . بحياتي . بحياة ابيك . بعيشك . بتربة ابيك

(ثانياً) الافعال نحو نشدتك اللهَ . انشدك الله . وحلَفتك واحلفك بالله . واقسمتُ عليك واقسِمُ عليك بالله . الى آخرهِ

القسم والمحذوف

قد تُحذَف اداة القسم وتبقى اللام داخلةً على إن الشرطيَّة كثيرًا (وعلى متى قليلاً او نادرًا) وعلى الماضي المقترن بقد . كقولك لئن وقعت عيني على زيدٍ لَأُنعِمَنَّ كذا وكذا وكقول الشاعر

لقد صبرتُ على المكروهِ أسمعهُ ... من معشرٍ فيك لولا انت ما نطقوا
وفيك داريتُ قومًا لا خلاقَ لهم ... لولاك ما كنت ادري أنّهم خلقوا

والشاهد في البيت الاول وانما ذكرنا الثاني لمكان حسنهِ

بماذا يُربَط جواب القسم الخبري

(اولاً) اذا كان فعلاً مضارعًا موجبًا خاليًا من قد وحرف التسويف رُبط بلام التوكيد ونونهِ كقولك واللهِ لَأَبذُلَنَّ مجهودي . فان اقترن بقد او حرف التسويف رُبط باللام فقط والاَّ استغني عن الرابط

(ثانياً) اذا كان ماضيًا متصرفًا موجبًا اقترن باللام وقد معًا ما لم يكن واقعًا في جواب شرط فيُربَط باللام وحدها او يستغني عن الرابط جُملةً . وعليه الآية ولئن ارسلنا ريحًا فرأوهُ مصفرًّا لظلوا من بعدهِ يكفرون . ويجوز في غير الاية لو قلت « ظلّوا من بعدهِ يكفرون »

(ثالثًا) اذا كان جملةً اسمية موجبة رُبِط باللام وجاز استغناؤهُ عن الرابط ايضًا على ما تقتضي موجبات البلاغة كقولك والله لزيدٌ احبُّ اليَّ من ابني . ولو شئتَ لجاز ان تقول والله زيدٌ احبُّ اليَّ من ابني

(رابعًا) اذا كان غير ما ذكرنا من الصور استغنى عن الرابط كقولك والله ما

سمعت او لم اسمع هذا الخبر من قبلُ

والله لن يَصِلوا اليك بجَمعِهم — والله إنْ قلتُ الاّ خيرًا . ما لم يكن فعلاً جامدًا غير ليس فانهُ يربط باللام ايضاً كقولك واللهِ لَنِعْمَ الفتى زيدٌ وعليهِ قول الشاعر

لنعمَ الفتى تعشو الى ضوء نارهِ طريفُ بن مالٍ ليلةَ الجوعِ والخَصْرِ

وربما جاز ان يستغني عنها

بماذا يُرْبَط جواب القسم الطلبي

اذا كان الجواب امرًا او نهيًا او استفهامًا استغنى عن الرابط والاّ فيُرْبَط بإلاّ او لمّا قال الشاعر

باللهِ رَبِّك إلا قُلْتِ صادقةً هل في لقائِك للمشغوف من طمعِ

وقال الاخر

قالت لهُ باللهِ يا ذا البُرْدَيْن لمّا غَنَثْتَ نَفَسًا أو اثْنَيْن

باب افعال المدح والذم

وهي نِعْمَ وحبّذا وبِئْسَ وساء ولا حبّذا

تمهيد

لا يخفى أنّ ما يتوجّه اليهِ المدح والذمّ انما هو صفات الذوات او افعالها لا الذوات نفسها . فزيدٌ مثلاً من حيث هو زيد لا يُمدَح ولا يُذَمّ انما يُمدَح لانهُ كريم او شجاع ويذمّ لانهُ بخيلٌ او جبانٌ . او يُمدَح لانهُ ثبت في القتال ويذمّ لانهُ هرب ولم يدافع عن حوزتهِ او مَلِكهِ

واكثر ما نمدح الرجل انما هو على صفة بعينها او فعلٍ بعينهِ . وقد نمدحهُ على مجموع صفاتٍ او افعال . لكن قلّما نمدح او نذم من جميع الوجوه والجهات لان ذلك يستدعي الكمال في الممدوح . ولذلك فيكثر ان نقول «نِعْمَ زيدٌ فارسًا او عالمًا او كريمًا او حكيمًا» . ويندر ان نقول «نِعْمَ زيدٌ او بِئْسَ عَمْرٌ» الاّ في مواقف المبالغة . لانّ مودّى العبارتين

أن كل صفات الاول واعمالهِ ممدوحة وكل صفات الثاني واعمالهِ مذمومة . فمثل هاتين العبارتين انما تمتنعان لا لتركيبهما بل لعدم وجود المسوّغ المعنوي . وقد المحنا أنْ قد يوجد هذا المسوّغ في مواقف المبالغة وإنْ كان نادرًا

وبعد اذ وقفت على هذا التمهيد نرجع بك الى احكام هذه الافعال واليك ذلك واضحًا مفصّلاً

احكام نِعْمَ

تاتي نِعْمَ على صورة من الصور الثمان الآتية

(١) نِعْمَ زيدٌ . وهذه نادرة من جهة المعنى الاّ على سبيل المبالغة

(٢) نِعْمَ الرجلُ زيدٌ

(٣) نِعْمَ دارُ المتّقين الجنّةُ

(٤) نعم ابنُ اخت القوم زيدٌ

(٥) نعم رجلاً زيدٌ او نِعْمَ زيدٌ رجلاً

(٦) نعم الرجلُ فارسًا زيدٌ

(٧) نعم الرجلُ رجلاً زيدٌ

(٨) نِعْمَ ما صَنَعَ زيدٌ

ولْنأتِ اولاً الى الكشف عن معاني هذه الصور . امّا الاولى فَمَرَّ ما بهِ الكفاءة عنها . واما الثانية فيجوز ان يراد « بالرجل » مجموع الصفات المُعبَّر عنها بالرجولية فيكون معناها على ذلك ومعنى الجملة او الصورة الخامسة شيئًا واحدًا . ويجوز ان تكون ال في الرجل للعهد فيكون المدح حينئذٍ متوجهًا الى زيدٍ اجمالاً من غير تقييد بصفةٍ معيّنة . ومعرفة ايّ المعنيين هو المقصود يُفهَم من القرائن الكلاميّة . واما في الصورة الثالثة فدار المتّقين هي الجنة . والمدح موجّهٌ اليها من سائر الجهات لا من جهةٍ واحدة . واما الصورة الرابعة فيراد بها أمّا انّ المدح متوجّهٌ الى زيد من حيث انّ فيهِ من صفات القوم التي يتخلّق بابن اختهم ان يرثها عنهم . او يراد أنّ ابن اخت القوم هو زيدٌ على ما تقضي بهِ القرينة

واما الصورة الخامسة فظاهر معناها اي اننا مدحنا رجولية زيدٍ . واما الصورة

السادسة والسابعة فأبعدُ عن الكلفة أنْ يقال إنَّ ال في الرجل للعهد والرجل هو زيدٌ واما الصورة الاخيرة فواضح فيها أنَّ الممدوح صُنع زيدٍ او فعلهُ . والفعل يُمدَحُ بنفسهِ كما علمت

ونقول الان انهُ بعد البيان الذي مرَّ بك نترك لك الخيار في الاعراب على ما يقضي بهِ عقلك وتدبُّرك . فإنْ سالتني رايي فمن رايي ترك الكلفة والتعمُّل . ولذلك أُعرِبُ (زيدٌ والجنةُ) بدلاً او عطف بيانٍ الاَّ في الصورة الاولى والخامسة والاخيرة فان « زيدٌ » في الاولى فاعل نِعْمَ . وكذلك هو في الخامسة تاخَّر عن التمييز او تقدَّم عليهِ . واماَّ في الصورة الاخيرة فزيد فاعل صنع . واماَّ فاعل نِعْمَ فالموصول بعدها والجملة بعد « ما » صلةٌ لها . فقس على نِعْمَ بئسَ وساءَ في جميع الصور الثمان التي مرَّت بك

تنبيه . من مصطلحات النحاة مخصوص نعم وبئس ويعنون بهِ ما كان مثل زيد والجنَّة . في الصور التي صوَّرناها لك . ويقولون انهُ اذا تقدَّم على المخصوص ما يدلُّ عليهِ استغْنِيَ عن ذكرهِ موخَّرًا والنحاة اراء في اعراب هذا المخصوص فراجعها اذا احببت في مطوَّلات كتبهم

في احكام حبَّذا

ترِدُ حبَّذا على صورة من الصور الثمان الاتية وهي

(١) حبَّذا زيدٌ . او حبَّ زيدٌ او بزيدٍ . او حُبَّ بزيدٍ

(٢) حبذا الرجل زيدٌ

(٣) حبَّذا رجلاً زيدٌ . او حبَّذا زيدٌ رجلاً او فارساً الخ

(٤) حبَّذا الرجلُ رجلاً زيدٌ . او حبَّذا الرجلُ زيدٌ رجلاً

(٥) حبَّذا الرجلُ فارساً زيدٌ

(٦) حبَّذا دارُ المتَّقين الجنَّةُ

(٧) حبَّذا ابنُ أختِ القومِ زيدٌ

(٨) حبَّذا ما صنع زيدٌ

والفرق بين نعم وحبَّذا هو ان الصورة الاولى كثيرة الورود مع حبَّذا . ولم يمنعها احدٌ من النحاة كما يُفهَم من ظاهر قولهم أنَّهم منعوا مثل قولنا نِعْمَ زيدٌ . واما فيما سوى الصورة الاولى فكلُّ ما صدق على نعم من جهة المعنى يصدق على حبذا وقد مرَّ بيانهُ .

واما الإعراب فحبذا فعل ماضٍ . وذا اسم اشارة زائد . وزيدٌ فاعلُ لها في الصورة الاولى والثالثة و بدلٌ او عطف بيان مما قبلهُ في البقية إلاَّ في الاخيرة . وكذلك تُعرَب « الجنَّةُ » في الصورة السادسة اي بدل او عطف بيان . واما في الصورة الاخيرة فما اسم موصول والجملة بعدها صلة لها كما مرَّ في نِعْمَ

خصوصيَّة في حبَّذا . يجوز حذف ذا منها احيانًا وحينئذٍ فيجوز ادخال الباء على فاعلها . واذا دخلت عليهِ الباء جاز في الحاء الضَّمُّ والفتح فتقول حُبَّ بزيدٍ رجلاً بضم الحاء وفتحها وعليهِ قول الشاعر

فقلتُ اقتلوها عنكم بمزاجها وحُبَّ بها مقتولةً حين تُقتَل

ثمَّ اذا اردت بها الذم فقل مثلاً لا حبذا دارُ الظَّلَمةِ دارًا . او لا حبذا الدارُ دارُ الظَّلَمةِ

تمرين

امدح او ذُمَّ زيدًا من حيث رجولتهِ . علمهِ . غناهُ . كرمهِ . فروسيَّتهِ . شجاعتهِ . جبنهِ . بخلهِ . حسدهِ . بغيهِ . ظلمهِ . عنادهِ . امانتهِ . طاعتهِ . على صورةٍ او عدَّة صورٍ من الصور الثمان التي صوَّرناها سابقًا

باب فعل التعجُّب

للتعجُّب صيغتان احداهما « أفعِلْ بهِ » كقولك أكرِمْ بزيدٍ والأُخرى « ما أفعَلَ » كقولك ما اكرَمَ زيدًا . ومع انَّ معنى الصيغتين قد يتقاربُ احيانًا فمع ذلك لا يزال لكل منهما ظلٌّ من المعنى غير ما هو لصاحبتها لا يَعْرِفهُ الا البليغ . ولنضرب لك مثلاً قول الامام عليٍّ في عمَّارِ ابن ياسرٍ (رضى) وكنيتهُ ابو اليقظان . وكان عمار مع الامام في صفِّين فقُتِلَ في المعركة و بلغ الامام خبر مقتلهِ فجاء اليهِ ومسح التراب عن وجههِ وقال أعزِز عليَّ ابا اليقظانِ أنْ اراك قتيلاً . ولم يَقُلْ « ما اعزَّ عليَّ ابا اليقظان ان اراك قتيلاً » مع تقارب معنى الصورتين . والذوق يشهد أنَّ صيغة افعل هنا ابلغ من صيغة ما افعَلَ . فاحذر من ان ترمي بهما عند الاستعمال من غير فِكْرةٍ كأنْ تقول مثلاً « ما اكرم بني عثمان » وانت تريدُ اكرِمْ ببني عثمان . او تقول « ما أعظَمَ حُرْمةَ الجار » وانت تُريدُ اعظِمْ بحرمةِ الجار . وهذا مما تُدرِكهُ بالوجدان اكثر مما تُدركهُ بالبرهان . فهذِّب ذوقك واعتمد عليهِ . فانهُ اقربُ متناولاً أنْ يهذَّبَ الذوق بالمطالعة قبل ان تُهذَّب قوة الذهن بالبحث والفكرة

إعراب

(١) أَعْرِبْ — أَعْظِمْ بِحُرْمَةِ الجارِ — أَعْظِمْ فعل تعجب بصيغة الامر . بِحُرْمَةِ مجرور لفظاً مرفوع محلاً لانهُ فاعل اعظِمْ على تقديرهِ بمعنى الماضي اي عَظُمَتْ حرمةُ الجار

(٢) أَعْرِبْ — ما أَعْظَمَ حُرْمَةَ الجارِ — ما اسم استفهام مبتدا . اعظمَ فعل والفاعل ضمير مستتر يرجع الى « ما » . حرمةَ الجار مفعولٌ بهِ . والجملة خبرٌ عن المبتدا . وسيبويهِ يحسب « ما » نكرةً تامةً بمعنى شيءٍ من الاشياء والجملة بعدها خبرًا عنها . وغيره يجعلها اسماً موصولاً والجملة بعدها صلةً وبالطبع يكون الخبرُ محذوفاً . فلا تهولك اختلافات الاعراب اذا فهمت المعنى

تنبيه

يمكن تحويل الجملة الخبريه الى صورة التعجب . وسببهُ ان المقصود من صيغة التعجُّب المبالغة بالمعنى الخبريّ على غيرِ صورة الخبر . واليك الجمل الاتية اولاً بصورتها الخبريّة ثمَّ بها محوَّلةً الى صورة التعجُّب

الجملة الاولى — زيدٌ كريمُ الاخلاقِ

تحويلها — (١) ما أَكْرَمَ اخلاقَ زيدٍ او ما اكرَمَ زيدًا اخلاقًا

(٢) أَكْرِمْ باخلاقِ زيدٍ او اكرِمْ بزيدٍ اخلاقًا

الجملة الثانية — زيد عظيمُ القدر

تحويلها — (١) ما أَعْظَمَ زيدًا قدرًا او ما اعظمَ قَدْرَ زيدٍ

(٢) أَعْظِمْ بزيدٍ قدرًا او اعظمْ بقدرِ زيدٍ

الجملة الثالثة — النفوس الزكيَّة تستقبح الظُّلْمَ جدًّا

تحويلها — (١) ما اشدَّ ما تستقبح النفوسُ الزكيَّةُ الظُّلْمَ

ويجوز ايضاً — (٢) ما اشدَّ النفوسَ الزكيَّة استقباحاً للظلم

. : — (٣) ما اشدَّ استقباحَ النفوسِ الزكيَّةِ للظُّلْمِ

الجملة الرابعة — استقبحتُ ما صنعهُ زيدٌ جدًّا

تحويلها — (١) ما اشدَّ ما استقبحتُ ما صنعهُ زيدٌ

ويجوز ايضاً — (٢) ما اشدَّ كان استقباحي ما صنعهُ زيدٌ او لما صنعهُ زيدٌ

الجملة الخامسة إغترب زيدٌ عن البلادِ طويلاً

تحويلها (١) ما اطولَ ما اغترب زيدٌ عن البلاد

ويجوز ايضاً (٢) ما اطولَ كان اغترابَ زيدٍ عن البلاد

(س١) من اين أُتيتَ باشدّ واطول واعظم في الجُمَل المارّة

(ج١) اذا كان الفعل المتعجَّب منهُ او شبههُ ثلاثيًّا في الجملة الخبريَّة اخذت منهُ فعل التعجب رأساً على وزن « أَفْعَلَ » وقلتَ كما في الجملة الثانية مثلاً « ما اعظَمَ قَدْرَ زيدٍ . او ما اعظمَ زيداً قدرًا » وان كان فوق الثلاثي نظرت فان كان التعجب من شِدَّةِ الفعل قلت ما اشدَّ . وإنْ كان من القوة او الضعف او القبح او الحُسْن الخ . قلت ما اقوى . او ما اضْعَفَ . او ما اقبح . او ما احسنَ . واردفت ذلك بالمصدر الصريح من ذلك الفعل او شبههِ منصوباً . او بما المصدرية يليها الفعل على ما هو ظاهرٌ من الامثلة التي مثَّلنا بها . فان كان الفعل ماضياً في الجملة الخبريَّة اتيتَ بكان الزائدة للدلالة على المضي بعد فعل التعجُّب اذا وَلِيَهُ المصدر الصريح كقولك في الجملة الخامسة « ما اطولَ كانَ اغترابَ زيدٍ » فان وَلِيَهُ ما والفعل كقولك في الجملة نفسها « ما اطوَلَ ما اغترب زيدٌ » استُغني عنها كما هو ظاهر عند التأمُّل

سوالان

(س١) كيف تعرب ما اشدَّ النفوسَ الزكيَّةَ استقباحاً للظلمِ . او ما اشدَّ ما تستقبح النفوسُ الزكيةُ الظلمَ

(ج١) ما تعجبية مبتدا . اشدّ فعل ماضٍ والفاعل مستتر يرجع الى ما . النفوسَ الزكيَّةَ نعت ومنعوت مفعول بهِ . استقباحاً تمييز . للظلم متعلق باستقباحاً . (ما تستقبح) ما مصدرية وتستقبح مضارع . والنفوسُ الزكية فاعلٌ ونعت . والظلمَ مفعول بهِ . وما والفعل ماوّلان بمصدر في محل نصب مفعولٌ بهِ . والجملة كلها ما اشدّ الخ — لا محل لها من الاعراب لانها ابتدائيَّة

(س) اعرب . أَعْزِزْ عليَّ ابا اليقظان ان اراك قتيلاً

(ج٢) اعزز فعل امر للتعجب . عليَّ متعلق باعزز . ابا اليقظان منادًى (ان اراك قتيلاً) ماوّل بمصدر مجرور بالباء المحذوفة لفظاً مرفوع محلاً لانهُ فاعل اعزز . وجملة اعزِز عليَّ الخ ابتدائيَّة لا محل لها من الاعراب

تمارين

حوّل الجمل الخبريّة الى صورة التعجب (١) زيد شجاعُ القلب جدًّا (٢) زيد يعتبر العلم والعلماء كثيرًا (٣) العاقل الحكيم قلما يوارب صديقهُ (٤) الجهل يزري بصاحبهِ (٥) العلم يزين صاحبهُ اجمل زينةٍ (٦) الاصطبار عند وقوع المصيبة حسنٌ (٧) اظهرت العساكر اليابانية من الشجاعة ما لم يكن في الحُسبان (٨) ادهشت حامية بور ارثور العالم بثباتها وشجاعتها (٩) الاستماتة في سبيل الدفاع عن الوطن مرٌّ المذاق حميد العاقبة. العالِمُ يحاسَبُ اشدّ المحاسبة على كل كلمةٍ تصدر منهُ

باب اسم التفضيل

ياتي اسمُ التفضيل في الكلام على صورة من ثلاث صور

الصورة الاولى ياتي مجرّدًا عن ال والاضافة

الصورة الثانية ياتي مضافًا الى نكرة او الى معرفة

الصورة الثالثة ياتي معرّفًا بال

احكام المجرّد

اعلم انّ اسم التفضيل المجرّد اذا وقع خبرًا او نعتًا او حالاً يلزم حالةً واحدة (الافراد والتذكير) مهما كان المبتدا او المنعوت او صاحبُ الحال فنقول زيد او الزيدان او الزيود . وهند او الهندتان او الهنود أفضَل او احكم او اغنى او افقر الخ من — ونقول رجلٌ او رجالٌ افضل من زيدٍ جديرون بالاكرام ونساءٌ اذكى واطهرُ من هندٍ لم يولدن بَعْدُ . ورجع الزيدان او الزيود من سفرهما افقرَ مما قبل ان سافرا او سافروا

وحكمهُ ايضًا ان يذكر معهُ المفضّل عليهِ مجرورًا بمن لا يُحْذَف الاّ اذا دلّ عليهِ دليلٌ وتعلّق بحذفهِ غرَض كقولك زيدٌ اشرفُ نفسًا من عمرٍو وارفعُ منزلةً . اي من عمرٍو

ثمّ هو اذا ذُكِرَ معهُ المُفضّل عليهِ ذُكِرَ في الغالب متاخّرًا عنهُ الا اذا اقتضت البلاغة او قوانين اللغة تقديمهُ فيُقدَّم كقولك ممن انت خيرٌ وكقول الشاعر

اذا سايَرَتْ اسماءُ يومًا ظعينةً فاسماءُ من تلك الظعينةِ أمْلَحُ

احكام المعرَّف بال

من احكامهِ ان يطابق موصوفهُ او المخبر به عنهُ في العدد والجنس اي في الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتانيث . تقول زيد هو الافضلُ . والزيدان هما الافضلان . وهند هي الفضلى . والهندات هنَّ الفضل او الفُضْلَيَاتُ . ومن احكامهِ على ما يقول النحاة أنْ لا يُذكر معهُ المفضل عليهِ (اي المجرور بمن) ولذلك فهم يمنعون ان يقال رايتُ الرجلَ الاطولَ من زيدٍ والرجل الاكرمُ من عمرٍ لم يُولَدْ بَعْدُ الخ . ولا اعلم ما هي علة هذا المنع فانهُ ليس عليها من دليلٍ عقليّ والطبع لا يمنع منها لانها مسموعة على السنتنا احياناً ولولا انّ الطبع يسوقُ اليها ما استعملناها . وعليهِ فعندي انك اذا رايت طبعك يدفعك الى مثل هذا الاستعمال فلا تعاصهِ ولا سيما عند الحاجة

في احكام المضاف

المضاف الى نكرةٍ يلزم الافراد والتذكير كالمجرّد ويختلف عنهُ في انه لا يحتاج الى ذكر المفضّل عليهِ مجرورًا بمن للاستغناء عنهُ بالمضاف اليهِ كقولك زيدٌ اشرفُ الناس نفساً وافصحهم منطقاً . وهندٌ أفضلُ الامّهات واحناهنَّ على اولادها

واما المضاف الى معرفةٍ فيجوز فيه مطابقة صاحبه ويجوز فيهِ ايضاً ان يلزم الافراد والتذكير كلاهما فصيح . فاعتمد ذوقك في اختيار المطابقة او في اختيار الافراد والتذكير . تقول الهنداتُ من فضليات النساء او من افضلِ النساء . وزيد واخوهُ اشرف قومهما وبالطبع يُستغنى بالمضاف اليهِ عن ذكر المفضل عليهِ مجرورًا بمن سواء طابق موصوفهُ ام لم يطابقهُ . واعلم ان بعضهم يقولون ان المضاف الى معرفةٍ قد لا يراد بهِ التفضيل وحينئذٍ يجب ان يطابق صاحبهُ . وهولا قالوا في حديث « الناقص والاشجُّ أعدَلا بني مروان » أنهُ يراد باعدلا عادلا ولذلك لا يصح ان يقال الناقص والاشجُّ اعدلُ بني مروان . والمرجّح عندي ان هذا التخريج تزلّف بهِ بعض النحاة لبعض الخلفاء العباسيين لينفوا العدالة عن الخلفاء المروانية ما عدا الناقص والاشجّ وهي مسالة فقهية مضى امرها الان

مسألة

كأنَّ صُغْرَى وكُبْرَى من فوائقها اطفال دُرٍّ على مَهْدٍ من الذَّهَبِ

هذا البيت لابي نواس والذي اذكرهُ ان بعض النحاة خطّاوه فيهِ بناءً على انّ المجرّد يلزم

الافراد والتذكير اولاً ولا تليه من التفضلية ثانياً . والبيت مختلٌ فيهِ الشرطان كلاهما . هكذا فهمتُ . فان كان ما فهمتهُ صحيحاً قلت إن طبع ابي نواس وذوقهُ اصدقُ من نظرهم . فانهم غلطوا في الفهم من طريق النظر واصاب ابو نواس باتباع ما يدعو اليه الطبع وبيانهُ انَّ الاصل كانَ صُغْرَى فواقعها وكبراها بالاضافة الى المعرفة ففكَّ ابو نواس الاضافة للتنكير . ولما فك الاضافة اقتضى ان يوسّط حرف الجرّ بين المضاف والمضاف اليهِ . فمن اذن حرف جرّ كالذي في قولك « شعرةٌ من زيدٍ » لا من التفضيلية . واسم التفضيل هنا في حكم المضاف الى معرفة فتجوز اذن فيهِ المطابقة والبيت صحيحٌ لا غبار عليه كما ارى

مسألة النحل

راجع هذهِ المسالة في شرح ابن المصنف على الفيَّة ابن مالك

بابٌ في الاضافة

الاضافة تُقسَم الى قسمين . اضافة معنويَّة وتُسمَّى المحضة ايضاً . واضافة لفظيَّة وتُسمَّى غير محضة . وسياتي الكلام عن هذين القسمين مفصَّلاً إنْ شاء الله

ومن احكام المضاف في كلتا الاضافتين أنْ يُحذف منهُ التنوين ونونا التثنية والجمع (اذا كان مثنًى او مجموعاً) . نحو قولك هذانِ ابنا زيدٍ . وهولاء بنوهُ . وهذانِ الرجلان جميلا الاخلاقِ . وهولاء شريفو النفوسِ

حد الاضافة المعنويَّة

هي نسبة اسمٍ الى آخر على معنى حرف جرٍّ مقدَّرٍ كقولك هذا كتابُ زيدٍ . فكتابُ زيدٍ مضافٌ ومضافٌ اليهِ . وكلاهما اسمان . وقد نسبنا احدهما الى الآخر على معنى أنَّ الكتابَ لزيدٍ

حرف الجرّ المقدَّر بين المضاف والمضاف اليه

اذا وُجد بين اسمين علاقة من العلائق التي قد يُدَلُّ عليها بحرف الجرّ صوغتْ هذه

العلاقة اضافة احدهما الى الآخر . وأشهرُ هذه العلاقات على ما ياتي

(١) الملكيَّة او الاختصاص كقولك بيتُ زيدٍ . ودار المتَّقينَ . فانَّ المضاف في المثل الاول هو ملك المضاف اليهِ . وفي الثاني خاصٌّ بهِ . والفرق بين الملك والاختصاص واضح لانَّ البيتَ ملكُ زيدٍ حقيقةً . بخلاف الدار فانَّها خاصَّةٌ بالمتَّقين لا ملكهم لانَّها لله . واذا فُكَّتْ الاضافة فُكَّتْ هكذا

بيتُ زيدٍ = البيتُ الذي لزيدٍ

دارُ المتَّقينَ = الدار التي للمتَّقين

(٢) الظرفية . اي ان المضاف اليهِ يكون في المعنى ظرفَ مكانٍ او زمانٍ للمضاف كقولهم عربُ الحجازِ . وثمرُ الوادي . وسهرُ الليلِ . وتُفكُّ هذه الامثلة كما ترى . عَرَبُ الحجاز = العرب الذين في الحجازِ . ثمرُ الوادي = الثمر الذي في الوادي . سهرُ الليلِ = السهر في الليلِ . وواضحٌ في هذه الامثلة أنَّ الاضافة على تقدير « في » الدالة على الظرفية كما انها في الامثلة المتقدمة على تقدير « اللام » الدالة على الملكية او الاختصاص

التعتية او بيان الجنس كقولهم خاتمُ ذهبٍ . وعصا خيزرانٍ . فانَّ المضاف اليهِ مبيِّنٌ لجنس المضاف . والتقدير خاتمٌ من ذهبٍ . وعصا من خيزرانٍ . والاضافة هنا اذا تأمَّلتَ مساوية ايضاً للتعتية . فانَّ خاتم ذهب = خاتمٌ ذهبيٌّ . وعصا خيزرانٍ = عصاً خيزرانيةٌ

(٤) السببية . اي انَّ المضاف مسبَّبٌ او ناتجٌ عن المضاف اليهِ كقولك نزقُ الشباب . وطيشُ الصبوةِ . وهاتان الجملتان عند فكِّ الاضافة تساويان قولنا النزق المسبب عن الشباب . والطيش الناتج عن الصبوةِ

(٥) الجزئية او شبهها . اي ان المضاف يكون جزءاً او شبهَ جزءٍ من المضاف اليهِ كقولك ظفرُ زيدٍ . وكلمتُهُ . اي الظفرُ من زيدٍ والكلمةُ منهُ

هذه هي اشهر العلائق التي تسوّغ الاضافة . واذا تنبَّهت لما ذكرناهُ هان عليك ان تعرف بقية العلاقات اذا مرَّت بك (وإنْ كانت نادرة الورودِ) كقولهم كوكبُ الخرقاء . ونجمة الصبح او الحصادِ . وفائدة ما ذكرناهُ انما هو تنبيه عقل الطالب الى المعاني المدلول عليها بالاضافة فضلاً عما فيها من الرياضة الفكرية . فالمامول من الاستاذ ان يطلب من التلميذ اذا وجد مناسباً بيان العلائق فيما يَرِدُ امامهُ من الاضافات

في احكام المضاف والمضاف اليهِ

حكم المضاف أنْ يجري على مقتضى العامل اي ان يُرفَع او يُنصَب او يجرّ . فإنْ كان مبنيًّا كان اعرابهُ محلاً والا فلفظًا . ثمّ ان المضاف مع بقاء الاضافة لا يُنوّن ولا تدخلهُ « ال » الاَّ انهُ اذا اقتضت البلاغة تنوينهُ او ادخالُ « ال » عليهِ فُكَّتِ الاضافة وبالعكس اي اذا اقتضت فَكّ الاضافة نُوّن المضاف لفظًا او حكمًا . او دخلتهُ « ال » وحينئذٍ يتوسطهُ حرف الجرّ لوحده او مع لفظ آخر بقتضية المعنى بين المضاف والمضاف اليهِ كقولك « والكبيرُ بين هولاء القوم خادمٌ لصغيرهم » او كقولك « دمعةٌ من الامِ الفاضلة تكفي في ان تحمل ابنها على الاستقامة » . وفائدة هذه الملاحظة تَرْجع الى فهم المعنى حقّ الفهم من جهةٍ والى سهولة تخريج الاعراب من جهة اخرى . اما الجهة الاولى فتظهر صحتها عند التامّل واما الجهة الثانية فواضحٌ أنكَ اذا فهمت ان العبارة المارّة « والكبيرُ بينَ هولاء القوم خادمٌ لصغيرهم » = كبيرُ هولاءِ القومِ خادم صغيرهم . لم يصعب عليك بعد ذلك ان تعلق الظرف « بينَ » في — الكبير — والمجرور اي — لصغيرهم — في « خادم » لانهما في الاصل عبارة عن مضاف ومضاف اليهِ لكن فُكّت الاضافة لغرضٍ بَلاغيّ

واما المضاف اليه فحكمهُ الجرّ مطلقًا لفظًا او محلا

ماذا يكتسب المضاف من المضاف اليهِ في هذه الاضافة

نصّ النحاة ان المضاف يكتسب من المضاف اليه التعريفَ اذا كان معرفةً والتخصيص اذا كان نكرة . وقالوا ايضًا انهُ قد يكتسب منهُ التذكير او التانيثِ او الجمع . ويهمّنا ان نبين للطالب اسباب ذلك فانهُ اذا عرف السبب العقليّ لم يَرَ مباحث النحو ثقيلةً وهان عليهِ ايضًا فهم ما قالوهُ والقياس على الشواهد التي اوردوها حيث يصحّ القياس . واليك الاسباب

اعلم انّ المضاف والمضاف اليه اذا كانا اسمين مستقلّ احدهما عن صاحبه كان المضافُ هو الاصل والمضاف اليهِ قيدًا لهُ . ومن ثم فاذا كان القيد معرفةً تَعرّف المقيد ايضًا كقولك هذا غلام زيدٍ . واذا كان نكرةً تخصصَ كقولك هذا كتابُ نحوٍ

ثم لما كان المضاف هو الاصل فهو اذن فاعل الفعل . وهو الذي يرجعُ اليهِ الضمير

منه او من الصفة . ولذلك فاذا كان مونثاً أنّثَ فعلهُ او الصفة الراجعة اليه . وكذلك اذا كان مذكّرًا او جمعاً . ولهذا السبب ايضاً اي لان المضاف (على ما ذكرنا) هو الاصل لا يجوز رجوع الضمير في الاختيار الى المضاف اليهِ الاّ تكلّفاً وعند الاقتضاء بحكم القرينة التي تمنع رجوعهُ الى المضاف كقولك جاء اخو زيدٍ الكريم بجرّ الكريم

الاّ انهُ قد ياتي المضاف في المعنى قيدًا للمضاف اليهِ وحينئذٍ فيكون المقصود بالحكم من حيث المعنى « المضاف اليهِ » ومن حيث اللفظ « للضاف » . فاذا اتفق جنس المضاف والمضاف اليهِ لم يظهر فرق في الاعراب . وإن اختلفا جاز مراعاة اللفظ اي المضاف وجاز مراعاة المعنى اي المضاف اليهِ . وحينئذٍ اذا رُوعِيَ المعنى ظهر كأنّ المضاف قد اكتسب من المضاف اليه التذكير او التانيث . او الجمع اذا اختلفا في العدد ايضاً

فان قلتَ ومتى يكون المضاف قيدًا للمضاف اليه قلنا ان ذلك محصورٌ على الغالب فيما اذا كان المضاف لفظ كلٍّ او بعضٍ او ايٍّ ويلحق بها كلا وكلتا . او كان المضاف صفةً من صفات المضاف اليهِ وهو كثير او جزءًا منه وهو قليل . اما ايٌّ فتوافق المضاف اليهِ في الجنس دائماً وكذلك كلٌّ اذا أُضيفت الى نكرةٍ . اما كلا وكلتا فتوافقانِ ما تضافان اليه في الجنس دون العدد . (راجع احكام كل في الخواطر الحسان او في مغني اللبيب لابن هشام وراجع احكام كلا وكلتا فيما ياتي بعد قليلٍ) . واما بعض فلفظها مذكّرٌ دائماً

واليك الامثلة التي اوردها النحاة . ولا نظن انهُ يصعب عليك ان تُطبّقها بعد التامّل على ما ذكرناهُ

(١) ان رحمةَ ربّك قريبٌ من المحسنين

(٢) انارةُ العقلِ مكسوفٌ بطوعِ هَوًى ... وعقل عاصي الهوى يزداد تنويرا

(٣) مَشَيْنَ كما اهتزّت رماحٌ تسفهتْ ... اعاليها مرُّ الرياحِ النواسم

(٤) وتَشْرَقُ بالقول الذي قد أذَعْتَهُ ... كما شَرِقَتْ صدرُ القناةِ من الدمِ

(٥) قُطِعَتْ بعضُ اصابعِ زيدٍ

(٦) وما حبُّ الديارِ شَغَفْنَ قلبي ... ولكن حبُّ مَنْ سكَنَ الديارا

تنبيهات

الاول يمتنع في الاضافة المعنويّة ما ياتي (١) الفصل بين المضاف والمضاف اليهِ الاّ بالقسم وهو قليلٌ ايضاً (٢) لا يضاف اسم الى مرادفهِ الا العلم واللقب اذا كانا مفردين

نحو هذا سعيدُ كُرْز وقد مرَّت الاشارة اليه في بابهِ (٣) لا يضاف الموصوف الى الصفة مطلقاً واما قولهم حبَّةُ الحَمْقاء . وكوكبُ الخَرْقاء . وصلاة الأُولَى . وديارُ الظالمينَ خرابٌ . فمن قبيل ان الصفة نائبةٌ مناب الموصوف المحذوف لدلالة القرينة عليهِ

الثاني العَلَمُ لا يضاف الا ان يكون فيه شيءٌ من معنى التنكير كأن يقع فيه الاشتراك فيُضاف الى ما يميزه من علمٍ آخر او من صفةٍ قد اشتهر بها كقولهم مازنُ ربيعة . ومازنُ قيسٍ . وزيد الخيلِ . وسحبانُ الفصاحةِ

الثالث قد يحذف المضاف ويبقى المضاف اليه تارةً مجرورًا بالاضافة على حكمهِ . وتارةً نائبًا مناب المضاف مُعْرَبًا باعرابه . ومن الصورة الاولى قول الشاعر

ولم أرَ مِثْلَ الخيرِ يفعله الفتى ولا الشرِّ يأتيهِ امرءٌ وهو طائعُ

اي ولا مثلَ الشرِّ وهو قليلٌ ولا بُدَّ من عطفهِ على مضافٍ مثله في اللفظ والمعنى كما ترى في البيت او في المعنى فقط وامثلته نادرة . ومن الصورة الثانية الاية — واسألِ القريةَ التي كُنَّا فيها . وقول الانجيل — وخرج اليه اورشليمُ وجميعُ الكورةِ المحيطةِ بالاردنِ . اي اهلَ القرية واهلُ اورشليمَ واهل جميعِ الكورة

الرابع قد يحذف المضاف اليه ويبقى المضاف على حكمه كما لو ذُكِرَ المضاف اليهِ كقولك جاء ابو واخو زيدٍ وكقولهم قطع اللهُ يَدَ ورِجْلَ مَنْ قالها . ولا بُدَّ من ان يُعطف على المضاف الاوّل مضاف الى مثل المضاف اليه المحذوف كما ترى في المثلين . وهذه التنبيهات لا تخلو من فائدة . واقلُّ ما فيها أنها تنبه الذهن وتحملهُ على الفِكْرة والتدقيق في النظر . فلا يصعب عليك النظر فيها وان ظهر لك أنَّها قليلة الفائدة والجدوى عملاً

✻ في احكام بعض الفاظٍ بعينها عند الاضافة ✻

✻ اولاً في احكام الغايات ✻

ويُراد بالغايات في مصطلح النحاة الجهات الستُّ وهي فوق وتحت ويمين وشمال وامام ووراء . ويرادف امام ووراء خلف وقُدَّام . ويلحق بها ايضاً في احكامها الالفاظ الاتية . قبلُ . بعدُ . حَسْبُ . اوّلُ . علُ . غَيْرُ . فجميع هذه الالفاظ اذا أُضيفتْ لفظاً أُعْرِبتْ وجرتْ على مقتضى العامل كقولك مشت المدفعيةُ اولاً وعن يمينها وشمالها ضباط الجيشِ ووراء ذلك المشاةُ ومن خَلْفِهم الفرسان

فإنْ حُذِف المضاف اليهِ لقيام قرينةٍ لفظيَّة تدلُّ عليهِ كقولهِ

قَبْلَ وبَعْدَ كلِّ قولٍ يُغْتَنَمْ حمدُ الاله البَرِّ وهّابِ النِعَمْ

جرَتْ على حكمها كما لو اضيفت لفظًا اي اعرِبَتْ من غير تنوينٍ

فإنْ حُذِف المضاف اليهِ وتناساهُ الذهن كأنهُ ليس بالموجود اعرِبتْ منوَّنةً كقولك اخبرتك اولاً كذا . وكنت اخبرتُك قبلاً كذا وعليهِ قول الشاعر

فساغَ لِيَ الشرابُ وكنتُ قبلاً اكادُ اغصُّ بالماء الحميم

وانْ حذِف المضاف اليهِ ولم يكن ثم قرينةٌ لفظيَّة تُعيِّنهُ بلفظهِ كما مر وانما يُقدَّر على ما يقتضيهِ المعنى من غير ارادة لفظٍ مخصوص بُنِيتْ على الضمّ في الاشهر واليك ما اوردهُ النحاة من الشواهد على ما هي مذكورة في شرح ارجوزة المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي

(١) أقبُّ من تحتُ عريضٌ من عَلُ . اقبُّ اي ضامر البطن والضمير يرجع الى الفرس

(٢) اذا انا لم آمنْ عليك ولم يكن لقاؤُك الاّ من وراءٍ وراءُ

(٣) جوابًا بهِ نُنجو اعتمِدْ فورَبِّنا لَعَنْ عملٍ اسلفتَ لا غيرُ نُسألُ

(٤) للهِ الامرُ منْ قبلُ ومن بعدُ

(٥) لَعَمْرُك لا ادري وإني لَأوْجَلُ على اينا تعدو المنيةُ اوّلُ

لكنِ اعلَم انهُ في هذه الحالة يجوز ان تعتبر المضاف اليهِ المحذوف لفظًا بعينهِ فتعربها حينئذٍ من غير تنوينٍ اي تعاملها معاملة ما لو كان المضاف اليهِ معها محذوفًا لقرينةٍ لفظية ويقدَّر لفظًا بعينهِ وعليهِ قول الشاعر

كجلمود صخرٍ حطَّهُ السيلُ من علِ

وعليهِ قُرِئَ للهِ الامرُ من قَبْلِ ومِنْ بعدِ اي من قبلِ الفتح ومن بعدهِ . ويجوز ايضًا ان تتناسى المضاف اليهِ فتعربها حينئذٍ وتنوِّنها كما مر في الحالة الثانية . وعليهِ قول الشاعر

ونحنُ قتلنا الأزدَ ازدَ شنوءةٍ فما شَربوا بعدًا على لَذَّةٍ خمرًا

وعليهِ قُرِئَ للهِ الامرُ من قبلٍ ومن بعدٍ بالاعراب والتنوين

والمتحصل مما مرّ انهُ في مثل البيت والآية اي حيث يحذف المضاف اليهِ ويُقدَّر بايِّ لفظ يجوِّزهُ المعنى لا بلفظٍ بعينهِ يجوز في الالفاظ التي هي موضوع هذا البحث ان تُبنَى على الضمّ وان تُعرب منونةً او بدون تنوين . والاشهر فيها البناء على الضمّ . فتصرَّف انت في اعرابها عند الحاجة بما يوافق حاجتك

ثانياً في كلٍّ وايٍّ وبعضٍ

هذه الالفاظ لا بدَّ من اضافتها لفظاً ومعنىً كقولك « كل الناسِ يموتون . وبعضهم يموت ميتاتٍ . وايُّهم تصفو له الحياةُ » . او معنى فقط كقولك « كلٌّ يموتُ . وبعضٌ يموتُ مرَّاتٍ . وايٌّ تصفو له الحياة » . اما ايٌّ وكل فيوافقان المضاف اليهِ في الجنس دائماً ويخالفانهِ في العدد . فاذا اضيفا الى نكرةٍ مثناةٍ او مجموعة . فلا بدَّ في هذه الحالة من مطابقة المضاف اليهِ دون المضاف في العدد كقولك كلُّ رجلين او ايُّ رجلين اتفقا في عملٍ يحسنانهِ هان عليهما . وكل رجالٍ او ايُّ رجالٍ اتفقوا الخ فان كان المضاف اليهِ معرفةً فلا بد من مطابقة ايٍّ في الافراد نحو ايُّ الرجلين زارك فاكرمهُ . وايكم يذهبُ معي . واما كلٌ فيترجَّح معها الافراد اذا أُضيفت الى المعرفة نحو كلُّكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيتهِ الا المعرَّف بلام الجنس فانها اذا اضيفت اليهِ ترجَّحت مطابقة المضاف اليهِ كقول الشاعر

كلُّ السيوفِ قواطعٌ إن جُرِّدتْ : وكقول الاخر ايضاً

كلُّ السيوفِ اذا طال الضرابُ بها يمُّها غيرَ سيفِ الدولةِ السأمُ

واما بعض فلفظها مفردٌ مذكَّر . فاذا أُضيفت جاز في الضمير الراجع اليها ان يوافقها في الافراد والتذكير وجاز ان يوافق المضاف اليهِ . تقولُ بعضُ اصبع زيدٍ قُطِع او قطعتْ وبعضُ اصابعهِ قُطِعَ او قُطِعَتْ او قُطِعْنَ . وبعضُ الناسِ يموتُ من الجوعِ وبعضهم يموتون من الشِبَعِ

انواع ايٍّ

ايٌّ تاتي موصولةً وشرطيةً واستفهاميةً ووصفيةً . وهي في انواعها الثلاثة الاولى لا تضاف الى مفردٍ معرفةٍ الاَّ اذا قُصِد بها الاجزاء او (الافراد والانوع التي هي بمثابة الاجزاء) كقولك ايُّ زيدٍ احسنُ — اي ايُّ اجزائهِ — وكقولك ايُّ القوم افضلُ — اي ايُّ افرادهم — وكقولك ايُّ الطَّيرِ يؤكلُ — اي ايُّ انواعهِ — فتضاف من ثمَّ الى النكرة مطلقاً مفردةً او مثناةً او مجموعةً . او الى المعرفة مثناةً او مجموعةً . اما في الصورة الاولى فلا بدَّ في الضمير الراجع اليها من مطابقة المضاف اليهِ . واما في الصورة الثانية فيرجع اليها الضمير مفرداً مذكَّراً — اذا كان المضاف اليه مذكَّراً — ومونثاً اذا كان مونَّثاً

واما ايٌّ الوصفيَّة فلا تضاف الاَّ الى نكرةٍ مفردة . فإنْ كان ما قبلها نكرةً كقولك زيدٌ رجلٌ ايُّ رَجُلٍ أُعْرِبتْ نعتاً . وان كان معرفةً كقولك للهِ زيدٌ ايَّ رجل نُصِبَتْ واعربتْ حالاً

واعلم ان أيا الوصفيَّة يجوز ان تَلْحقها « ما » الزائدة فيَبْقَى المضاف اليهِ مجروراً على حكمهِ كقولك للهِ زيدٌ ايَّما رَجُلٍ . وانت رجلٌ ايُّما رجلٍ . واما الشرطيَّة والموصوليَّة فإنْ أُضيفتا الى النكرة جاز ان تلحقهما « ما » هذه ويبقى المضاف اليهِ مجروراً على حكمه كقولك ايُّما رَجلَيْن زاراك فاكْرِمهما . فإنْ اضيفتا الى معرفةٍ ظاهراً اسْتُضْعِف الحاقها على ما اظنُّ . وان الى معرفة ضميراً امتنع مطلقاً

واما الاستفهاميَّة فاظنُّ ظنا انَّ « ما » لا تلحقها الاَّ على ضعف والحكم الجازم او المرجَّح لا بد فيهِ من الاعتماد على استقراء ما ورد في اللغة . وهذا ما لا ادَّعيه . وفوق كلِّ ذي علمٍ عليم

كِلا وكِلْتا

ويلزمان الاضافة الى المثنى لفظاً او الى ضميره . كقولك جاء كلا الرجلين ورايتُ كِلْتا المراتين . والزيدان كلاهما في الدار . وهند وزينب كِلْتاهما في الدار

وكلا وكلتا لفظهما مفرد ومعناهما مثنًّى . ومن ثمَّ فيرجع اليهما الضمير مفرداً مطابقةً للفظهما او مثنى مطابقةً لمعناهما . فايُّ الاعتبارين اردتَّ فأَرْجِعِ الضمير وفقاً لهُ

عِنْد ولَدَى وسِوى وقُصارى الشيء وحُماداهُ

هذه الاسماء تلزم دائماً الاضافة لفظاً ومعنى . الاَّ انها تضاف الى الظاهر والمضمر . اما عند فتلزم الظرفيَّة او تجرُّ بمنْ فقط . ومثلها لدى . وفرَّق بينهما النحاة أن « عند » معربة واما « لدى » فمبنيَّة . وحُجَّتهم في ذلك أنَّ ألِفها تُقلَب ياء اذا اضيفتْ الى الضمير كالف « إلى » والى مبنيَّةٌ فلدى ينبغي ان تكون كذلك . والبرهان كما ترى برهان نحويٌّ فقدِّرهُ قدرهُ لا غير

لَدُنْ

وتلزم الظرفيَّة او الجرّ بمن كعند . الاّ ان عند معربةٌ واما لدنْ فمبنيَّة على السكون . وهنالك فرق آخر وهو انها اذا أُضيفت الى ياء المتكلم جاز ان تلحقها نون الوقاية وجاز ترك هذه النون فتقول لدُنِّي او لَدُنِي بخلاف عند فانَّهُ لا يُقال فيها الا عندي

ولما كانت لدُنْ مُلازِمةً الاضافة الى المفرد كان حكم ما ياتي بعدها الجرّ لفظاً او محلاً الاّ غدوةً فانها وردت بعدها بالاحوال الثلاثة . والجرُّ اشهر هذه الاحوال . ثُمَّ النَّصْب . ثم الرفع . اما النصب فعلى انَّها خبرٌ لكان المحذوفة هي واسمها . واما الرفع فعلى انها فاعلُ كان وكان تامَّةٌ . وقد مرَّت الاشارة الى ذلك في باب كان . والذي يُؤخذ مما ذكرناهُ انها اذا وليتها غدوةٌ مجرورةً كانت على حكمها — اي مضافة الى المفرد — والاّ فهي مضافة الى الجملة . فتامَّل

وفي لَدُنْ لغات كثيرة فراجعها في مظانِّها من كتب اللغة كمحيط المحيط او غيرهِ

مَعَ

وتُبنى على السكون او الفتح . فان وقع بعدها ساكنٌ جاز لك فتح العين او كسرها . وقد تاتي منوَّنةً منصوبةً كقولك جاء زيدٌ وعَمْرٌ معاً . فتُعرَب حالاً . وفي مثل هذه الصورة هي اسمٌ واما في غيرها فأرى ان نحسبها حرف جرٍّ فانَّهُ ابعد عن الكلفة

وَحْدَ . لَبَّيْكَ . سَعْدَيْكَ . دَوَالَيْكَ . حَنَانَيْكَ . هَذَاذَيْكَ

وهي تلزم الاضافة الى الضمير . اما وَحْدَ فتضاف الى الضمير غائباً او حاضراً . وتُعرب حالاً . واما البقيَّة فتضاف في المشهور الى ضمير المخاطب

حيثُ وإذْ واذا

وتلزم الاضافة الى الجملة والبناء ايضاً — حيثُ على الضمّ وإذْ واذا على السكون — اما حيثُ فتضاف الى الجملة الاسمية او الفعليَّة كقولك « جلستُ حيثُ زيدٌ جالسٌ . او حيثُ جَلَسَ زيدٌ » وقد ورد ما ظاهرهُ انَّها مضافةٌ الى المفرد . وهو قليلٌ . وفي هذهِ الصورة يجوز ان يجرَّ ما بعدها بالاضافة على انَّهُ مضافٌ اليهِ ويجوز ان يُرفع على انه مبتدا

والخبر محذوف . ومنه قول الشاعر

أما ترى حيث سهيلٍ طالعا نجماً مُضيئاً كالشهاب لامعا

وقول الآخر

ونطعنهم تحتَ الحبا بعد ضربهم ببيضِ المواضي حيث لي العمائمِ

وإذْ وتضاف الى الجملة الاسمية او الفعلية الماضوية . وقد تُحذف الجملة بعدها ويُعوَّض عنها بالتنوين . ولا بُدَّ حينئذٍ من ان تتصل « اذ » باسمٍ من اسماء الزمان غير المحدودة كحين ووقت وما هو بمعناها او من قبيلها كقبل وبعد تقول جئت الى المدرسة وحينئذٍ او ووقتئذٍ تعرَّفتُ بفلانٍ اي وحين إذْ جئتُ تعرَّفتُ

واذا وتضاف الى الجملة الفعلية سواء كان فعلها ماضياً او مضارعاً . الا انها لا تتعلق الاَّ بما يدل على زمن مستقبل من فعلٍ مضارع او امرٍ او صفةٍ كقولك ساذهب اذا ذهبَ زيد . إذْهبْ اذا ذهب زيد . انا ذاهبٌ اذا ذهب زيد . ولا مانع ان تُعرَب ايضاً شرطيَّةً فتكون الجملة المتقدِّمة نائبةً مناب الجواب . امَّا اذا قلت ذهبتُ اذا ذَهَبَ زيدٌ فيتعيَّن ان تُعرَبَ شرطيَّةً لانهُ لا يجوز ان تعلَّق بالماضي . فان قلتُ انَّ الصيغة صيغة الماضي الاَّ انها دالَّةٌ على المستقبل قلت ان الماضي لا يدل هذه الدلالة الا اذا وقع شرطاً او جواباً لشرطٍ وهو المطلوب . اي اذا شرطيَّةً لا ظرفية

فإنْ قلت وما الدليل على ان هذه الادوات مضافة الى الجملة بعدها قلت الجواب ما ذكرهُ العلامة بدر الدين ابن مالك (رح) في شرحهِ على الفيَّة ابيهِ قال ما نصُّهُ . فان قلت ما الدليل على انَّ الجملة بعد اذا في موضع ما قدَّرتَ قلتُ الدليل على ذلك ان الجملة مخصِّصةٌ لمعنى اذا من غير شبهة . والجملة المخصصة بشهادة التأمُّل امَّا صفة وامَّا صلة واما في تاويل المضاف اليهِ . وهذه الجملة لا يجوز ان تكون صفةً ولا صلةً لعدم الرابط لها بالمخصص فتعيَّن الثالث انتهى وهو تعليل في غاية الحُسْن

في حين . وقت . زمان . يوم . ساعة . وما هو

من قبيلها من اسماء الزمان غير المحدودة

كسنة وحول وعام واسبوع في الراجح

هذه الالفاظ هي اسماء زمانٍ متصرِّفة . فتاتي من ثمَّ منقطعةً عن الاضافة . او

مضافة الى المفرد . او مضافةً الى الجملة . امَّا في الحالتين الاولى والثانية فمعربةٌ دائمًا على ما يقتضيهِ العامل . واما في الحالة الثالثة فيجوز فيها الاعراب وفقًا للعامل و يجوز البناء على الفتح ومن شواهد ذلك

(١ الآية — هذا يومُ يَنفعُ الصادقين صِدقُهم

(٢) نَدِمتُ على ما فاتني يومَ بِنتُمُ فيا حسرتا أنْ لا يَرَيْنَ عويلي

(٣) قولك — وُلِدتُ سنةَ وُلِدَ زيدٌ

(٤) على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصبا وقلتُ ألَمَّا أصحُ والشيبُ وازعُ

فانهُ يجوز في الاية رفع يوم على الاعراب لانهُ خبرٌ ويجوز فيهِ البناء على الفتح . واما يوم في الشاهد الثاني فيجوز في فتحتهِ ان تكون علامةً للنصب وان تكون علامة بناء . وكذلك يقال في سنة في المثل الثالث . واما حين في الشاهد الرابع فيجوز فيها الجرُّ على الاعراب والفتحُ على البناء

فان كانت الجملة تصلح ان تكون نعتًا لاشتمالها على ضميرٍ يرجع الى اسم الزمان المتقدّم كقولك — نحنُ في زمنٍ اشتدَّ فيهِ التقليد للغربيين في الضارِّ دون النافع — فالاصل ان يُعْرَب الاسم و ينوَّن كما ترى في المثل . الاَّ انَّ الحاجة — عند أَمْنِ اللبس او التعقيد المكروه — تُسوِّغ اجراءهُ مجرى المضاف الى الجملة فيُعْرَب من ثم غير منوَّنٍ او يُبنى على الفتح . ومن ذلك قول الشاعر

مضى سنةٌ لعامِ وُلِدتُ فيهِ وعشرٌ بعد ذاكَ وحَجَّتان

وقول الاخر

وتَسخُنُ ليلةَ لا يستطيعُ نُباحًا بها الكلبُ الاَّ هريرا

فانهُ كان من المقتضي على هذين الشاعرين ان يُنوِّنا عامًا وليلةً الا انهما للوزن اجريا هما مجرى المضاف الى الجملة . فإنِ احتجتَ الى مثلهما جاز لك ما جاز لهما

ومما ننبّهك اليهِ ولعلَّك تنتفع بهِ انَّ «مثل وغير» اذا وقع بعدهما «ما . أنْ . ما أنَّ» عُومِلَتا معاملة حينِ واخواتها وعليهِ قُرِئَتِ الآية — إنَّهُ لحقٌّ مثلَ ما أنَّكُم تنطقون ورُوِي البيت

لم يَمنعِ الشربَ منها غيرَ ان نطقتْ حمامةٌ في غصونٍ ذاتِ أَوْقالِ

برفع مثلِ وغيرِ على الاعراب وفتحهما على البناء

مذ ومنذ

وهما مبنيان مُذْ على السكون ومُنْذُ على الضمّ . فانْ وقع بعدهما المفرد فلك ان تحسبهما حرفا جرّ فتجرُّهُ بهما كقولك ما رايته مذ يومين او منذ يومِ الجمعة . ولك ان تحسبهما ظرفَيْ زمانٍ مضافين الى الجملة فترفعهُ من ثمَّ على انهُ فاعل لفعلٍ محذوف تقدِّرهُ بمرَّ او بمضى او بما يناسب المعنى كقولك جاء زيدٌ مذ يومُ الجمعة او منذُ يومان اي جاء زيدٌ مذ مرَّ يومُ الجمعةِ او منذ مضى يومان

فان جاء بعدهما الفعل كقولك ما رايتُ زيدًا مُذْ او مُنْذُ التقينا لآخر مرةٍ تعيَّنت ظرفيَّتهما واضافتهما الى الجملة الفعليَّة . وكذلك تتعيَّنُ ظرفيَّتهما اذا دخلا على الجملة الاسمية . كقولك عهدي بهِ كهلاً مذ انا يافعٌ . الاَّ انَّ دخولهما على الجملة الاسميَّة نادرٌ ولا نقول ممتنعٌ لان مقتضيات البلاغة اكثر من ان تُحْصر

اما مذ فاذا وَلِيَها ساكنٌ جاز لك ان تكسر الذال لالتقاء الساكنين وجاز ان تضمَّها بناءً على ان اصل حركتها الضمّ فتعيدها اليها . فاختر ما تستحسنُ

الاضافة اللفظيَّة

هي اضافة الصفة الى معمولها فاعلاً في المعنى كقولك زيدٌ جميلُ الوجهِ . او نائبَ فاعلٍ كقولك انهُ لمحمودُ السيرةِ . او مفعولاً بهِ كقولهم زيدٌ حامي الذمارِ ومُقْرِبي الضيفِ وكافي المحتاجِ وكافلُ الايتام الى غير ذلك من الامثلة

يجوز في الاضافة اللفظيَّة أنْ تدخل ال على المضاف

اذا أُضيفت الصفة المفردة الى فاعلها او نائب فاعلها ودخلت ال على المضاف وجب ان تدخل ايضاً على المضاف اليهِ كقولك « زيدٌ الكريمُ الاخلاقِ المحمودُ السيرة هنا » والا تعيَّن فيه النصب على التمييز كقولك في المثل المارّ « زيدٌ الكريمُ اخلاقًا والمحمودُ سيرةً هنا » فإنْ أُضيفَ اي المعمول الى ضمير الاسم السابق كقولك « زيدٌ الكريمةُ اخلاقهُ المحمودةُ سيرتهُ هنا » تعين رفعهُ فاعلاً او نائب فاعلٍ وطابقت الصفة مرفوعها في التذكير والتانيث على ما مرَّ الالماع اليهِ من قبلُ

امَّا اذا أُضيفت الصفة المفردة الى مفعولها فقالوا انهُ يُشترطُ ان تدخُلَ الـ على المضاف اليهِ نحو « هذا الكاسي العراةِ والحامي الحقيقةِ » والا تعيَّن نصبهُ مفعولاً بهِ

كقولك « هذا الضاربُ زيدًا » ولا ارى مانعًا من الاضافة في مثلِ المثلِ الاخير — اي اذا كان معمول الصفة معرفةً — لانَّ المعنى واضحٌ لا التباس فيه سواءٌ قلتَ « جاء الضاربُ زيدًا بالنصب او الضاربُ زيدٍ بالجرّ » . ومسوّغهُ على ما ارى قياس الظاهر على المضمر فان طرفة يقول — ألا ايُّها ذا الزاجري احضر الوغى — فانهُ أدخلَ « ال » على المضاف ولم تدخل على المضاف اليه اي ياء المتكلّم . والبحث يحتمل مجاذبات كثيرة لا نرى مسوّغًا للتثقيل بها على الطالب . وغاية ما اقول انهُ لا يمتنع من هذا الاضافة الاَّ اذا استقرينا تراكيب اللغة في كل زمانٍ ومكان فلم نجد هذ التركيب بين تراكيبها . وهذا متعذّرٌ . فلا بد من الاحالة على العقل والطبع . امَّا العقل فيسوغهُ لانهُ لا لبسَ فيه ولا تعقيد . واما الطبع فلا يعارضهُ وشاهده ارتياحنا اليه انما يمتعنا من استعمالهِ انَّ النحاةَ نصوا على منعه لا غير . وهم مع ذلك يجيزون استعمالهُ في الصفة المثناة والمجموعة جمعًا سالمًا كما سياتي

الصفة المثناة والمجموعة جمعًا سالمًا لمذكّرٍ

يجوز في هذه على الاطلاق ان تدخل ال على المضاف ولا تدخل على المضاف اليهِ لكن بشرط ان تحذف نون المثنى والجمع من الصفة . فتقول هذان الضاربا زيدٍ وهولاء الضاربوهُ . فاذا ثبتتِ النون تعيّن النصب على المفعول به او على التمييز كقولك هذانِ الضاربانِ زيدًا او الرجلَ وهولاء المحمودونَ سيرةً واللّيّنون عريكةً . او هولاء المحمودونَ السيرةَ واللّيّنون العريكةَ . ويجوز في الصورة الاخيرة الرفع على انَّ « السيرةَ » نائب فاعل و « العريكةَ » فاعلٌ

تنبيه

اعلم انَّ الاضافة في قولك جاء الكاسي العُراة والكافلُ الايتامِ غير واجبةٍ . بل يجوز النصب ايضًا فتقول جاء الكاسي العراةَ والكافلُ الايتامَ بالنصب في العراة والايتام على انَّهما مفعولان بهِ

واما في الصفة المشبهة كقولك زيدٌ المحمودُ السيرةِ حَضَرَ وحضرَ معهُ زيدٌ الجميلُ الوجهِ فيجوز فضلاً عن الجر نصب معمول الصفة على التمييز او رفعهُ على انه فاعلٌ او نائب فاعل . والجرُّ ابعد عن الكلفة في الاعراب واكثر دورانًا على اللسان

❋ اضافة الصفة المعرَّفة بال الى الضمير ❋

اما الصفة المفردة فلا صعوبة فيها فيقال هذا الضاربي والضاربُك والضاربهُ والضاربها الخ . وانْ شئتَ فأعرب الضمير مفعولاً به

واما الصفاة المثنَّاة فتحذف نونها فتقول جاء الضاربايَ والضاربيَّ (بفتح الياء وجوباً لالتقاء الساكنين) والضاربايَ والضاربايهِ الخ . وقد تثبت النون عند الحاجة فيقال هذان الضاربانِي والضاربانك والضاربانهِ الخ . واما عند عدم الحاجة فاثباتها تجذلق

وحكم المجموع سالماً لمذكَّر حكم المثنى فتقول جاء الضاربويَ والضاربوك والضاربوهُ الخ . الا ان واو الجمع تُقلَب ياء مع ياء المتكلم وتدغم فيها فتصير الصفة بلفظٍ واحد في الاحوال الثلاثة كقولك هولاء حاسديَّ والحاسِدِيَّ . ورايتُ الحاسديَّ . ومررتُ بالحاسديَّ ويجوز اثبات النون عند الحاجة كما ذكرنا في المثنَّى كقولهم هُمُ الفاعلونَ الخيرَ والآمرونهُ : —

الاَّ انك اذا أثبتَّ النونَ اعربت الضمير مفعولاً به والا فلك ان تعربهُ مفعولاً بهِ او مضافاً اليهِ

❋ الفصل بين المضاف والمضاف اليهِ ❋

يجوز في الاضافة اللفظيَّة الفصل بين المضاف والمضاف اليهِ بالظرف والجار والمجرور المتعلقين بالمضاف او بالمفعول بهِ منهُ واليك الابيات الاتية

(١) أرِشْنِي بخيرٍ لا اكونن ومدحتي ... كناحتِ يوماً صخرةٍ بعسيلِ

(٢) لأنت معتادٌ في الهيجا مصابرةٍ ... تصلي بها كلَّ مَنْ عاداك نيرانا

(٣) ما زال يوقن مَنْ يأمُّكَ بالغنى ... وسواك مانعُ فَضْلَهُ المحتاجِ

فاستشِرْ ذوقك في هذا الفصل في غير الشعر . واشير عليك بتركهِ لصعوبة مراسهِ فليس كل فصل ياتي على محزِّ البلاغة . وما قيل عن الصفة يقال في المصدر المضاف فانه يجوز ان يُفصَل بين المصدر المضاف والمضاف اليهِ بالظرف والجار والمجرور والمفعول به على ما مر بك . ويجوز ايضاً اذا اضيف المصدر الى مفعوله ان يفصل بينهما بفاعلهِ

باب حروف الجرّ

وعِدَّتُها عشرون حرفاً وهي الاتية مِنْ . إلَى . عَنْ . عَلَى . في . اللام . الباء . الكاف وهي اشهرها ثم الواو والتاء وهما حرفا قسم ثم حتى . خلا . عدا . حاشا . مُذْ . مُنْذُ . رُبَّ . كي . لعلَّ . متى . والثلاثة الاخيرة ليست في شيء من حروف الجرّ على ما نرجّح

(س ١) لماذا اذن عدُّوها حروف جرّ

(ج ١) امّا كي فلان المضارع ورد بعدها مرفوعاً كقول الشاعر

اذا انتَ لم تَنفَعْ فَضُرَّ فانّما يُرادُ الفتى كيما يضرُّ وينفعُ

والاولى أنْ نقول ان كي الناصبة اذا وَلِيَتْها «ما» جاز في المضارع بعدها الرفع والنصب . (راجع باب النواصب) . وامّا لَعَلَّ فلانَّهُ ورد قول لبعضِهم — لعلَّ ابي المغوارِ منك قريب — فلم يرَوا وجهاً لتخريج اعراب الاسم بعدها الاَّ أنْ يحسبوها حرف جرّ احياناً والمجرور بها كالمجرور بربَّ . اي مجرور لفظاً مرفوع محلا . وتخلصاً من كثرة كلام فيما لا طائل تحته نقول لك احْسِبها حرف جرّ في هذا المثل وفي ما ورد من قبيلهِ — ان كان قد ورد — . وامّا متى فلانٌ احد شعراء بني هُذَيل استعملها بمعنى مِن وجرَّبها . فَدَعْها لهم فانّها بعيدة عن المألوفِ

خصائص هذه الحروف

امّا السبعة الاولى فيُجرُّ بها الظاهر والمضمر ويُؤدّى بها معانيَ متعددة نذكر لك اشهرها بعد قليلٍ . ونُلحِقها ايضاً بذكر معاني الكاف وخصوصيّاتها إنْ شاء الله

واما الواو والتاء فتختصُّ بالقسم وقد مرَّ الكلام عليها في الكلام عن جواب القسم . ونزيدك هنا أنَّهُ لا يُذكَرُ معها ما تتعلّق بهِ من فعل القسم . فاذا ذُكِرَ الفعل نابت منابها الباء . كقولك حلفتُ او احلفُ باللهِ . وقد تبدَل الواو هاء كقولهم ها اللهِ اي واللهِ

وامّا حتى فحرف جرّ لانتهاء الغاية ويُجَرُّ بها الظاهر فقط لا يكون الاَّ آخرًا او شبيهاً بالاخر . وهي كما ذكرنا منحوتة ومحرفة عن لفظ (لحدّ) . وهذا هو السبب في دلالتها على انتهاء الغاية وفي أنَّ ما بعدها لا يكون إلاَّ آخرًا او شبيهاً بالاخر كما يظهر لك عند الفكرة والتأمل

وامّا عدا وخلا وحاشا فحروف جرّ للاستثناء وقد مرَّ الكلام عنها في باب المستثنى فراجعها هناك . وكذلك فراجع مُذْ ومُنْذُ في باب الاضافة

واما رُبَّ فلها خصوصيات ويؤدّى بها معانٍ ونحن ذاكرون لك كل ذلك مفصّلاً وبالله التوفيق

رُبَّ

ويُجَرُّ بها النكرة موصوفةً تارةً وهو الكثير وغير موصوفةٍ تارةً اخرى وهو قليل . او الصفة نائبةً مناب الموصوف او ضمير الغائب مفردًا مذكّرًا في الغالب مُفَسَّرًا بنكرةٍ بعدهُ منصوبةً على التمييز . إلاَّ أنَّهُ لا مانع من ان يكون هذا الضمير مطابقًا للنكرة بعدهُ في الجنس . او في الجنس والعدد معًا . واليك الامثلة الآتية

(١) رُبَّ امراةٍ عاريةٍ في الدنيا كاسيةٌ في الآخرة . تمثيل
(٢) رُبَّ يَمينٍ لا تَصْعَدُ الى اللهِ في هذهِ البَقْعة حديث
(٣) رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ يومَ القيامةِ حديث
(٤) رُبَّ طاعمٍ شاكرٍ اعظمُ اجرًا من صائمٍ قائمٍ حديث
(٥) رُبَّ قائمٍ ليس لهُ من قيامهِ الاَّ السَّهَرُ حديث
(٦) رُبَّ عابدٍ جاهلٌ ورُبَّ عالمٍ فاجرٌ حديث
(٧) رُبَّهُ فتيةً دعوت الى ما : يورِثُ الحَمْدَ دائبًا فاجابوا . شعر
(٨) رُبَّما ليلةً طالت على محزونِ تمثيل
(٩) رُبَّهُمْ رجالاً من قومي دعوت فما اجابوني وأَجابني الغرباء . تمثيل

ودخول رُبَّ على الضمير جائزٌ انّما لا يحسن الاتيان بهِ في مواضعهِ الاَّ البليغ

واعلم انَّ المجرور برُبَّ مجرورٌ لفظًا مرفوعٌ محلاً على انهُ مبتدأٌ . خبرهُ ما يصلح بعدهُ للخبر من مفرد او جملةٍ كما ترى في الامثلة . وقد تُحْذَف رُبَّ وتبقى النكرة على حالها كما لو ذُكِرَتْ رُبَّ . وذلك بعد الواو وتُسَمَّى واو رُبَّ . او بعد الفاء او بل . الاَّ انَّ حذفها بعد الواو كثيرٌ شائعٌ واما بعد الفاء فقليلٌ واقلُّ منهُ حذفها بعد بل . واقل من ذلك حذفها حيث لا شيء قبلها واليك الامثلة الآتية — فتأمَّلها لنفسك وقس عليها غيرها

(١) وليلٍ كموج البحرِ أرخى سدولَهُ عليَّ بانواع الهموم لِيَبْتَلي
(٢) وخَلَّةٍ في جليسٍ أَلتقيهِ بها كَيْما يَرَى أَنَّنا مثلانِ في الوَهَنِ
وكلمةٍ في طريقٍ خِفْتُ أُغْرِبها فيهتدى لي فلم أَقدِرْ على اللَّحَنِ

(٣) فإنْ أَحْنَقْ فذي حَنَقٍ لظاهُ يكاد عليَّ يلتهبُ ٱلْتِهابا
(٤) بل بَلَدٍ مِثْلُ الفجاج قُتَمَهْ لا يُشْتَرى كتَانُهُ وجَهْرَمَهْ
(٥) رَسْمِ دارٍ وَقَفْتُ في طَلَلِهْ كِدْتُ أَقضي الحياةَ من جَلَلِهْ

وقد تتّصل بها « ما » فتدخل حينئذٍ على الجملة الفعلية كقوله

وربَّما فات قومٍ جُلُّ أَمْرِهِمُ مع التأنّي وكان الحَزْمُ لو عَجِلُوا

او على الجملة الاسمية كقولك — لا تستخفَّ بشانِ مَنْ تعلمهم الان فربَّما فيهم اعظمُ رجالِ العلم والعَمَلِ في المستقبل وانت لا تدري

واما المعاني التي تؤدّى برُبَّ فاشهرها التكثير ويناسبهُ التحقيق او التحقّق . والتقليل ويناسبهُ الشكّ . واقربُ ما يصحُّ ان ينوب منابها او يوضع موضعها لفظة « كثيرًا ما » او لفظة « يمكن » فجرّب تجد ما ينطبق على ما ذكرنا . ولنتقدّم الان لذكر حروف الجرّ المشهورة ومعانيها المدلول عليها بها

﴿ أَشْهرُ معاني مِنْ ﴾

(١) ابتدا الغاية في المكان او الزمان . كقولك ذهبتُ من بيروت الى الشام . وسرتُ من الصباح الى المساء
(٢) التبعيض نحو . اخذتُ من الدراهمِ
(٣) بيان الجنس نحو لي خاتمٌ من ذهب . ومَنْ مِنْ اصحابك هنا
(٤) السببيَّة او التعليل نحو سكرَ زيدٌ من الخمر . وهربتُ من الجور والظلم
(٥) الفَصْل كقولهم لا يعرف الكوعَ من البوع ولا يميز الخير من الشرّ
(٦) البدل كالآية — ارَضيتم بالحياة الدُّنيا من الآخرةِ
(٧) التنصيص على العموم . وهي في هذا المعنى زائدةٌ والمجرور بها مرفوعٌ محلاً على انهُ فاعل او مبتدا كقولك ما جاء من رجل وهل في الدار من احدٍ . او منصوب على انه مفعول بهِ كقولك ما رايتُ من أحدٍ

أشهر معاني إلى

وهي في الاصل من الإلْية بمعنى الجانب وتاتي

(١) لانتهاء الغاية في المكان والزمان كقولك ذهبتُ الى دمشق . وسرتُ الى منتصف الليلِ

(٢) للمعيَّة . نحو الآية — قال مَنْ أنصاري الى اللهِ — اي مع الله

(٣) للتبيين . وهي المبيِّنة لفاعليَّة مجرورها بعد ما يُفيد حبًّا او بغضًا من فعل تعجُّب او اسم تفضيلٍ نحو ما أبغضَ الكذبَ اليَّ . والموت احبُّ الى الكريمِ من العار والمذلَّة

(٤) لمرادفة اللام نحو الأمرُ اليك اي لك

اشهر معاني عَنْ

(١) المجاوزة والإبعاد نحو سافرتُ عن البلدِ . وحسرتُ عن ساعد الجِدِّ . والمدافعة عن الحقّ واجبةٌ

(٢) الواسطة والاستعانة نحو رميتُ عن القوس وكقول الشاعر

لمَّا نَظَرْتِ اليَّ عن حَدَقِ المها ... وبسَمْتِ عن متفتِّحِ النوَّارِ

(٣) البدل . نحو الآية — واتَّقوا يومًا لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئًا

(٤) التعليل كقولك قال ما قال عن حَسَدٍ . واظهرَ موافقتهُ لك عن رياءٍ وطمعٍ

(٥) الاستعلاء واستشهدوا بالآية — أحببتُ حبَّ الخيرِ عَنْ ذِكْرِ ربِّي — اي فوقهُ كذا قالوا ولعلَّ التعليل ارجح واظهر

اشهرُ معاني على

(١) الاستعلاء كالآية — وعلى الفُلْكِ تُحْمَلُونَ —

(٢) المصاحبة كقولك ويبقى ذِكرهُ على الدهر اي مع الدهر . وكقولك زيدٌ على فقرهِ كريمٌ . اي مع فقرهِ

(٣) الاستدراك كقول الشاعر

بكُلِّ تداوينا فلم يُشْفَ ما بنا ... على انَّ قُرْبَ الدار خيرٌ من البُعْدِ

على أنَّ قُرْبَ الدار ليس بنافعٍ ... اذا كان مَنْ تهواهُ ليس بذي وُدِّ

(٤) التعليل نحو الآية — ولتُكَبِّرُوا اللهَ على ما هداكم . ومنهُ قولك اشكر لك على ما كان من معروفك اي لاجل ما كان

اشهر معاني في

(١) الظرفيَّة المكانية والزمانية كقولك زيدٌ في الدار . وجئتُ في الصباح . وقد تكون الظرفيَّة معنويَّةً كقولهِ

ذو العقل يَشْقى في النعيمِ بعقلهِ واخو الجهالة في الشقاوة يَنْعَمُ

(٢) المصاحبة نحو خرج الامير في موكبه

(٣) التعليل كقولهم قُتِلَ كليبٌ في نافةِ

(٤) المقايسة كقولهم ما ذَنْبنا في عفوك الاَّ هفوةٌ . ما هي تجارةُ بيروت في جانب تجارة لندنَ و باريس ؟ . واذا تاملت رايت معاني « في » الظرفيَّة صراحةً او ضمناً . والسبب في ذلك على ما ارى هو انَّ هذا الحرف محرَّف عن الفَيْء بمعنى الظلّ . فانَّ في الخيمة وفيء البيت هو ضمنهما او داخلهما او فيهما اذا شِئْتَ

اشهر معاني اللام

واظنُّها منحونةً عن الى فمن دلالتها إذَنْ الجهة او الجهة القريبة ويمكن ان يتفرَّع عن هذا المعنى اغلب معانيها الاتية وهي

(١) الملك او الاختصاص كقولك هذا الكتاب لزيدٍ . وهذا السرج لفرسهِ

(٢) الاستحقاق نحو الحمد للهِ ولهُ الشُّكْرُ

(٣) التعليل كقولك جئتُ لزيارتك . وانا في المدرسة لِأَدرسَ لا لأَلعبَ

(٤) العاقبة كقول الشاعر

لِدُوا للموتِ وابنوا للخراب فكلكمُ يصير الى الذهابِ

(٥) التعدية والتقوية كقولك اعطيتُ الكتاب لزيدٍ . وما أَجْمَعَ زيداً لشوارد الكلام ونُكاتهِ . وكقولهم وهَّابٌ للأُلوف . وفعَّالٌ لما يريد

(٦) التبليغ نحو قلتُ لزيدٍ . وهذا من قبيل انتهاء الغاية المعنويَّة

(٧) التعجُّب نحو يا لك من فارسٍ

(٨) القسم مع التعجُّب نحو للهِ لا يُؤَخِّرُ الأَجل . او القسم وحدهُ نحو للهِ لَأَفعلَنَّ كذا وكذا

(٩) انتهاء الغاية نحو كل يَجْرِي لِأَجلٍ مُسَمًّى . وكلٌّ يَسْعى لغايتهِ او لمعاشهِ

اشهر معاني الباء

(١) الالصاق وهو صورة من الظرفيَّة نحو مررت بزيدٍ

(٢) التعدية كقولهم ذهبتُ بزيد وبعثت بهِ رسولاً

(٣) الاستعانة نحو ضربتهُ بالسيف

(٤) السببية كقولك قُتِلَ فلانٌ بذنبهِ

(٥) المصاحبة نحو خرج الامير بموكبه

(٦) الظرفيَّة نحو أَقمتُ ببيت زيدٍ ونزلتُ بدارهِ

(٧) البدل نحو النفس بالنفس . والمقابلة نحو هذا بذاك

والذي اراهُ انَّ الباء محرَّفة عن « في » ولذلك فاغلب المعاني الواردة لفي واردةٌ للباء كما ترى عند المقابلة

اشهر معاني الكاف

(١) التشبيه نحو زيدٌ كالاسد . وما انت كأَنا ولا انا كانت . وكثيرًا ما تنوب مناب المفعول المطلق على ما ذكرناهُ هناك فراجعهُ فانَّ فيه فائدةً

(٢) التعليل كالآية — رَبِّ ارْحَمْهُما كما رَبَّياني صغيرًا

(٣) التنظير كالاية — اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهةٌ

(٤) التمثيل بما لا مثيل لهُ كقولهم من الحروف ما لا يقبل الحركة كالألف

هذه معاني الكاف واما خصوصيَّاتها فمنها انَّها تدخل على الاسم الظاهر والضمير المنفصل المرفوع دون غيرهِ كقولك ما انا كانت . ومنها انها تقع حيث تقتضي الصناعة الاعرابيَّة تقديرها اسما بمعنى مثل . ومِنْ ثَمَّ فتُعْرَب في محلّ رفع او نَصْب او جرّ ومن الاول قول الشاعر

ولكن لَعَمْرُ اللهِ ما طَلَّ مُسْلِمًا كَعَمْرِو الثنايا واضحاتِ الملاغمِ

ومن الثاني قول الاخر

ودُقٍّ كالذي قد ذاق منك معاشرٌ لَعِبْتَ بهم انت إذْ بالناس تَلْعَبُ

ومن الثالث قول الاخر

بيضٌ ثلاثٌ كنِعاجِ جُمٍّ يَضْحَكْنَ عن كالبردِ المنهَمِّ

ولو قلنا إنَّها في هذه الابيات وما هو من قبيلها قائمةٌ مقام صفة وتلك الصفة نائبة مناب الموصوف الذي يُقدَّر بشيءٍ . وبعبارةٍ اخرى لو قلنا انها صفة لموصوف محذوف تقديرهُ شيءٌ وذلك الموصوف هو المرفوع او المنصوب او المجرور لكان قولاً مستقيماً لهُ وجهٌ مقبولٌ وينطبقُ على اصل مقرَّرٍ — اه

تنبيه

فاتنا ان نذكر في الكلام عن « عنْ وعلى » انهما تأتيان اسمين الاولى بمعنى جانب والثاني بمعنى فوق . تقول مِنْ عن يميني اي من جانبهِ ومِنْ عليهِ اي من فوقهِ

تعلُّق حرف الجرّ والمجرور

اذا اعتبرت حرف الجرّ واسطةً للتعليق فالمجرور هو المتعلَّق . واذا اعتبرت مع ذلك انهُ دالٌّ على نوع العلاقة كان ولا بدَّ له مشاركة مع المجرور في التعلق

واما المجرور فالمعربون مطلقاً يجعلونهُ متعلقاً بغيرهِ . الاَّ انك اذا اخذت جانب المعنى رأيتهُ تارةً يتعلَّق بغيرهِ كقولك « هذا خاتمٌ من ذهبٍ » وتارةً يتعلق غيرهُ بهِ كقولك « مررتُ بزيدٍ » . فانَّ المجرور في المثل الاول متعلق بخاتمٍ بياناً لجنسهِ . واما في المثل الثاني فالمرور او مرَّ متعلق بزيدٍ بمعنى انهُ وقع ملاصقاً له لا منه — وإنْ كُنَّا في اللفظ عند الاعراب نقول انَّ المجرور متعلقٌ بالفعل — وفائدة ما ذكرناهُ أنَّهُ يوجه ذهن الطالب الى المعنى ابتداءً ويترك التقليد لغيره الا اذا ثبت لهُ انه مصيب فيما قال

وهناك امرٌ آخر لا بد من التنبيه اليهِ وهو انَّ المعربين لا يعلِّقون بالاسم الجامد . والحال انَّ العقل لا يمنع من ذلك على ما هو واضح من قولك « هذا خاتمٌ من ذهب » . وقد مرَّ الكلام عنه . وكقولك « مَنْ مِنْ ارفاقِ زيدٍ هنا » . فان المجرور في هذا المثل مبيِّنٌ للابهام في « مَنْ » فهو متعلِّقٌ بها . وكذلك قولك « البخل في الرجال مذموم وفي النساء محمودٌ » فانَّ المجرور متعلق في نفس البخل دلالةً على مكان وجودهِ . نعم لا نُنكِرِ

ان هذا المجرور يصح ان يتعلق بما لو قُدِّر كان في اللفظ نعتاً او حالاً من البخل . الا ان صحة التقدير لا توجب التقدير و بالتالي لا تمنع من التعليق بنفس الصفة اي الاسم الجامد . والله يعلم وانتم لا تعلمون

باب الكنايات

وهي كم وكذا وكيت وذيت

كم تاتي خبريَّةً وتاتي استفهامية . امَّا الاولى فلانشاء التكثير في الجملة الخبريَّة كقولك كم نصحتُ لك فلم تبالِ بنصيحتي . او كم من الليالي سهرتُ عليك وانت لاتدرى واما الاستفهاميَّة فهي التي يُسْأَل بها عن العدد وتجابُ به كقولك كم تلميذاً في الصفّ فتقول عشرون او ثلاثون

مميِّز كم

هذه اللفظة مبهمة فلا بد لها من مميز . فان كان في الجملة ما يدلُّ عليهِ او كان يُعْرَف بقرينةٍ من القرائن جاز ذكرهُ وجاز حذفه كقولك « كم تلميذاً عندك في الصف او كم عندك في الصف » وكقولك « كم سَهِرتَ جفوني . او كم ليلةٍ سهرتَ جفوني » . فان لم يكن ما يدل عليهِ وجب ذكره الاَّ اذا اردت الابهام والتعمية

حكم مميِّز كم الاستفهاميَّة

حكمهُ ان يكون مفرداً منصوباً على التمييز . فان تقدَّمه حرف جرّ كقولك بكم درهمٍ اشتريت هذا الكتاب . او تقدَّمهُ مضاف كقولك « كُتُبَ كم مولِّفٍ في النحو قرأتَ . وبيتَ كم صاحبٍ زُرْتَ » جاز فيه الجرّ والنصب . وربَّما جُرَّ بمن البيانية كقولك بكم من درهمٍ اشتريت هذا الكتاب . الاَّ ان الجرّ بمن قليل . على انك اذا قلت بكم من الدراهم اشتريت هذا الكتاب . وكم من بيوت الاصحاب زُرْتَ كان التقدير بكم درهمٍ من الدراهم . وكم بيتاً من بيوت . الخ فلا يذهب عليك الفرق بين الاعتبارين

حكم مميز كم الخبرية

حكمه الجرّ بالاضافة مفردًا او جمعًا ويجوز جرّه بمن البيانية ومنه قول الشاعر

يا روحَ كم من أخي مثوًى نزلتَ بهِ قد ظنّ ظنّك من لحمٍ وغسّانِ

وكقولك كم من رجالٍ افنوا ايامهم في التجارب فلم يهتدوا الى ما يطلبون وكم من رجالٍ اهتدوا عفوًا الى غير ما يقصدون

اذا فُصِل بين كم ومميزها

امّا مميز كم الاستفهامية فيبقى على نصبهِ . كقولك كم جاء رجلاً . وكم في صفّكَ تلميذًا فاذا فُصِلَ بينهما بفعل متعدٍ جاز نصبهُ وجاز ان يجرّ بمن كقولك كم اشتريتَ كتابًا . او كم اشتريتَ من كتابٍ . فاذا رايت ان مثل هذا الفصل يودّي الى التباسٍ او تعقيد وكان الجرّ بمن يزيلهُ تعيّن الجر وفقًا لمقتضى البلاغة

واما مميز كم الخبرية فاذا فُصِل بينهُ وبينها بالظرف او الجار والمجرور جاز ان يبقى على جرّهِ بالاضافة وجاز ان يُنصَبَ . فان كان الفاصل غير ذلك نُصِبَ او جُرَّ بمنٍ وفقًا لمقتضى الجملة التي هو فيها

ماذا تُعرب كم

اذا وقعت كنايةً عن مصدر نحو كم ضربةً ضربتَ زيدًا . او عن ظرفٍ نحو كم يومًا صُمتَ او كم يومٍ صُمتَ . او عن مفعولٍ به نحو كم وَجهًا قرأتَ من هذا الكتاب او كم وَجهٍ قرأتَ . او عن خبرٍ لكان كقولك كم كتابًا كانت كتبك او كم كتابٍ . فهي في محل نصبٍ . وان تقدم عليها حرف جرٍّ او مضافٌ فهي في محلّ جر . والا فهي في محلّ رفعٍ على انّها مبتدأ كقولك كم كتابًا عندك او كم كتابٍ . او على انّها خبرٌ كقولك كم بنو زيد

امثلة للتمرين والاعراب

(١) كم كافرٍ بالله امواله تزداد اضعافًا على كُفرهِ

ومومنٍ ليس لهُ درهمٌ يزدادُ ايمانًا على فقرهِ

(٢) كم من اجيرٍ لابي يفضلُ عنه الخبز وانا اهلك جوعًا

(٣) لكم من عدوٍّ للخليفة قد هوى بكفّك او أعطى المقادة عن صغرِ

(٤) كم دونَ ميّةَ موماةٍ يُهالُ بها اذا تيمّمها الخِرّيتُ ذو الجَلَدِ

(٥) تؤمُّ سنانـاً وكم دونهُ من الارض محدودبًا غارُها

(٦) كم قد قُتِلتُ وكم قد متُّ عندهمُ ثمَّ انتفضتُ فزال القبرُ والكفنُ

(٧) كم غرَّ صبرُك وابتسامك صاحبًا لما رآه وفي الحشـا ما لا يُرَى

(٨) إن قلتَ ويحك فافعلْ ايها الرجلُ فكم رجالٍ لنا قالوا وما فعلوا

(٩) الى كم تردُّ الرُّسلَ عمّا أتَوا لهُ كأنّهم فيما وهبتَ ملام

(١٠) وكم انتشتَ بالسيوف من الدَّهرِ اسيرًا وبالنَّوالِ مُقِلاً

كذا

لفظ مبنيٌّ ويكنى بهِ عن العدد او الفعل او الحديث. فان كُنِيَ بهِ عن العدد نُصِبَ ما بعده او جُرَّ وفقًا للعدد الذي يُكنَى بهِ عنه تقول عندي كذا درهم او درهماً او درهمٍ وعندي كذا كذا درهماً او دراهمَ. او عندي كذا وكذا درهماً او دراهمَ. على ان المراد هكذا — عندي ثلاثة دراهم. او عشرون درهماً او مئةُ درهم — او عندي احد عشر درهماً او دراهم. او واحد وعشرون درهماً او دراهم.. فان كُنِيَ بها عن الحديث او الفعل جاءت مفردةً او مكرَّرةً او معطوفة نحو قولك قلت كذا كذا او كذا وكذا وفعلتُ كذا وكذا او كذا كذا او كذا

كَيْتَ وذَيتَ

هما لفظتان مبنيّتان على الفتح ويجوز بناؤهما على الضمّ او الكسر. ويُكنَى بهما عن الجُمَل في الحديث وتاتيان مكرَّرتين او معطوفتين لا غير تقول قلتُ او فعلتُ كَيتَ كَيتَ او كَيتَ وكَيتَ

كأيٍّ او كأيِّنْ

وردت هذه اللفظة في القرآن بمعنى كم الخبريّة أيْ لانشاء التكثير. ومنهُ الآية —

وكأيٍّ من آيةٍ في السموات والارض — بجرّ مميّزها بمن . وقد جاء منصوباً في قول الشاعر

أُطرُدِ اليأسَ بالرجا فكأيٍّ ألَمَّا حُمَّ يُسْرُهُ بعد عُسْر

وهي تُكتَب بالياء منوّنةً او بالياء والنون الساكنة كما رسمناها اعلاهُ

وقد تُستَعمل للاستفهام . وعليهِ وَرَدَ — كأيٍّ آيةٍ نقرا سورةَ الاحزاب — فقال ثلاثاً وسبعين . وكأيٍّ قليلة الاستعمال في كتابتنا الحاضرة . فان احتجت اليها في الشعر بدلاً من كم فاستعملها . واما في النثر فمالك ولها

واعلم انّها وردت في القران ست مرّاتٍ ومميّزها بعدها مفرداً مجروراً بمن . فلك ان تقصرها على هذا الاستعمال وهو الافصح ولك ان تنصب مميزها مفرداً كما جاء في قول الشاعر . ولك ان تجريها مجرى كم الخبريّة . فاختر ما يناسبك عند الحاجة

خاتمة

كيف تُعرِب اسماء الاستفهام

امّا متى وأيْنَ وأيّانَ فمبنيّة في محل نصب على الظرفيّة واما « مَنْ وما » فاذا وقع بعدها ما يصلح للخبريّة فقط كقولك « مَنْ هنا . مَنْ جاء . ما عندك من الاخبار . ما جاء بك اليومَ » أُعرِبتْ مبتدأً . فاذا وقع ما بعدها موصوفاً معرفةً كقولك « مَنْ انت . ومَنْ زيدٌ . وما هذا . وما العنقاء . وما العرجون » اعربت خبراً مقدّماً . فإنْ تسلط عليها الفعل المتعدّي غير مشتغلٍ عنها بالضمير كقولك مَنْ زُرْتَ . وما فَعَلْتَ . اعْرِبتْ مفعولاً بهِ مقدّماً . فانْ اشتغل عنها بالضمير جاز اعرابها مبتدا وجاز نصبها على انها مفعول بهِ

اما (ايّ) فمعربة لفظاً . فان اضيفت الى المصدر اعْرِبت مفعولاً مطلقاً نحو قولك ايَّ سَيْرٍ سِرْتَ وايَّ فائدةٍ استفدتَ . وان أُضيفتْ الى الظرف اعْرِبت ظرفاً ايضاً كقولك ايَّ يومٍ سافرتَ . والاّ فان كانت كناية عن اسم موصوف جاز في إعرابها ما جاز في إعراب « مَنْ وما » على التفصيل الذي ذكرناهُ

واما أنّى فان كانت بمعنى من أينَ اعرِبت ظرفاً . فان كانت بمعنى كيف اعرِبت كما تُعرَب هذه

واما كيف فتُعرَب خبراً كقولك كيف انت . وكيف كنت . او حالاً نحو كَيْفَ جئتَ وكيف اصبحتَ . او مفعولاً مطلقاً كالاية — أَلَمْ تَرَ كيف فَعَلَ رَبُّك باصحاب الفيل

تنبيه . اذا قلت أَيْنَ الطريقُ . وايانَ يومُ الدينِ تعلّق الظرف بخبرٍ مقدّم . واليك الضابط العام في إعراب هذه الاسماء وهو انظر في الجواب الى اللفظة التي تحلّ محل اسم الاستفهام فما تستحقّهُ هذه من الاعراب يستحقّهُ اسم الاستفهام . مثلاً تسال كيف جاء زيدٌ فتقول جاء راكباً . فراكباً حلّت محل كيف وتُعرَب حالاً . فكيف اذن تُعرَب حالاً . قس على كيف غيرها

وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب في التاسع عشر من شهر تشرين الاول سنة ١٩٠٤ مسيحيّة والحمد لله اولاً وآخراً

CLOSED
AREA

DATE DUE

A.U.B. LIBRARY

CA:AUB:492.75:D88khA:c.1
ضومط ،جبر
الخواطر العراب في النحو والاعراب
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01068983

A. ا

CLOSED
AREA

CA:AUB:D88khA

ضومط

الخواطر العراب في النحو والاعراب ٠

CA
AUB
492.75
D88khA
c.1